البرتغاليون في بحر عُمان

أَحداث في حوليات

من ١٤٩٧م إلى ١٧٥٧م

المجلد الخامس

الدكتور سلطان بن محمد القاسمي

منشورات القاسمي

البرتغاليون في بحر عُمان

أَحداث في حوليّات

من ١٤٩٧م إلى ١٧٥٧م

البرتغاليون في بحر عُمان

أَحداث في حوليّات

من ١٤٩٧م إلى ١٧٥٧م

المجلد الخامس

الدكتور سلطان بن محمد القاسمي

منشورات القاسمي

اسم الكتاب :
البرتغاليون في بحر عُمان ، أحداث في حوليات ، من ١٤٩٧م إلى ١٧٥٧م ، المجلد الخامس .
الدكتور سلطان بن محمد القاسمي (الإمارات) .
....
اسم الناشر : منشورات القاسمي ، الشارقة ، الإمارات العربية المتحدة .
سنة الطبع : ١٤٤٦هـ - ٢٠٢٥م
© حقوق الطبع والنشر محفوظة
التوزيع : منشورات القاسمي
ص . ب : ٦٤٠٠٩ الشارقة ، دولة الإمارات العربية المتحدة
هاتف : ٠٠٩٧١٦٥٠٩٠٠٠٠ — براق : ٠٠٩٧١٦٥٥٢٠٠٧٠
البريد الإلكتروني : Info@aqp .ae
....
الفهرسة الوصفية أثناء النشر :
مكتبة الشارقة العامة ، هيئة الشارقة للكتاب ، الشارقة ، الإمارات العربية المتحدة :
٩٥٣،٠٧٥٣
ق س . ب
القاسمي ، سلطان بن محمد بن صقر ، حاكم الشارقة ، ١٩٣٩م- البرتغاليون في بحر عُمان : أحداث في حوليات ١٤٩٧م — ١٧٥٧م / سلطان بن محمد القاسمي . - الشارقة ، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي ، ٢٠٢٥م .
٢١ مج . ؛ ص : ٤٤٨ ؛ ١٥،٥ X ٢٣،٥ سم .
يشتمل على هوامش .
تدمك : ٢-٩٣-٧٢١-٩٩٤٨-٩٧٨
١- عُمان (السلطنة) — تاريخ — العصر الحديث — الاحتلال البرتغالي ٢ - عُمان (السلطنة) — تاريخ — عصر اليعاربة ٣ — دول الخليج العربي — تاريخ — الاحتلال البرتغالي أ — العنوان
....
الترقيم الدولي : ٢-٩٣-٧٢١-٩٩٤٨-٩٧٨
إذن طباعة رقم MC-٠٣-٠١-٦٤٥١١٩٧ بتاريخ ٢٠٢٥/٠٢/١٨م ،
مكتب تنظيم الإعلام ، وزارة الثقافة والشباب ، الإمارات العربية المتحدة
الطباعة : AL Bony Printing Press — Sharjah، UAE
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"

المحتويات

مقدمة المجلد الخامس	٧
• أحداث عام ١٥١٦م	٩
• أحداث عام ١٥١٧م	٤٧
• أحداث عام ١٥١٨م	٩١
• أحداث عام ١٥١٩م	١٠٧
• أحداث عام ١٥٢٠م	١١٩
• أحداث عام ١٥٢١م	١٩٩
• أحداث عام ١٥٢٢م	٢٥٧
• أحداث عام ١٥٢٣م	٢٧٥
• أحداث عام ١٥٢٥م	٣١٩
• أحداث عام ١٥٢٧م	٣٣٧
• أحداث عام ١٥٢٨م	٣٥٥
دليل الباحثين	**٤٢٩**
هوامش المجلد الخامس	**٤٤٣**

مقدمة المجلد الخامس

يضم هذا المجلد بين دفتيه أحداث ثلاثة عشر عاماً ، من العام ١٥١٦م إلى العام ١٥٢٨م ، وفيها دخول المماليك في الحرب الدائرة بين البرتغاليين والمسلمين الهنود بزعامة عادل شاه ، وفيها كذلك سيطرة المماليك من مصر على البحر الأحمر ، ودخول الأتراك إلى البحر الأحمر بعد احتلال مصر .

البرتغاليون يحاولون إيجاد موضع قدم لهم في البحر الأحمر ، في السنوات الأخيرة ، تغيرت الأوضاع بالنسبة للبرتغاليين ، حيث ثار عليهم ملك هرمز ودارت بينهم المعارك ، لكن الأمور تغيرت بعد أن فقدت هرمز ميزتها التجارية ، فطلب ريس شرف وملك هرمز التفاهم والصلح والاستقرار مع ملك البرتغال من خلال المراسلات بينهم ، لكن المراسلات لم تأتِ بأيّ نتيجة .

الدكتور سلطان بن محمد القاسمي

أحداث عام ١٥١٦م

في تلك السنة بدأت الأحداث برسالة من "د . قوتري" "D . Gothery" ، إلى الملك ، في الرابع من شهر يناير عام ١٥١٦م ، تحدث فيها عن عدن و"كمران" وزبيد ، وترتيب معاهدة مع أمير عدن : (١)

سيدي ، بعدما فرغت من الكتابة لسموكم أتاني مبعوث "ميليكياس" من "ديو" "Diu" ترافقه سفينتان أرسلت معه كي يطلعني على الأخبار التي بحوزته عن "الروم" "Rumes" (الأتراك) الشيء الذي لم يفعله طيلة هذه المدة .

بما أنه بدا لي جديراً بالثقة ، فقد عملت على استقباله بشكل حسن ، ووفرت له الضيافة اللازمة وسبل الراحة ، وبعدها تبادلنا الشكر والامتنان بشأن الزيارة والتفكر في إرسالهم لي ، قلت له :

---

(١) رقم الوثيقة والهامش.

إننا متأكدون تماماً في الهند أنهم لن يأتوا إلى هنا ، وأن مفاتحتهم "لكامران" لا يقصد منها إلّا الاعتداء على الأهالي الضعفاء والاستيلاء على مقدراتهم لأجل تعويض أنفسهم عن النفقات التي تكبدوها لإعداد أسطولهم الصغير .

أما بالنسبة لروابط الصداقة مع ملك عدن والتي تحدث عنها ، وتوقيع معاهدة السلام الذي ينشده مع سموكم ، فإنني سوف أتشاور في الأمر وأحسب أن لدى الحاكم قوة عظيمة وأن ملك عدن سوف يطلب منه أن يصبح تابعاً لسموكم وربما يمنح هذا ، وبهذا المغزى أحسب أنه سوف يكون خادماً حقيقياً وتابعاً مخلصاً لسموكم ، وأنه إذا ما أعطى موافقته بذلك أرى أنه يجب أن يُصار إلى التنفيذ فوراً .

في هذا الوقت علمت بمجيء "امقوسكام" وهو قبطان "سابايو" وذو رتبة عالية ، وقد قدم لزيارة بلاد "امتراقو" هذه والتي يمتلكها مع جزء من "بنيسيلارم" ، وهكذا قمت باحتجاز مبعوث "ميليكياس" ؛ لكي أحصل على بعض المعلومات عنه أو أكتشف هوية القادم إلى هنا ، ولقد كان لي ذلك ، فقد أرسل لي إثر وصوله من يخبرني بوصوله كما أرسل لي تحياته .

لقد كانت لي وسائلي لأعرف كيف تمكن "أمقوسكام" بواسطة أحد البربر (المسلمين) من معرفة لماذا قدم من "مليكياس" ، كما أن الأخبار التي لم أسمع بها أرفقتها لسموكم مع هذه الرسالة ؛

لأنني أرسل لك نسخة طبق الأصل من الرسالة التي أعطيت لي من "مليكياس" .

بعد مغادرتهم وصلت سفينة من هرمز محملة بمجموعة من الخيول في يوم الجمعة الموافق السابع والعشرين من نوفمبر ، ولقد وصل القادمون على متنها وقلوبهم ملأى بالخوف من البرتغاليين الذين أتوا معهم على متنها ، إذ عرفت أن لديهم نصيب في الشحنة ، وذلك حسبما ورد في التقرير عن "الروم" الذين اتجهوا إلى الهند ، وكذلك ؛ لأنه ما من أحد من التجار قد أبحر إلى هرمز هذا العام بأي خيول .

لعل هذا ما كتبه لي "بيرو دي البوكيرك" "Pero de Albuquerque" مشيراً إلى أنه قد استلمها منذ عدة أيام مضت ، وعند مصادرة هذه السفينة كان قد يكفي رسائل بوساطتين مختلفتين وكلها أقرت واتفقت على أن "ميليكياس" فيما يتعلق بحرب عدن ، أنهم يرغبون في إيجاد مدخل .

بالمثل استولوا على مدينة حاكم عدن التي يطلقون عليها اسم زابت (زبيد) ، وقد ذبحوا العديد من الناس ، وكان في المدينة "ميراوسكام" الذي قدم بصفته قبطاناً مغامراً في تلك المناطق ، وكذلك كان موجوداً "رازكالنوم" "Razkalnom" .

هو الكابتن البحري الذي استولى على جميع السفن التي وجدها في ميناء عدن وأخذها كلها إلى "كمران" واحتفظ بها في القلعة ، وأنه لن يقوم بترميمها بينما هم يفعلون ذلك ، ويقول : إن

ملك عدن سوف يهاجم "ميراوسكام" الموجود في "زبيد" إذا ما قدّر له الرب ذلك ، وبمغادرة الحاكم والدخول في المضيق ، فكل شيء سوف ينتهي مرضاةً للرب .

هنالك أقمشة تم تحميلها على متن السفينة مرسلة إحداها من قبل حاجي إسماعيل ، معرباً عن تحياته ، وحسب ظني أنها مرسلة لسموكم وهي بمثابة منديل ، وبما أنه لم يصلني غيرها هنا فقد عملت على إرسالها لكم .

تم تحريره وإرساله من "غوا" "Goa" في الثاني من شهر ديسمبر عام ١٥١٦م .

"دوم قوتري" خادم سموكم .

وفي العام نفسه (١٥١٦م)

بعث "دوم غوتيري" "D . Gothery" ، برسالة إلـى الملك ، بتاريخ الرابع من شهر يناير عام ١٥١٦م ، وكان يتحدث فيها عن الصلح مع أمير عدن : (٢)

مولاي ، بعد الكتابة لسموكم جاءني رسول من "ميليقياس ديو" (Melyquias of Dyo) مصحوباً بمركبين أرسل بواسطتهما ليراني وإحضار الأخبار التي كانت لديه عن "الروم" "Rumes" ، وهو شيء لم يفعله طوال هذا الوقت ، وبينما بدا لي الأمر جديراً بالثقة ومؤكداً بدرجة أكبر ، تم الترحيب بهم وإيوائهم بشكل جيد ، وبعد أن أبديت تقديري للزيارة وفكر إرسالهما لي .

قلت له إننا متأكدون للغاية في الهند بأنهم لن يأتوا إلى هنا وأنّ اقترابهم من "كمران" لم يكن أكثر من محاولة للتقدم لنهب

(٢) رقم الوثيقة والهامش.

الناس الضعفاء ومحاولة تعويض أنفسهم عن النفقات التي تكبدوها في أسطولهم الصغير .

فيما يتعلق بصداقة ملك عدن التي تحدث عنها ، والسلام مع سموكم الذي يرغب فيه أن أحصل على مشورة جيدة ، وأن الحاكم يتمتع بنفوذ عظيم وأن في حال طلب منه ملك عدن أن يكون تابعاً لسموكم ، وأن ذلك ربما تتم الموافقة عليه بالنسبة له ، وفي هذا السياق أجبته بأننا ننظر إليه كخادم وتابع حقيقي لسموكم ، وأنه في حال وضع يده عليها فسيتم الأمر بشكل أفضل .

علمت أنه في هذا الوقت وصل "أمجوسكام" ، وهو قائد "السابايو" (Sabayo) ومكانته رفيعة ؛ ليزور أراضي "أمتراجو" "Amtrago" هذه التي يملكها وجزءاً من "بينيسلاريم" ، ولذلك احتجزت رسول "ميليقياس" ؛ لكي أعرف شيئاً عنه أو لأعرف من القادم إلى هنا ، وهكذا تم الأمر ، وقد أرسل فور وصوله ليخطرني بوصوله ، وقدم تحياته وأعرب عن احترامه لي .

كانت لدي الوسائل لمعرفة كيف عرف "أمجوسكام" من مسلم لماذا جاء هو الذي ينتمي إلى "ميليقياس" والأنباء التي لا أذكرها لسموكم في هذه الرسالة ؛ لأنني أرسل نسخة من الرسالة التي أعطيت لي من "ميليقياز" .

بعد أن غادروا ، وصلت "تيردا" (terrada) من هرمز على متنها خيول في يوم الجمعة السابع والعشرين من شهر نوفمبر ، وقد وصلت ، وقد سيطر الخوف الشديد عليها بسبب البرتغاليين الذين

وصلوا على متنها ، والذين كان لديهم نصيب منها ؛ وذلك جراء التقرير الذي تحدث عن مجيء "روميز" ومواصلته للهند ؛ ولأن أي تجار لم يأتوا في السنة الحالية إلى هرمز ومعهم خيول .

كتب لي أيضاً "بيرو دا البوكيرك" ، وقد تلقاها قبل أيام ، وعند مغادرة هذه السفينة وصلت رسائل بوسيلتين أخريين ، واتفق الجميع وهم "quvas" (؟) من "ميليقياز" فيما يتعلق بحرب "أدم" التي يسمونها "زابيت" ، وقد قتلوا الكثير من الناس .

كان فيها "ميراواسيم" الذي يأتي كقائد ليتقدم على البر ، و"؟؟؟ كالنوم" وهو قائد البحر ، وقد استولى على جميع السفن التي وجدها في ميناء "أدم" واصطحبها إلى "كامارام" "Kamaram" واحتفظ بها في القلعة ، وسوف لن يصلحها بينما يقومون هم بتصليحها (؟) ، ويقول إن ملك أدم ذاهب وراء "ميراواسيم" الموجود في "زابيت" ، إذا كان ذلك مرضياً لمولانا ، ومع مغادرة الحاكم هذه والدخول إلى المضيق ، ينبغي إنجاز كل شيء لخدمة الرب وسموكم .

جاء على متن السفينة قماش ، وهو واحد من تلك التي يؤدي فيها الحاج إسماعيل تحياته ، وقد بدا لـي أن الأسلم تقديمها لسموكم ويمكن استعماله كمنديل .

نظراً إلى أن أي أحد آخر لم يأت إلـى هنا فإنني أرسله من "غوا" في الثاني من شهر ديسمبر عام ١٥١٦م .

خادم سموكم "دوم غوتيري" .

وفي العام نفسه (١٥١٦م)

صدر أمر من "بيرو دي البوكيرك" "Pero de Albuquerque" قائد قلعة هرمز ، إلى "مانويل دا كوستا" "Manuel da Costa" وكيل هرمز التجاري ، هرمز في الثامن من شهر يناير عام ١٥١٦م ، يخبر فيها أن إسماعيل الصفوي يطلب سفن البرتغاليين ، ويطلب من ملك هرمز احتلال البحرين : [٣]

أنا "بيرو دي البوكيرك" قائد هذه القلعة ، آمرك بموجب هذا أنت "مانويل دا كوستا" الوكيل التجاري بـ هرمز والكاتب العدل للمحطة التجارية المذكورة ، أن تسلم مبعوث ملك البصرة هذا الذي سلم الرسائل ورسالة للقائد العام عشرين "أشرفياً" ، والتي أصدرت تعليماتي إليك بسدادها له كمنصرفات لسفره وترحاله ، نفّذ كما أُمرت بذلك ؛ لأن ذلك يصب في مصالح

(٣) رقم الوثيقة والهامش.

سـيدنا الملك ، وسيفـيد ذلك كرصيد في حساب الكاتب العدل المذكور .

أُنجز في هرمز في الثامن من شهر يناير عام ١٥١٦م .

سنقدم له أيضاً قطعة من الحرير المقلم .

في اليوم والشهر والسنة السابق ذكرها .

توقيع : "بيرو دي البوكيرك"

.... (نص مفقود) ......

مادة : شغل "فاسكو فيرنانديز كوتينهو" "Vasco Fernandes Coutinho" منصب حاكم القلعة و"مانويل دا كوستا" كوكيل تجاري ، أرادا الذهاب إلى الهند ، و"دوم اليكسو روي جالفاو" "D . Alexo Rui Galvao" و"لويس فيريرا" "Luis Ferreira" ، أحدهما حاكم القلعة والآخر الوكيل التجاري .... في نفس القلعة .... أبديا الكثير من الطمع عند البحث للربح ومتابعة مصالحك ، احتفظ بالباقي عندما يأتي سموك ، إنهم أشخاص تدين لهم أنت بالفضل ، لكن ليس في هرمز ؛ لأنهم بلا أخلاق .

كل شيء حول القلعة ، الأبراج لها نفس ارتفاع السور ، من جانب المدينة لها متاريس وجدران لها فتحات تطلق منها النيران ، لكن من جانب البحر لم تكتمل الأشياء ، فقط امتداد صغير من

جدار قديم يتم إعادة بنائه ، وقد قاموا بإنجاز الخزانات أولاً ، سيتم بناء الجدار فيما بعد بما أنها ليست كلها ضعيفة أو منخفضة .

..........منزل آخر يجب تشيده في هذا البرج ، يحيط به ممشى ، له جدار بفتحات أيضاً مما يجعله يبدو في غاية الجمال ، أقمت مستودعاً في بعض الخرائب . كل الأحياء الأخرى من القصب .

غادر "أفونسو دي البوكيرك" "Afonso de Albuquerque" هذا المكان في الثامن من شهر فبراير ، وطلب مني أن أبعث له "إيريس دا سيلفا" "Aires da Silva" مع كل رجاله وسفنه في الأول من يناير ، ترك لي في القلعة فقط خمسمائة رجل وست سفن .

بعثت "إيريس دا سيلفا" ورجاله وسفنه في الثامن من شهر يناير . أخذت "أنطونيو فيريرا" "Antonio Ferreira" ؛ لأن "فيرناو جوميز دي ليموس" "Fernao Gomez de Limos" الذي ذهب لشيخ إسماعيل كان يقترب منا ، خلفه جاء الربان التابع للشيخ إسماعيل مع ستة أو سبعة آلاف رجل الذين استولوا على الظهران (Dhahran) من ناحية البحر مقابل البحرين ، أرسل للملك يطلب مركباً ، وأجابه الملك بأن يأتي لي .

إذاً ، جاء السفير وأطلعني نيابة عن نفس ذلك الربان ، بأن شيخ إسماعيل قد قدم طلباً لقوارب من القائد العامّ ، عندما لم يجد القائد العامّ قام بطلبها من ملك هرمز حتى يستولي على البحرين

والقطيف . طلب ذلك من الملك الذي قال له أنه لن يتمكن من القيام بأي شيء بدوني ، لكن عليَّ فتحها له طالما أننا أصدقاء مخلصين للشيخ إسماعيل .

أجبته بالقول بأنني لن أستطيع منحه ذلك ، لكن عليه أن يرسل التماساً لسموك أو لقائدك العام الذي كان يعيش في الهند .

ناشدته بعدم الإبحار على ذلك الطريق ؛ لأن البحر والنصر فيه هو لنا ، ذلك هو السبب لوجودي هنا .... وليس عليه القيام بذلك ؛ لأن .... لذلك أصبح .... لكن ، على العكس من ذلك فإنه أراد دخول هذه المدينة وتدميرها ، هذا ما بدا لريس نور الدين .

لهذا السبب وأسباب أخرى من المستحسن الاحتفاظ دائماً بسفن في هرمز لمنع الوصول إلى هذه الجزيرة ؛ لأن أتباع الشيخ كثيرون وسيتسببون في الكثير من الضرر بالمدينة إن لم يكن في القلعة أيضاً .

أُنجز في هذه القلعة في هرمز بتاريخ الخامس من شهر أغسطس عام ١٥١٦م .[أ]

التوقيع : "بيرو دي البوكيرك"

(أ) في الأحرى أن هذه الوثيقة قد تمزقت وتحولت إلى قطع ، وأيضاً لم يكن الحبر قد جف عندما طويت ، لذلك أصبح من الصعوبة قراءتها . إن كان شاقاً قراءتها في القرن الثامن عشر فكيف بذلك اليوم!

...... (نص مفقود) ....

إن لم يكن سموك راغباً في سحب البرتغاليين لعدة سنوات ، فإن الدفاع عن الجرائم والاستئنافات يمكن أن تقدم لهم ، طالما أن الملك لا يفهم في أمور العدالة والملكية فإنه لن يجد هذا الأمر غريباً في تلك البلاد ؛ لأن حاكمه ريس نور الدين يدخل أنفه في كل شيء حتى شؤون الحرب ، لذلك ملك هرمز لا يتدخل أبداً ، ولا حتى سموك يأخذ منه أي شيء باستثناء سلطات حاكمه وإعطاؤها لقائدك .

أنا لا أتكفل بأمر القلاع التي له في بلاد فارس ، إنما من الممكن دعمها بواسطة السكان المحليين . العرب سيقومون دائماً بما يأمر به قائد هرمز ؛ لأنه بقليل من المراكب الشراعية يمكن إنهاء حياتهم ، وفيما بعد...... هذا هو الحال مع البصرة....... والعديد من الأماكن الأخرى بطول الخليج التي تحتاج إلى احتكار الملاحة فيها ، وستكون خاضعة لـ هرمز ، ويبدو لي إذا رغب سموك للقيام بهذا فلن تكون هناك أي مقاومة .

أمر القائد العامّ "دوم اليكسو" بأن يقضي فصل "المونسون" في هذه المدينة وتوفير المؤن لهذه القلعة ، كنا سعداء بهذا الفضل الكبير ؛ لأنه أحضر معه الكثير من السفن والرجال ، وله شخصية على سموك أن يطمئن من جانبها ؛ لأنه.......... ولأن له شخصاً يعتذر له من تلك الأماكن عن عدم تواجده فيها ، فزود القلعة بكل المواد التي تحتاجها لسنة كاملة .

عندي عدد خزّانين للمياه تم تشيدهما والآن يستعد لبناء اثنين آخرين ، وأعتقد بوجود مياه كافية لسنة كاملة للناس الموجودين حالياً والذين يبلغ تعدادهم ثلاثمائة وخمسين رجلاً ، في القلعة وفي المركب الشراعية الصغير وفي السفينة الشراعية الكبيرة وفي الزورق الشراعي .

قباطنة تلك المراكب كما يلي : "أفونسو انريكوس دي فيجوريدو" "Afonso Enriquos de Vigueirido" ربان السفينة الشراعية الكبيرة التي بناها الملك ، "جواو دي ميرا" "Joao de Mira" ربان المركب الشراعي الصغير ، "جورجي دي أورتا" "Jorje d'Orta" ربان "الغاليوت" (سفينة شراعية ضخمة) ، و"أنطونيو هوميم" "Antonio Homim" ، ربان المركب الشراعي السريع .

سيكتمل بناء الخزانين للمياه خلال شهر سبتمبر ، وعند اكتمالهما فسيستوعبان مؤونة سنة من المياه لأولئك السكان ، كما ستتوفر المياه التي قام بتخزينها "دوم اليكسو" في القلعة .

تذكر أنك طلبت مني مرافقة "أفونسو دي البوكيرك" ، الذي هو عمي ، وأقول هذا حتى تتذكر عندما أمرتني بالذهاب إن كان ذلك مع .... قمت ببناء جزء من أساسات قلعة هرمز بكل حرص وعناية مما يريح المملكة ، وبعثت بألف برتغالي في ثلاثة عشر مركباً دون أن يتسبب ذلك في أي إزعاج أو مضايقة حتى الآن ، لا أود إزعاج سموك أكثر لكن إن كنت تود أن تصنع لي معروفاً فأرجو أن تطلعهم على خدماتي .

أود أن أطلعك على ما أعرفه في هذه البلاد بالرغم من أنك حالياً قد علمته عبر أناس آخرين :

مادة : التجارة في هرمز ضخمة ، الناس يأتون من كل أنحاء الهند ؛ لأن كل فارس والجزيرة العربية تحتاج للبضائع الهندية مثل : الأقمشة ، الملابس ، السكر ، الحديد والأرز ، دون ذكر التوابل .

تحتاج الهند للخيول والحرير والشب وبذور اللؤلؤ التي تأتي من هرمز ، هناك حاجة عظيمة وملحة لتلك الأشياء هنا وليس للبلاد مخرج آخر فيه ميناء جيد للسفن وقريب من البر الرئيس ، أطلع سموك بكل هذا ؛ لأن هرمز توفر مائتي ألف "أشرفي" ، وعليها أن تعيل ثمانمائة رجل .

سيدي ، إذا كان سموك يرغب في إنفاق العائد المالي ويحافظ على البلاد فإنك تحتاج إلى ستمائة رجل داخل هرمز ؛ لأن الكثير من الأجانب يذهبون إلى هناك من أجل التجارة... ولا يمكن تفادي ذلك .

معظم أولئك الناس من بلاد الشيخ إسماعيل الذين يفضلون أن يفقدوا عيونهم عن أن تبنى هذه القلعة هنا ، وعليه من الضروري والملحّ أن تكون هنا دائماً قوات في هرمز وليس من .... البلاد .

مادة : هناك حاجة لمائتين من الرجال لثماني سفن ؛ وذلك لحراسة الساحل من القراصنة ، يوجد الكثير منهم هناك ، وحتى

دفع السفن للدخول إلى الميناء ، كما أن هناك حاجة لهم للإبحار إلى "رأس غردافوي" خلال فترة "المونسون" الأولى لمرافقة كل السفن القادمة من الهند ، بهذه الطريقة يمكن لسموك استهلاك كل مداخيلها وإبعاد كل بحارتها وحراسها وحاكمها .

يحتاج سموك فقط لموظفي جمارك ومحصل ضرائب وكاتب وصراف هناك من البرتغاليين .

فيما يتعلق بالأمور الداخلية يجب أن يكون هناك قاض مسلم للجرائم مع التماس للأمور المدنية لقائد القلعة وللملك .

وفي العام نفسه (١٥١٦م)

بعث "الريس شرف" وزير هرمز ، برسالة إلى الملك سليمان ، السلطان العثماني ، بتاريخ عام ١٥١٦م ، يطلب فيها قدومه إلى هرمز وعُمان لتخليص المسلمين من الاحتلال البرتغالي : [٤]

إليك سيدي ومولاي حسن السمعة ذائع الصيت ذا المقام الرفيع كل احترامي ، وأتوجه بالدعاء للرب أن يكون عوناً له معلياً شأنه بين الملوك ، يا من لا يخاف قول الحق ، ناصر نبينا على المرتدين في الدين والخارجين عليه والملحدين ، حامي حمى "القضاة" ، يا من يتطلع إليه كل الملوك رافعين أياديهم للرب أن يساعدك وينصرك على أعدائك .

بصفتي خادمكم المخلص الأمين أود أن أخبر سموكم بناء على الثقة التي أوليتني لها بأن مدينة هرمز والمناطق الأخرى قد ظلت

(٤) رقم الوثيقة والهامش.

ولفترة طويلة تخضع لنفوذ الخارجين الذين ألحقوا بنا الكثير من الضرر والأذى ، لقد نهبوا وسلبوا مقدراتنا وممتلكاتنا ووجهوا لنا ضربات قاسية ، وفي هذه المناطق لم ينبر أحد قط لكي يقف ضدهم ويحاربهم ، أو يقوى على تجريد المسلمين من نفوذهم .

لقد وعدنا سموكم في عدة مرات أنك بصفتك ملك "سوليماو" ستأتي إلينا سريعاً كشمس للعدالة والنفوذ كي تخلصنا منهم ، نسأل الرب أن يمدكم بقوة من عنده ويطيل عمر سموك .

إنني إذ أبلغك بهذا وأتوسل إليك حباً في الرب أن ترسل القليل من الرجال لأجل أطفاء نيران العدو وطردهم خارج هذه البلاد ، لكن سيدي لقد طالت فترة انتظارنا ومر زمن طويل على آمالنا ، وفي ظل توقعاتنا هذه وصلتنا أخبار تفيد بأن ملك "سوليماو" قادم في طريقه إلى هذه البلاد .

لقد ملأت هذه الأخبار قلوبنا بهجة وفرحة وملأت قلوب الخارجين رعباً وحيرة ؛ نظراً لأنها انتشرت وذاع صيتها بحيث إنهم لم يعودوا يوجهون نيرانهم إلينا أو يشهرون أسلحتهم في وجوهنا ، وبالتالي لا علم لنا بما سيحدث .

في نفس هذا الوقت جاءهم من يحمل لهم رسالة من عدونا شيخ فاسيا "Vasya" صديق أعدائنا كي يخبرهم أن عليهم أن يفرحوا ويبتهجوا ؛ لأن "الروميس" قادمون إليهم بأساطيلهم إلى مناطق عمان ممكلة عدن ، وأن العدو تلقى هذه الأخبار من "جيهر"

الذي أرسل بعضاً من رجاله بحراً وبراً إليهم كي يأتوه بهذه الأخبار ، وكذلك فعل حكام "جيهر" ، حيث كتبوا نفس هذه الأخبار ، وهم أيضا أصدقاء للخارجين ويدفعون لهم الأموال بشكل سنوي .

الآن أتوسل لسموكم حباً في الرب أن تسارع بالوصول إلى منطقتنا وتعمل على إرسال نجدة عاجلة لنا على الرغم من أن لديّ القليل من الرجال الذين استعدوا للمواجهة .

أرجو وأتوسل إليك أن تصدق ما أقول ، وما أنشده سيدي هو أن تعمل قبل قدومك إلى هنا على القبض على شيخ مسقط ووضعه تحت سيطرتك ؛ لأنه وكما تلقي الشمس بضوئها على الكون فتضيئه كذلك هو شيخ مسقط ؛ لأن حبه للبرتغاليين ومساعدته لهم لا حدود لها ، ولقد دفعه حبه ذلك لذبح أخي وأؤكد لك أنه حباً في الرب سوف آخذ بثأر أخي .

لذا أناشدك أن تطلب من حكام "جيهر" الأسباب التي جعلتهم يرسلون هذه الأخبار إلى الأعداء ويعملون على مساعدتهم ، وأتوسل إليك أيضا حباً في الرب أن تضع في اعتبارك وتنظر إلى هؤلاء الضعفاء وتسارع في إرسال النجدة ضد أولئك الأعداء ، هذا كل ما أناشدك عمله .

أفيدك بأنني وبكل الإخلاص والتجرد أنا ومن معي ننتظر بعيون مفتوحة مترقبين وصول النجدة .

سـيدي ، أكـتب إليك هـذه الرسالة وأرسلها مع الحجاج "جاز" "Jaaz" .

سـيدي ، لا أعتـقد أن هـناك المزيد من الوقت كي أرسل هدية ... إلخ .

من خادمكم المخلص "روي شراع الدين" .

وفي العام نفسه (١٥١٦م)

حدثت الحرب بين السلطان التركي والسلطان المصري ، والتي هزم فيها السلطان المصري وتم فتح جميع أنحاء بلاده ، في ذلك الوقت يحاول إسماعيل الصفوي الفارسي التدخل ، جاء ذلك في رسالة مرسلة من تركي إلى آخر ، "القسطنطينية" ، بتاريخ عام ١٥١٦م : (٥)

رسالة مرسلة من تركي لآخر بشأن الحرب التي يشنها التركي العظيم على السلطان ، والتي هزمه فيها وفتح جميع أنحاء بلاده .

الحمد لله الذي جعلنا عبيداً له من العدم ، والذي جعلنا نشعر ونسمع عقيدة "ماسورمانج" الطيبة ، والحمد لله مجدداً والشكر لمحمد قائدنا الأعظم والمحبوب من الجميع ، والذي بلغ في العام تسعمائة وثمانية عشر من ألفيته مكانه رفيعة وعظيمة .

---

(٥) رقم الوثيقة والهامش.

في عام تسعمائة وثلاثة وعشرين من ألفيته تحرك للانتقام من الـ (crisiasos) الذي يطلق عليهم اسم المماليك (....) وعزم سيد العالم على أن يفعل ذلك .

هكذا ، وبعد وقت قصير من إلحاق مولانا الهزيمة بأولئك "قزلباش" (Qizilbush) والأسرى الذين كانوا تحت نفوذ الصوفي ، ودمر معسكرهم وأشعل النار فيهم وفي البلاد وأعمل فيهم السيف ، أمضى عدة أيام للراحة في المدينة العظيمة المسماة "تبريز" ، وعاد بعد ذلك إلى مدينته العظيمة والرئيسة "القسطنطينية" .

بعد انقضاء عام عزم على أن يدمر الصوفي المذكور دماراً تاماً ، وأن يضمن زوال آثارهم بحيث لا يسمع عنهم أحد في العالم بعد ذلك ، إذ أنهم وضعوا أنفسهم ضد نبينا الكريم محمد (ص) .

نظراً إلى أن الصوفي الكبير كان عائداً ومعه جيش جرار ، استحسن مولانا العظيم "ماسورمانج" (سليم) وضع نهاية تلك الحملة .

بعد أن اتخذ قراره أرسل القائد العظيم والرائع (....) ضد (.....) "كرمنشاه" ، حدود (....) على رأس جيش عظيم وقوي ومزود بمدفعية (.....) وبالجنود المسلحين ببنادق "المسكيت" ، انطلق القائد المطيع على الفور عبر بلاد التركمان ووصل عند مدينة تسمى (.....) ، وتوجهوا إلى هناك لينضمّوا إلى الجيش الكبير .

عندما علم الصوفي بهذا ، طلب من السلطان العظيم عبر رسله أن

يقيما حلفاً معاً وأن يهاجم كل واحد من جهته الجيش التركي لإلحاق الهزيمة به ، وقام بتذكيره بأنه إذا تعرض للهزيمة فإن السلطان ذاته لن يكون في وضع جيد بسبب الكراهية القديمة بينه وبين التركي .

أقام السلطان العظيم واسمه "كوسيرجوري" (الجوري) الحلف المذكور ، وبعث برسله إلى مولانا العظيم طالباً منه عدم شن الحرب على الصوفي ، وألا يلحق به أي أذى ، وقد أخطأ في هذا .

على الرغم من أن التركي كان على علم بالحلف إلّا أنه رد بأنه يتعيّن عليه القضاء عليه وأنه لن يكف عن الحرب .

عندما اطلع السلطان على الرد بعث بكل رجاله وتحرك على رأس جيش ضخم في العاشر من يوليو ، وانضم إليه جيش جرار ، وزحف نحو حلب حيث أمر كل قواته بالتوحد .

خلال أقل من عشرة أيام تجمع له أكثر من ثلاثين ألف من المماليك وعشرين ألف عربي من جزيرة العرب وعشرين ألف جندي مشاة... وعندما علم مولانا بهذا غادر "القسطنطينية" إلى معسكره ، وأرسل مبعوثين إلى السلطان (... ليكون؟) و؟ "كاراجابار" لتوضيح سبب قدومه (...) دون (....) أن يغادر الجنود (...) .

نظراً إلى أن بعثة الرسل هذه لم تحصل على رد سريع ، اعترف بوضوح بالحلف القائم بين السلطان والصوفي ، وهكذا جمع مولانا

جميع علمائه وطلب منهم تقديم النصح بشأن ما تنص عليه شريعة الله في مثل هذه الحال ، وأجابوا جميعاً بأنه أمر شرعي بلا ريب أن يهب ضد السلطان وأن يزيل عقبة كهذه عن طريقه حتى يستطيع الذهاب إلى حيث يحقق المكاسب ، وبعد أن استمع إلى إجابة الحكماء انطلق على الفور نحو حلب ، وعندما وصل إلى هناك أقام معسكراً ضخماً .

عندما رأى السلطان هذا ، أمر والي "دمشق" واسمه "سيبوغو" (؟ خير بيه) ووالي حلب واسمه "آزردينغ" ليشكلوا الصف الأول من الجنود الذين عُهد بهم إليهم منظمّين في ترتيب محدد ، وأن يكونوا أول من يهاجم القوات التركية وأن يجعلهم (...) ، وقد جاؤوا وهاجموا الجيش التركي بقوة وشجاعة إلى حد أنهم شتتوا الخطوط الأولى للمعركة وقتلوا الكثيرين منهم .

عندما رأى السلطان الخطوط التركية مشتته اعتقد أنه ضمن النصر بالفعل في يديه وأن مهمته أُنجزت ، وأمر الواليين المذكورين (...) للنصر .

عندما رأى مولانا العظيم هذا ، بدأ يردد بكل خشوع وتذلل الدعاء التالي : "إلهنا العظيم المجيد الدائم والباقي ، الذي لا راد لمشيئته والذي لا يحتاج لمستشار ، والذي لا يحول دون تقديره أو إرادته شيء ، من الأفضل لي أنا عبدك المخلوق من تراب أبدو كنملة في نظر جلالتك ، وهناك استودعك نفسي وفيك ثقتي ،

لقد خرجت ضد هؤلاء من ذوي القبعات الحمراء لأطهّر عقيدتنا ، ولكن هؤلاء المماليك يعترضون سبيلي وفي نيتهم أن يلحقوا بي الأذى والضرر ، ولذلك فإنني أتضرع إليك وباسم الحب الذي تكنه لنبينا العظيم الذي (....) جميع الناس ، وأدعوك باسمك العظيم وبعقيدتنا النبيلة ، أن تهدي جيش منصور "مانز" الطيب وأن تنقذنا" .

بعد أن فرغ من دعائه هذا ونهض ، ركب حصانه وبدأ يتفقد المعسكر من جانب لآخر ، وشرع بتوجيه قواته وبتنظيم ثلاث سرايا لا تزال متماسكة ومتحدة .

أمر جميع قادته ورسله وكان عددهم ألف ومائتي رجل بالتحول إلى وسط المعسكر لجعله قوياً وجاهزاً للمعركة .

بعد أن ارتدى درعه وضع نفسه أمام رايته ، وكان وراءه ثلاثة آلاف جندي من ذوي (الخوذات الذهبية؟) تحت قيادة باشا ، وكان هناك على أحد الجانبين اثنان وثلاثون ألف جندي من حرسه وألف وسبعمائة "طولاسين؟" وأمامهم ثلاثة عشر ألف من جنود الإنكشارية وجيش الأناضول بقيادة (....) ، وأمام هؤلاء جميعاً كان هناك ثمانية آلاف من الجنود المزودين ببنادق "المسكيت" والمدفعية وهم في وضع منظم .

عندما وصل جيش السلطان إلى الأتراك انطلقت المدافع وقتلت

الكثير من جنود السلطان ، وأخافت بنادق "المسكيت" الجياد فعادت أدراجها وركضت واختلطت بالجياد الأخرى الأمر الذي أدى إلى ارتباك وفوضى .

عندما رأى مولانا العظيم هذا الأمر أرسل خطوطه الأولى التي كان هناك عشرة منها ضدهم وهاجموا بشجاعة وضراوة وقوة كبيرتين .

نظراً إلى أن الآخرين الذين كانوا في المقدمة أعاقوهم ، وكانوا خائفين ، وكان الذعر يسيطر على الجياد (...) فقد فروا سريعاً... وعندما لاحظ هذا الحال السلطان والجنود المتجمعون حوله ، عمل جاهداً لإيقاف رجاله ودفعهم ليعودوا إلى المعركة ، ولكن ، ومع اشتداد الحرارة والجهد الكبير الذي بذله ، اختنق وهو يرتدي دروعه وسقط مثل كومة من على جواده إلى الأرض وفارق الحياة .

تابع التركي تحقيق نصره ، وفي تلك الليلة استولى على حلب . عندما رأى رجال السلطان هذا ، انسحبوا إلى "دمشق" ، وكان هناك في تلك المعركة حوالي عشرة آلاف رجل في كل جانب .

عندما كان رجال السلطان في "دمشق" ، سمعوا أن مولانا العظيم يتقدم نحوهم ، فعادوا إلى "القاهرة" حيث تم على الفور تنصيب سلطان جديد اسمه "جرانديودار" ، وجمعوا ثلاثين ألف مملوك وأرسلوا يطلبون ثلاثين ألف عربي جاؤوا من الجبال وجاء

معهم رجال كثر بحيث وصل العدد إلى مائة وثلاثين ألفاً ، وكانت تراودهم آمال عريضة بتحقيق النصر ، وكانوا ينوون إخراجهم من "دمشق" وأراضيها .

كان لدى مولانا العظيم جيش تعداده حوالي مائتي ألف ، وبعث السلطان الجديد برسل إلى حاكم "رودس" العظيم ومعهم هدية من المال وطلب منه أن يضمن عدم وصول الأسطول التركي إلى موانئ سوريا .

استقبل الحاكم الرسول والهدية وأجاب بأنه سيهتم بتنفيذ كل المطلوب وأنه آسف للغاية لما حققه التركي من انتصارات .

وفي العام نفسه (١٥١٦م)

بعث "بيرو دي البوكيرك" "Pero de Albuquerque" قائد هرمز ، برسالة إلى "دوم مانويل الأول" "D . Manuel I" . من هرمز في الخامس من شهر أغسطس عام ١٥١٦م ، يذكر الأوضاع بعد رحيل "أفونسو دي البوكيرك" "Afonso de Albuquerque" من هرمز حيث إنها هادئة بعد مقتل الريس حامد : [٦]

سيدي ، تركني "أفونسو دي البوكيرك" هنا كقائد لهذه القلعة ، كانت مغادرته بسبب مرضه الذي اشتد عليه مما أجبره على المغادرة ، ولأن بالقلعة الكثير من الأماكن غير المشيدة ، والامتدادان للسور القريب من منازل الملك لم تكن أعلى من قامة رجل ، وهو على أية حال ترك لي العديد من السفن والرجال والضباط ، بحيث كان هناك أكثر مما هو مطلوب لاستكمال بناء القلعة (...) وبما أن

(٦) رقم الوثيقة والهامش.

الأمر كان مستحيلاً مع السكان المحليين فقط لإكمال هذا المشروع الكبير في وقت قصير كان قد حدده لي حسب تعليماته ، وقد أمر جزءاً من رجاله وسفنه بدخول المضيق ، فقد قمت بتشجيع الكل بأن يحمل جاروفاً وحمالات والمشاركة في العمل .

سيدي ، حتى تكون على علم كيف تمت خدمتك بطريقة جيدة من قبل قباطنتك الذين ظلوا هنا ، فإنني أشهد لسموك بأنني لم (...) للانتهاء من العمل في ستة أشهر (...) وقد انتهى العمل فيها في شهرين ؛ لأن القباطنة والسادة النبلاء حملوا النقالات على أكتافهم والمجاريف في يد والرماح في اليد الأخرى ، آخرون حملوا الجبص الذي جيء به من أماكن بعيدة في سفنك .

لأنهم قاموا بخدمتك سيدي بحماسة عظيمة وكأنك كنت حاضراً ، فإنني سأقوم بذكر أسمائهم جميعاً هنا .

بقي "إيريس دي سيلفا" ليأخذ بقية الرجال في السفن التي كان عليها الذهاب إلى الهند في الأول من يناير ، أولئك كانوا أكثر من خمسمائة رجل في ست سفن خصصت للقلعة . القباطنة الآخرون الذين كان عليهم الإبحار مع "أيريس دا سيلفا" هم كالتالي :

"جورجي دي بريتو" "Jorje de Breito" ، "لوبو دي بريتو" "Lopo de Breito" ، "أنطونيو فيريرا" ، "أنتاو نوجويرا" "Antao Nujoira" ، "كريستيفاو ماسكارينهاس" "Christofao Mascarinhas" ، الذين بقوا هناك لحراسة الساحل والقلعة هم :

"فرانسيسكو بيريرا" "Francisco Perreira" ، "أفونسو ايريكس" "Afonso Erix" ، "جـــواو دي مـــــيرا" ، "فـــيرناو دي ريسندي" "Fernao de Recinde" (...) "جورجي دي أورتا" ، "بيرو دي باشو كورسو" "Pero de Basho Curso" .

كلهم قاموا بخدمة سموك بطريقة جيدة دون أن يتسببوا بأي مشاكل في المدينة ، وذلك بتركيزهم في الأعمال التي تتعلق بخدمتك ويقضون ليلهم في السفن ؛ لأن ذلك بدا لي أمراً آمناً بما أنه والحمد لله لم يكن هناك أي اضطراب .

كنا دائماً على علاقة طيبة مع الملك والسكان المحليين الذين يستحقون منا الامتنان والشكر للعمل في مجال البناء ، كونهم دائماً يقدمون العون بالأموال التي يدفعونها عن الجزية (...) ولسنوات مضت عن طريق مواد البناء التي استخدمت في تشييد القلعة .

على سموك أيضاً أن يمنح بمنتهى الكرم منحة للقباطنة الذين عملوا بطريقة رائعة وأن تعبر لهم عن شكرك كتابة .

بما أن سموك قد قدم لنا بلا شك كل الفضل والإحسان بمنحك مثل هذا الشخص المحترم "لوبو سواريز" "Lopo soares" ليكون قبطاننا ، نرجو أن يكون ذلك دائماً وباستمرار .

بالرغم من إن أفضالك وهباتك تجعل رجالك يقومون دائماً بالمزيد من الأعمال في خدمتك فلا تجعل عددهم قليلاً بما أن الذين رأيتهم

هنا هذه السنة (؟) (...) وصلت (رسالة؟) من سموك للقائد العامّ "لوبو سواريز" طلبت فيها منه بأن يستقبلني تحت مسؤوليته بعد أن وزعت كل المشاريع المتعلقة بالهند .

هنا حيث أتيت لخدمته بأمر منك مبحراً في سفينة قديمة مهترئة لأربع سنوات وأصابتني الجروح عدة مرات والتزمت بالعديد من الرحلات لأقوم بخدمتك في "إفريقيا" وفي قصرك في الوقت الذي امتلكت فيه ممتلكات والدي وأجدادي .

الآن أنفقت أنا مبالغ ضخمة من أموالي في بناء هذه القلعة هنا ، وقمت بإعالة العديد من القباطنة والنبلاء والسادة على حسابي الخاص حتى أكمل هذه القلعة ، والتي لم يتم حتى الآن بناؤها كاملاً (...) وأبعث لك سيدي ، بتقرير جيد عنها (...) هذا وهنا في مثل هذا المكان وبغض النظر عن القائد العامّ للهند ، وهو لم يتمكن من تغيير المكان حتى إن لم يكن هنا ، لذلك سيدي فإن هذا ما استحقه وأعتبره فضلاً وإحساناً أقوم به من أجلك .

وفي العام نفسه (١٥١٦م)

قام المماليك من مصر باحتلال عدن ، بعث "مالك أياز" ، سيد "ديو" "Diu" ، برسالة إلى "دوم جورتير دي مونروي" "D . Gorttier de Monroe" قائد "غوا" "Goa" . "ديو" ، في خريف عام ١٥١٦م : (٧)

سيدي ، أبعث إليك بتحياتي ، وأود أن أفيدك أن سفينة "النوخذا" يوسف قد وصلت إلى عدن حاملة أخباراً تقول إن تسع عشرة سفينة للمماليك أي ثماني عشرة سفينة وأخرى تجارية ضخمة ، كانت هناك ، وصل المماليك إلى عدن وفقدوا بعض الرجال عندما دمروا جزءاً من المدينة .

دافع السكان عن أنفسهم ولم يتمكن المماليك من الدخول ، واصلوا طريقهم من هناك إلى بلدة تسمى "زبيد" (Zabid) واستولوا

(٧) رقم الوثيقة والهامش.

عليها ومركزوا خمسة آلاف رجل هناك ، لم يكن لتلك البلدة ميناء حيث تستطيع السفن و"الغاليوت" اللجوء إليها ؛ لأنها على مسيرة يوم داخل البر الرئيس .

شيدوا قلعة على "جزيرة كمران" حتى تتمكن سفنهم من اتخاذها كملجأ آمن .

الأخبار التي جاءت من هناك هي أن قائدهم المدعو "ريس سليمان" في طريقه إلى الهند متظاهراً أنه كان متجهاً إلى مكة للحج ، قدم لي "النوخذا" يوسف الأخبار التي كانت عندما غادر من هناك ، كما أطلعني أن ملك مصيرة (Masirah) قد بعث برسالة للريس سليمان ينصحه بعدم الحضور إلى الهند حالياً ، مبيناً أنني كنت صديقك ، وأيضاً أنه لا يملك سوى بض سفن قليلة جداً .

هناك أخبار أيضا بأن "عظيم الترك" وملك سوريا في حرب ضد بعضهما بعضاً ... عظيم الترك يتقدم على ملك سوريا الذي أمر رعاياه في حلب أن يستعدوا . بعث عظيم الترك بخمسمائة سفينة إلى "الإسكندرية" ، وهي أخبار أفادني بها "النوخذا" يوسف .

مادة : عندما وصلت سفينتك من هرمز كنت قد ذهبت إلى "بيتيجيتا" (Beteageta) ؛ لأن هناك حرباً كانت دائرة مع بعض القباطنة الوثنيين ، قتلت العديد من الناس وأسرت نساءهم وأطفالهم .

بما أنني لم أكن في "ديو" لذلك لم أعرض بعض الفقرات التي

كنت أريد إرسالها لك ، ابعث برسالة لسيادته القائد العامّ تخبره فيها أنه عندما يذهب إلى عدن عليه بعدم شن الحرب ، من الأفضل إحلال السلام مع أهالي عدن ؛ لأنهم يريدون السلام ، بما أنهم في حالة حرب مع المماليك ، هذه وجهة نظري وسيكون ذلك أفضل .

أبعث لي حالاً بـ "atalaias" التي طلبتها هناك ، وأطلعني على أخبارك ، إن أمرتني بعمل أي شيء هناك فتأكد بأنني سأقوم بذلك بكل رغبة أكيدة .

ترجمة معاصرة........ (Jean Aubin) .

وفي العام نفسه (١٥١٦م)

بعث ملك البرتغال ، برسالة إلى "أفونسو دي البوكيرك" "Afonso de Albuquerque" ، من "لشبونه" في الثامن من شهر أغسطس عام ١٥١٦م ، بعد أن وصله خبر وفاة "أفونسو دي البوكيرك" معدداً أعماله الجليلة على مدى عشر سنوات : (٨)

نجل "أفونسو دي البوكيرك" ، إلى "أفونسو دي البوكيرك" ، النبيل... إلخ ، نجل "أفونسو دي البوكيرك" قائد الهند الراحل ، سناهية ممنوحة كميراث .

دوم مانويل... إلخ ، نظراً إلى أن من العدل والصواب أن ينعم الملوك والأمراء بالألقاب والهبات والترقيات على أولئك الذين يخدموننا بولاء وجهد وتحمّل للمخاطر الشخصية ، وفي ضوء

(٨) رقم الوثيقة والهامش.

الخدمات العديدة والممتازة التي قدمها لنا "أفونسو دي البوكيرك" غفر الله له ، في منصبي القائد والحاكم العامّ في الهند اللذين عيّناه فيهما ، واللذان خدمنا فيهما لمدة عشر سنوات بولاء وجهد عظيمين وتحمّل للمخاطر التي هددت حياته وشخصه .

بالنظر أساساً إلى الخدمة العظيمة والممتازة التي أسداها لنا في غزو والاستيلاء على مدينة هرمز عاصمة المملكة التي تحمل ذلك الاسم ، وعلى الأماكن الأخرى التابعة لها والتي أخضعها لخدمتنا بقوة السلاح ومع نبلائنا وخدمنا وجنودنا ، جاعلاً من ملك المملكة المذكورة تابعاً لنا وواحداً من رعايانا ، وقد لقي في ذلك الغزو عدد كبير من المسلمين مصرعهم في البر والبحر ، علماً بأن هؤلاء المسلمين هم أعداء عقيدتنا ، وقد استولى رجالنا منهم على غنائم كثيرة .

تم على يديه أيضاً غزو والاستيلاء على مدينة "مالاكا" التي فتحها شخصياً مع جنودنا وأسطولنا ، وأخضعها لخدمتنا ، ولقي كثير من المسلمين هناك مصرعهم أيضاً ، ووقع كثير منهم في الأسر ، وقد بنى في مدينتي هرمز و"مالاكا" وهما عاصمتا المملكتين المذكورتين قلعتين تمكن بواسطتهما ولله الحمد من تحقيق الأمن والاستقرار والطاعة لنا .

قد دخل مدينة "غوا" مرتين بقوة السلاح ومع جنودنا ، وفتحها وأخضعها لإرادتنا وحكمنا ، ولا تزال خاضعة لنا الآن بعد أن بقيت تحت إدارة "السابايو" ، وهو قائد مسلم عظيم وشخصية فذة ،

وكان يتمتع بنفوذ كبير وثروة طائلة ، ويُعتبر واحداً من أبرز الحكام في تلك الأنحاء ، وقد بنى قلاعاً أيضاً تمكن بواسطتها وبمساعدة من مولانا الملك من تأمين المدينة المذكورة .

بالنظر أيضاً إلى الخدمات الكثيرة والجليلة التي قدمها لنا في تلك الأنحاء كما في البحر الأحمر عندما دخلها بأمر منا بأسطولنا ، ونظراً إلى أنه ترك وراءه عند وفاته نجله فقط "افونسو دي البوكيرك" وهو ابنه الشرعي الذي يستحق أن يحصل على الجزاء من ناحية والمكافأة على الخدمات التي قدمها والده المخلص ، ومن أجل القيام بما هو ملائم لأبناء مثل أولئك الأشخاص ، ولكي تبقى خدماته في الذاكرة وبإرادتنا الحرة ودون أن يطلب منا ابنه المذكور "أفونسو دي البوكيرك" أو آخرون .

بمقتضى هذه الرسالة ، أن نعطيه ونمنحه مبلغاً سنوياً كميراث ولجميع سلالته من الذكور الذين ينتسبون إليه مباشرة ، وذلك ابتداء من اليوم الأول من يناير عام ١٥١٦م فصاعداً ، ويصل المبلغ إلى ثلاثمائة ألف "ريس" (Reis) .

نرغب في أن يتم قيد هذا المبلغ ودفعه إليه في دار ضرائب صيد السمك (Casa da sisa da pescado) التابعة في مدينة "لشبونه" هذه ، في هذا اليوم من السنة فصاعداً دون انقطاع ، وبموجب هذه الرسالة وحدها ودون أمر آخر ، من ممتلكاتنا ، ونأمر بهذا أمين الإمدادات والتموين التابع لنا .

حُرِّرت في "لشبونه" في اليوم الثامن من شهر أغسطس عام ١٥١٦م بواسطة "جورج فيرنانديز" "George Fernandes" .

الدفتر الخامس والعشرون في مكتب محفوظات "دوم مانويل" ، ملف مائة وثلاثة .

أحداث عام ١٥١٧م

بدأت أحداث تلك السنة ، بالمعركة التي جرت بين السلطان التركي والسلطان الجديد للماليك والتي تمت هزيمته فيها ، وما فعله السلطان التركي ، وكيف حكم "القاهرة" وكل البلاد : [٩]

قضى التركي العظيم الشتاء في "دمشق" ، ونشر جزءاً من جيشه في القدس واليونان ، وقبل أن ينتهي شهر فبراير وبعد أن جمع كل مدافعه التي لا تحصى معاً ، عبر الصحراء وتوقف على مسافة فرسخ ونصف من "القاهرة" .

كان السلطان الجديد قد تم تنصيبه بالفعل ، وفوجئ بحمله التركي العظيم ، فانطلق على رأس جيشه ليخوض معركة ضده .

قد كاد ينتصر عليه في مرتين ، وأُصيب خلال القتال الأمر ، الذي جعله يرجع بعد أن مُني بخسائر جسيمة ، وعند ذلك أرسل

(٩) رقم الوثيقة والهامش.

التركي لأحد مستشاريه ، إذ إن واحداً فقط تبقى من ثلاثة كان قد أحضرهم معه .

قد رأى هذا المستشار أنه عندما تقهقر وهو جريح فقد انهزم بعد أن رأى معسكره مليئاً بالرجال الموتى والدماء تسيل ، ونظراً إلى أنه نصحه بالقدوم إلى هناك ، أمر التركي بقطع رأسه ، وعزم بعد ذلك على القتال ودخول "القاهرة" ، ولكي يفعل هذا ذهب لمسافة فرسخين حول المدينة ليقاتلهم عند الموقع المحصن عند مدخل نهر النيل حيث تُفرغ جميع السفن .

خرج السلطان وقواته لملاقاتهم ، ووقعت معركة شرسة بينهما أبدى فيها الجانبان فروسية وشجاعة ، ولقي الكثير من المقاتلين مصرعهم من الطرفين .

لكن ، وعندما بدأ المماليك يسمعون طلقات بنادق "المسكيت" ، التي لم يعتادوا عليها ، ووجدوا أنفسهم يقعون ضحايا لها إذ أن الله شاء ذلك وقدّره ليجازيهم على الشرور والآثام التي ارتكبوها في حق الله يومياً تركوا كل شيء ولاذوا بالفرار ، وفر السلطان باتجاه أعلى النيل إلى "هيرما" التي تأتي منها جميع المؤن إلى "القاهرة" .

دخل مولانا العظيم "القاهرة" ، واتخذ مسكناً له في القلعة ، ولم ينج أي من المماليك من القتل ، ويجب القول إن المماليك أبلوا بلاء لا يُنسى في هذه المعركة ، وإنهم قتلوا الكثير من جنود الإنكشارية .

من حيث كان موجوداً ، قطع السلطان الإمدادات عن المدينة ، وتركها لمصيرها ، وذهب للصيد في الجبال كرجل لا يملك إلّا قدراً قليلاً من الحصافة .

عندما سمع التركي العظيم أنه كان يصطاد في جبل "فاروط" ، وجد طريقه وأعطى رشوة ضخمة لـ (...) كان يثق به ، وقد باعه بالفعل ، وتم القبض عليه ونُقل إلى "القاهرة" كأسير في خزي .

أمر التركي العظيم ببناء قوس عال كمشنقة من الحجر والجير . وبعد أن تم السير به عارياً على ظهر حمار لمدة يومين خلال شوارع "القاهرة" مصحوباً بإعلانات وعزف على الآلات الموسيقية ، أمر بشنقه ، وأمر أيضاً بالقضاء على المماليك كلياً واستئصالهم ، وتم ارتكاب الكثير من الأمور المخزية والوحشية وضد أشخاص من أقاربه .

يقال إن سبعة عشر ألفاً من المماليك لقوا حتفهم في هذه المعركة ، وأن أربعة عشر ألفاً من الأتراك لقوا مصرعهم .

كان لدى التركي العظيم ثمانية آلاف من الجنود المزودين ببنادق "المسكيت" وستمائة (...) من المدفعية .

كان رجلاً قصيراً ذا عنق سميك ورأس ضخم ، وكان يرتدي ملابس بسيطة للغاية ، ولكنه كان شديد القسوة في أفعالة ، وكان الأكثر وحشية في العالم ، وكان يحكم بلاداً تعادل في مساحتها مساحة كل البلدان التي يحكمها الأمراء النصارى ، ومن دون

حساب دولة السلطان التي فتحها مؤخراً ، كانت لديه اثنتا عشرة مملكة ، ولم تكن ممالك صغيرة ، وكان يحكم كل بحار وأراضي "سيليسيا" (cilicia) وكل البحر العظيم .

في هذا الوقت أمر التركي العظيم بتجهيز ست وثلاثين سفينة كبيرة وصغيرة لتتجه إلى "الإسكندرية" التي لم يكن قد أخضعها بعد ، وكان القائد هو "كوريجيلي" الذي كان لديه شقيق أسير في "رودس" . وأبحر عبر قناة "رودس" بطريقة تتسم بغرور شديد وعلى نحو تهديدي ، وقوبلوا بإذعان شديد في "رودس" .

جهزوا ست سفن وأربع سفن "قادس" ومراكب أخرى ، وكان مجموعها سبع عشرة سفينة ، وكانت حسنة التنظيم والترتيب ، وشنوا هجوماً ، واستمر القتال لمدة عشر ساعات خلال النهار واستمر حتى الليل ، وفي الليل لفوا أشرعتهم وهم في غاية التصميم على أن يقاتلوا في اليوم التالي .

على الرغم من أن الأتراك كانوا متفوقين بدرجة كبيرة في عدد الرجال والسفن بما يمكنهم من هزيمة أسطول يزيد حجمه عن ضعف ذلك الأسطول ، فقد استعدوا للهجوم ، ونظروا حولهم بحثاً عن الأتراك ولم يستطيعوا أن يروهم ، وكانت هناك ثلاث سفن فقط وتم إغراقها ومات كثير من الناس إذ إنهم لاذوا بالفرار .

عاد فرسان "رودس" ؛ لأن سفينة القيادة كانت تغرق ، وكان على متن السفينة "موريوس دو مونتسمونتا" "Morius de Montsmonta"

التي كانت المياه تتسرب إليها على نحو خطير ، القائد الأميرال قاضي قضاة "رودس" الذي أُصيب بجروح في الأنف والأسنان بقذيفة (أصابت مدفعاً) وقتلت ثلاثة من الإنجليز وبرتغالياً واحداً .

عندما وصلت أنباء هذه الهزيمة إلى "القسطنطينية" عملوا سريعاً على تجميع أسطول لمحاصرة "رودس" التي لم يكن من الممكن الاستخفاف بها ؛ لأنه كانت هناك ستاً وثلاثين سفينة "قادس" ، وستاً وثمانين سفينة "قادس" ذات أشرعة مثلثة الشكل ، وخمسين سفينة على الرغم من أنه لم يكن هناك أكثر من خمسة عشر ألف رجل ؛ لأن البقية جميعاً كانوا مع التركي العظيم .

بعث القائد برسالة جافة ومسيئة للغاية إلى الوالي الكبير طالباً منه فيها أشياء كان يعرف أنها ستُرفض ، وقد أجاب الوالي الكبير على الرسالة بمثلها ولكن دون أن يكون فظاً ، وجهّز بعد ذلك جزره وقلاعه وتجمّع كل رجاله في سفنهم وهم على استعداد ونظام تقتضيهما الظروف والخطر القادم .

كان هناك شهر يتجه فيه جميع مقدمي الدير وفرسان الجمعية لحمل حجارة في عربات وسد الفتحات والثغرات وعمل كل الأشياء الأخرى الضرورية للحصار... ولم يكن هناك استثناء لأي أحد مهما كانت مكانته .

كان مشهد "رودس" وهي تستعد بالأسلحة منظراً جميلاً

يستحق المشاهدة ولا شك ، وتم وضع المدفعية في أماكنها وكان الفرسان منظمين مع الوجهاء والأهالي ، الذين كان منهم حوالي ستة آلاف من الرجال المخلصين وألف وخمسمائة من الرجال المسلحين ببنادق "المسكيت" وألف رجل مسلحين "بالنشابات" ، ومع ذلك كان هناك خوف كبير من حدوث خيانة هنا ، إذ إنه وعلى الرغم من العدد الكبير من الرجال والمدافع لدى التركي إلّا أن النصر تحقق بالخداع والخيانة .

تقدم الأسطول التركي نحو "رودس" ، وعندما وصلوا إلى الجزيرة الأولى توجهوا إليها في زوارق ذات مجاذيف للتجسس ومراقبة القلعة من أجل الاستيلاء عليها ، وعندما رأوها ، قرروا أن من الحكمة أن يذهبوا إلى "رودس" ؛ لأنهم لن يستطيعوا كسب شيء دون أن يخسروا زهرة الأسطول .

وصلوا إلى نقطة رأوا منها "رودس" وعزموا على النزول إلى البر ، وعندئذ وصل "نولاو" (nolao) براً بسرعة شديدة ، وهو رسول ومعه رسالة من التركي العظيم أمر فيها الجيش بالتوجه إلى سوريا ؛ لأن لديه أنباء مؤكدة بأن الصوفي والمماليك يستعدون للتوجه إلى هناك ، ويستعدون لمهاجمة "سيتلياس" (أنطاليا) .

هكذا غادروا المكان وتركوا "رودس" وشأنها .

وفي العام نفسه (١٥١٧م)

بعـث "دوم قـوتـيري" "D . Gotheri" ، بـرسالــة إلـى "لوبو سواريز" "Lopo Soares" . الثالث من شهر يناير عام ١٥١٧م ، يذكر فيها أن التجار في عدن يترقبون وصول القوات البرتغالية لتخليصهم من المماليك : [١٠]

سيدي ، لقد جاءنا في هذا اليوم الموافق السبت رجل من "ديو" كي يخبرنا بشكل مؤكد إن الخوف والرعب الهائل الذي دب وتسرب إلى نفوس السكان عن سمعة وبأس سموكم لا يمكن وصفه على الإطلاق ، وأنه قد علم ذلك من خلال البرتغاليين الموجودين هناك الذين كانوا أوفر حظاً ببقائهم هناك ، وبالمثل أناس آخرون استوعبوا الموقف جيداً بعدما أُبلغوا به ولم يذعنوا له البعض من التجار الموجودين هناك ، لكن كانوا في الخارج وما زالوا يسارعون

(١٠) رقم الوثيقة والهامش.

بالخروج للنزوح مبكراً ، واتجه السكان المحليون إلى أماكن أخرى في ضواحي البلاد .

في المدينة هناك فئة قليلة من السكان من "ميليكياس" لم تعد هناك ، وقد أعلنت بنفسها أن "تناسيرا" لا يجب أن تأتي إلى هناك ؛ لأنهم إذا ما أرادوا الاستيلاء على "ديو" فإنها لن تجده داخلها ، ويبدو لي أن هذا لم يكن ما تردد .

بمجرد ما تم إبلاغه عن وجود بعض البضائع البرتغالية الخاصة بالملك والمرسلة معه ، عمل "سامبايس" على إرسال رسالة في الحال لتحميلها ، وقد وعد بشرائها بمجرد الشروع في توزيعها بين التجار بسعر الأرض ؛ وذلك لتفادي أن تبور حتى يتمكن من أخذها معه .

كانت الأخبار التي توفرت لديهم عن "رومز" (Rumes) هي أنهم موجودون "كمران"؟؟؟ وبعدد أقل من عدد الرجال الذين وصلوا ، بالرغم من بعض القصور بينهم ، لم أكن... ما إذا كانوا لا يقولون ذلك اعتباطاً أو أنهم يعتقدون أن الهزيمة هي شيء مؤكد إذا ما أبحرت سفنكم الحربية ، لكن بإذن الرب وأنا لا أحسب إنهم يتوقعون قدومنا ستكون النتيجة خلافاً لما اعتقدوه .

كان قد أبلغني أيضا أن تجار عدن يتحدثون صراحة عن الرغبة في قدوم سفنكم الحربية ، وكذلك عن صداقتكم ومرافقيكم ، وعن كيف سيكون موقف ملك عدن إذا ما ذهبت إلى هناك لأجل استقبالك .

أتوجه بالدعاء للرب أن يصار إلى عرض هذه المغانم وكذلك المتحصلات الباهظة الأخرى على سموه وأن يتم حفظها له ، سيدي أقبل أيدي مقام سموكم الرفيع .

تم تحريرها في الثالث من شهر يناير عام ١٥١٧م .

"دوم قوتري"

على المغلف : معنون إلى حضرة صاحب المقام السامي "لوبو سواريز" القائد الأعلى وحاكم "الانديز" .

وفي العام نفسه (١٥١٧م)
أبحر نائب الملك في الهند "لوبو سواريز" "Lopo Soares" ، والذي تمّ تعيينه من قبل ملك البرتغال في شهر مارس من عام ١٥١٦م ، يقود حملة كبيرة على باب المندب ، وما حوله من الجزر والمدن حتى مدينة "جدة" ، في بداية شهر فبراير عام ١٥١٧م ، جاء ذلك في كتاب تاريخ اكتشاف وفتح الهند بواسطة البرتغاليين ، لمؤلفه "فيرناو لوبيز دي كاستانهيدا" "Fernao Lopes de Castanheda" ، من الفصل العاشر إلى الفصل الثالث عشر : (١١)

الفصل العاشر :

عندما سمع الحاكم الأخبار الخاصة عن أسطول السلطان من "أليكسو دي منسيس" "Alexo de Meneses" ، قرر الذهاب لكي يبحث عن العدو في المضيق وفق توجيهاته .

(١١) رقم الوثيقة والهامش.

بمجرد شروع سفن الحاكم الحربية في الإبحار ، برفقة السفن الأخرى ، التي جهزت بشكل جيد ، أرسلها إلى "غوا" ، لكي تنضم إلى الأسطول الذي تم تجهيزه وإعداده بصورة حسنة .

بعد ذلك غادر وراءها ، حيث بقي في الخلف ؛ وفي طريق هذه السفن تمت زيارة بعض القلاع ، وتم فحصها كما ينبغي .

لقد قرر سعادته بناء قلعة في "كيلون" ، وذلك لكي تعمل على تأمين الموقع التجاري ، الذي سيقام هناك ، ولكي يتم ذلك ، اقتضت الضرورة أن يعين أحد الرجال ممن يثق فيهم ، وبالتالي وقع اختياره على سيد من "كويمبرا" يدعى "إيتور رودريغيز" ، وهو يثق فيه ثقة كاملة ؛ ولذا فقد ولاه مسؤولية الإشراف على الموقع التجاري في "كانانور" "Cananor" .

يعلم الحاكم أنه أفضل من أي شخص آخر يوجد في "كيلون" ، ويمكنه التعامل مع الأهالي هناك ، بالإضافة إلى ذلك ، سوف يعمل على تقديم خدمات عظيمة لمصلحة ملك في "كيلون" بشكل يفوق أداء الوكيل التجاري في "كانانور" ، وعليه ، فقد منحه ذلك المنصب ، وتم القبول ، نظراً لأنه سوف يخدم الملك كخادم له وسيد نبيل في أهله .

بعدما أعطاه توجيهاته ، فيما يجب عليه عمله ، أرسله من "كانانور في يوم السادس من شهر يناير إلى "كوتشين" في طريقه إلى "كيلون" ، وبعدما غادر ، شرع الحاكم أيضاً في ترتيب أمره ، ومن ثم غادر حيث

وصل إلى "غوا" ، وهناك وجد كمية من المؤن – والبارود والذخائر ، كان "دوم قوتري" قد أعدها وقام بتجهيزها له .

عند إجراء تفتيش على سفن ورجال الأسطول ، تبين غياب "جيرونيمو دي سوسا" "Jeronimo de Sousa" وهو واحد من قباطنة السفن ، ويتولى قيادة واحدة منها في هذه الرحلة ؛ ولما علم بهروبه ، وأدرك بأنه لا يحتمل أن يتجه إلى أي مكان سوى جزر المالديف ، قرر إرسال أحد الأشخاص ليجد في البحث عنه ، خاصة وإن الجزر كانت حينها آمنة ، ولكن بالرغم من هذا فمن المحتمل أن يحدث شيء من الاضطراب الذي يؤدي إلى قيام الثورة .

كان الرجال الذين أرسلهم هم "دوم فيرناندو" ، قبطان إحدى السفن العابرة للمحيطات ، وسوف يقوم هذا بجولة حول الجزر ؛ و"جواو غونسالفيس دي كاستيلو برانكو" "Joao Goncalves de Castello Branco" ، وهو قبطان السفينة الشراعية ، وسوف يقتصر إبحاره في وسط الجزر ، وقد زودهما بتوجيهات للعثور على "جيرونيمو دي سوسا" ، وأوصاهما بعدم الرجوع إلا بعد القبض على المذكور ، واقتياده إليه .

بعد ذلك ، استغل الحاكم إحدى السفن للمغادرة ، وبعدها كان "دوم قوتري" قد سمع من بعض الوثنيين في البر الرئيس أن أربعة من قادة "هيدالكان" ، وهو الملك المعادي لهم ، قد أعدوا العدة لدخول الجزيرة عند مغادرة الحاكم ، لذا فقد ناشد الكابتن "دوم

قوتري" سعادة الحاكم بأن يزوّده بأكثر من أربعمائة رجل ، وأيضاً المزيد من قطع المدفعية التي بقيت هناك .

على هذا الطلب رد الحاكم بأن مجموعة الرجال وكذلك قطع الأسلحة المدفعية الموجودة هناك تعتبر كافية ، ولما ضغط عليه العرب ، بحيث بات عليه أن يغادر مناطق الجزيرة تلك ، اضطر للجوء إلى المدينة ، متوقعاً بأنه سيجد هناك الملاذ الآمن ، والحماية حتى ولو نجح العرب في احتلال المدينة .

في إطار مغادرته "غوا" بهذا الشكل ، انطلق الحاكم مبحراً إلى المضيق ، وذلك في بداية شهر فبراير من عام ١٥١٧م ، وذلك في أسطول قوامه ست وثلاثين سفينة ، وتألف هذا الأسطول من خمس عشرة سفينة كبيرة ، بما فيها سفينته الخاصة ، التي تولى قيادتها القبطان "أليكسو دي منسيس" .

أما بقية السفن الأخرى فقد عهد بها إلى مجموعة من القباطنة وهم : "دوم جواو دا سيلفيرا" "D . Joao da Silviera" ، و"دوم ألفارو دا سيلفيرا" "D . Alvaro da Silviera" ، و"دوم ديوقو دا سيلفيرا" "D . Diogo da Silviera" ، و"ألفارو باريتو" ، و"أنتاو نوقويرا" ، و"أنطونيو رابوسو" "Antonio Raposo" ، و"جورج دي بريتو" ، و"أيريس دا سيلفا" ، و"دوم قارسيا كوتنهو" "D . Garcia Coutinho" ، و"أفونسو لوبيز دا كوستا" "Afonso Lopez da Costa" ، و"فرانسيسكو دي تابورا" "Francisco de Tavora" ، و"قاسبار دا سيلفا" "Gaspar da Silva" ،

و"دوارتي دي ميلو" "Duarte de Melo" ، و"قونسالو دا سيلفيرا" "Goncalo de Silviera" .

هناك أيضاً عشرة مراكب شراعية ، تولى قيادتها كل من القبطان "بـيرو فـيريرا" "Pero Ferreira" ، و"أنطـونيو فـيريرا فوغاسـا" "Antonio Ferreira Vogasa" ، و"جـــواو جوميز شيرا دنهـــيرو" "Joao Gomez Cheira Denhero" ، و"تـــريســـتاو دي قـــا" "Tristao de Ca" ، و"لوبو دي فيلها لوبوس" "Lopo de Velha Lopos" ، و"قارسيا دا كوستا" "Garcia da Costa" ، و"بيرو لوبيز دي سامبايو" "Pero Lopez de Sampaio" ، و"فرانسيسكو دي قا" "Francisco de Ca" ، و"فيرناو دي روسندي" الرسام .

أخيراً هناك ثماني سفن شراعية ، يقودها كل من "لوبو دي بريتو" و"كريستوفاو دي سوسا" "Christofao de Sousa" و"جواو دي ميلو" "Joao de Milo" و"دوم ألفارو دي كاسترو" "D . Alvaro de Castro"– و"دينيز فيرناندس دي ميلو" "Denis Fernandes de Milo" و"دوم أفونسو دي منسيس" "D . Afonso de Meneses" ، "كونت تاروكا" "Conte Taruca" ورئيس دير ، و"أنطونيو دا أزيفيدو" "Antonio de Azevedo" ، و"أنطونيو دي ميراندا دا أزفيدو" "Antonio de Miranda de Azevedo" ، يضاف إلى ذلك سفينة شراعية ضخمة وسفينة شراعية بصاريين .

على متن هذا الينك ، كان هنالك خمسمائة محارباً تابعين إلى ملك "كوتشين" "Cochin" ، أُوكلت قيادتهم إلى القائد "ديوقو بيريرا

دي كوتشين" "Diogo Perreira" ، وثلاثة آلاف من البرتغاليين ، بما فيهم "دوراتي قالفاو" "Duarte Galvao" ، بصفته السفير المرسل إلى "بريستر" الحبشة ، و"ماتيوس" "Matheus" سفير "بريستر" الحبشة نفسه .

بعدما غادروا غوا ، تزودوا بالمياه من سوقطرة ، ومن ثم واصلوا رحلتهم إلى عدن ، وفي صبيحة أحد الأيام ، وعلى مبعدة ستة فراسخ تقريباً ، رأوا وميضاً ، وعندها ظهر الحاكم ، حيث دعا لاجتماع يضم مجموعة من النبلاء والقادة في الأسطول .

أعلن لهم بأنه سيكون هناك اشتباك وحرب مع جنود المماليك ، إذا ما التقوا بهم في البحر ، ولكن ليس في البر ، لأن هذه هي الأوامر والتوجيهات التي أرسلها له سيده جلالة الملك ، وبالتالي صدر الأمر للقائد "دوم قارسيا" كي يتولى القيادة .

لقد تقرر أنه في حالة عدم وجود المماليك في المدينة ، أن يبحروا نحو المدينة ، وذلك بغية القبض على القباطنة ، لكي يقودوا الأسطول على طول الساحل ، على ألا يذهب قباطنة السفن والمركب إلى خط الساحل ، وألا يولوا اهتمامهم لأية سفينة من عدن يجدونها هناك .

إثر وصلوهم إلى ميناء عدن بكامل سفن أسطولهم ، وعدم وجود سفن المماليك ، دخل الحاكم الخور ، حيث أطلق قذائف مدفعيته كتحية للمدينة ، وحذا حذوه بقية قباطنة السفن الأخرى ،

واستمرت هذه الظاهرة مدة ساعين من الزمن ؛ لكن لم يستجيب أحد من المدينة .

بينما كان الحاكم يعقد اجتماعاً للقادة للتفكر فيما يجب عمله ، وصل ثلاثة من الزعماء العرب في مركب صغير ، اتجه إلى سفينة القيادة ، وفوقه يرفرف علم السلام ، وهناك استقبلهم الحاكم بشكل جيد ، وقاموا بتسليمه مفتاح المدينة بالإنابة عن الملك ، مؤكدين للحاكم بأنه ومدينته يؤولون إلى ملك البرتغال .

لكن كان الحاكم قد رد عليهم قائلاً إنه لا يريد أن يضيع وقته في تفعيل معاهدة صداقة ، لأنه في عجلة من أمره بحثاً عن سفن المماليك ، وإنه قد جاء إلى هذه المناطق معتقداً بوجودها هنا ، وطالما إنها ليست موجودة ، فعليه أن يبحث عنها في "كمران" و"جدة" .

لهذا فهو يريد من حاكم عدن أن يزوده الآن بمجموعة من القباطنة ، أما بخصوص معاهدة السلام والصداقة ، فسوف يأتي لتفعيلها بعد عودته ، تملك الخوف الكثيرين من العرب ، بسبب عجزهم عن أخذ الحاكم إلى المدينة لتوقيع معاهدة السلام ، أو حتى مناقشة موضوع بناء قلعة هناك .

لكن عندما عادوا بردهم إلى حاكم عدن ، شعر بارتياح كبير من المخاوف التي كانت تراوده ، ومن ثم أمر بإشعال النيران ليلاً ، ووضعها على الأسوار والأبراج ، كعلامات للاحتفال ، كما أمر بأن تعزف الآلات الموسيقية .

في اليوم التالي ، أرسل إلى حاكمنا مجموعة من المراكب التي تحمل كميات من المشروبات والمؤن ، بحيث إنها غطت مساحة كبيرة من البحر ، أيضاً أرسل له أربعة قباطنة لكي يتولوا قيادته عبر مدخل البحر الأحمر ، وهكذا غادر الحاكم إلى المضيق ، دون الخوض في أية مفاوضات أخرى .

في يوم الأحد التالي ، وهو (أحد الآلام) ، كان "ديوقو بيريرا" ، الذي أُرسل في المقدمة ، على متن الينك (الينك - عبارة عن مركب عربي يعمل بالأشرعة والمجاديف) بأمر أخذ القباطنة ، قد تمكن من القبض على إحدى سفن العرب وقام باحتجازها ، منتظراً وصول الحاكم .

بالفعل وصل الحاكم إلى مدخل المضيق عند هبوط الظلام ، ومن ثم أبحر مجدداً فيما بعد ؛ وكان ذلك قراراً سيئاً حيث واجه صعوبة في الملاحة ، بسبب ضحالة المياه والجزر الموجودة هناك في الطريق إلى الداخل ، فأسطول ضخم كهذا الأسطول كان يفترض أن يكون إبحاره خلال النهار وتحت ضوء الشمس .

بعد ذلك ، هبت عاصفة هوجاء ، جعلت الأسطول يواجه خطورة فقدانه ، وبالفعل اختفت مركب "دوم ألفارو دي كاسترو" ، وكأن البحر الأحمر قد ابتلعها ، وكان من بين المفقودين في الحادثة النبيل "جورج قالفاو" "George Galvao" ، وهو ابن "دوارتي قالفاو" "Duarte Galvao" ، وأثناء مرور الأسطول وسط تلك الجزر ، اتجهت

العاصفة نحو بعض الجزر ، بحيث كاد الأسطول أن يتحطم لولا طلوع الشمس ووضوح الرؤية .

الفصل الحادي عشر :

بعدما تجاوز الأسطول تلك الجزر ، مضى الحاكم مواصلاً رحلته تارة عند طلوع الشمس ، وأخرى ظهرت مغيب الشمس ، حتى أصبح على بعد عشرين فرسخاً من "جدة" ، حيث ظهرت له حينها مركب قلفا (مركب عربي صغير) ، وما أن رأت أسطولنا حتى توجهت له مباشرة ، وكان الرجال الذين على متنه قد صرحوا بأن عددهم يبلغ ثمانية عشر مسيحياً من لاجئي "جدة" .

عندما مثلوا أمام الحاكم قالوا بأنهم يعملون نجارين وفي معدات مانعة الانزلاق ، وقد اصطحبوا سبعة من الأتراك معهم ، وقد كانوا يعملون في سفن الريس سلمان الموجودة في شاطئ "جدة" ، بعد ذلك سردوا للحاكم كل ما حدث "لميروسيم" وريس سلمان .

بعدما غادروا عدن ، وقبل مرورهم عبر المضيق ، واجهتهم رياح عاصفة تسببت في قطع الاتصال بين سفينة ريس سلمان وسفن الأسطول ، اتجهوا إلى "زيلع" ، فاتجه "ميروسيم" إلى "كمران" ، ومن هناك مضى إلى "جدة" ، دون أن ينتظر وصول ريس سلمان .

هناك في "جدة" ألقى مراسي مراكبه ، وهناك سفينتان ومركب شراعي لم تتمكنا من الإبحار ، نظراً لافتقارها إلى ماء الشرب ،

بعد ذلك علم "ميروسيم" كيف تمكن الأتراك من هزيمة السلطان (سلطان المماليك) والاستيلاء على جميع أراضيه . (يعزى هذا لانتصار العثمانيين على مملكة المماليك المصرية في عام ١٥١٧م) .

عندما وصل ريس سلمان إلى "جدة" ، خشي "ميروسيم" البقاء في المدينة تحسباً من أن يؤخذ على حين غرة ، أو يصبح ضحية للخيانة والتآمر ، وكان حاكم مكة (الشريف بركات) ، وهو شخص يتمتع بسلطة بين العرب مثل سلطة البابا ، على علم بالخصومة القائمة بين الاثنين ، ولذلك تمكن من إقناعهما بقبول التصالح .

لكن سرعان ما خرج "ميروسيم" عن اتفاقية السلام هذه من خلال محاولته قتل ريس سلمان باستخدام السم ، ولما علم سلمان بالأمر خرج مسرعاً إلى منزل "ميروسيم" لكي يقتله ، لكنه اكتشف أنه قد هرب إلى مكة ؛ بعد ذلك تم تعيين سلمان أميراً على "جدة" ، وسرعان ما قام برفع العلم التركي .

من ثم كتب رسالة إلى الشريف بركات ، طالباً أن يرسل إليه "ميروسيم" ، وفي حالة امتناعه عن إرساله ، فإنه لن يقبل بصداقة الأتراك ، ويعرف أن هذا الرجل كان قد تسبب في إحداث أذى وضرر كبيرين ، ومن ثم صدر الأمر بأخذه إلى السجن ، وكانت المجموعة التي جاءت به قد نصحت بضرورة قتله في الطريق إلى "جدة" ، وهذا ما تم بالفعل .

بعد هذا قيل إن ريس سلمان قد اعتزم الذهاب إلى "القاهرة" ، امتثالاً لتوجيهات الأتراك ؛ وقد قيل أيضاً إنه كان يفتقر للرجال من المناصرين له ، إذا لم يبلغ عدد رجاله أكثر من أربعمائة أو خمسمائة رجل من الأتراك ، وإن "جدة" لم تكن قوية ومنيعة كما ينبغي ، فأسوارها كانت منخفضة ، أما قلعتها فقد كانت صغيرة ومن السهل أن يتم الاستيلاء عليها .

في هذا الوقت لم ترد للحاكم أية أخبار موثوقة ، وفي ظل علمه بأن مراكب وسفن المماليك راسية في "جدة" ، فقد أعلن في الأسطول بأنهم سوف يستخدمونها ويشعلوا النار فيها . بعد ذلك تلقى أخباراً سيئة مفادها أن سفينة "أنطونيو رابوسو" قد غرقت ، كما انفصلت عن الأسطول كل من سفينة "دوم جواو دا سيلفيرا" وسفينة "ديوقو بيريرا" ، ولم تلتقيا إلا من "كمران" .

في أثناء الخمسة عشر يوماً التالية ، أشاع في الأسطول بأن موسم هبوب "المونسون" سوف يكون ذاخراً بالأحداث والمخاطر ؛ وبالفعل ففي خلال أيام قليلة كانت هناك حاجة ماسة لمياه الشرب ، الأمر الذي تسبب في سقوط الكثيرين نهباً للمرض ؛ ولقد ردد كثيرون منهم بأنهم ذاهبون إلى "كمران" للتزود بالمياه .

لقد استاء الحاكم كثيراً لهذه الأقوال ، وصرح غاضباً بقوله لا أحد يردد مثل هذا القول سوى اليهود والجبناء فقط ، وليس السادة الأشراف ؛ وقد أقسم بأنه لن ينزل قط في "كمران" ، لكن يبدو أن

المنطقة التي يقصدونها ربما لم تكن جيدة للنزول ، ويترتب عليهم أن ينتظروا إلى أن تتاح لهم الفرصة .

من ثم يتوجهون إلى هناك لكي ينزلوا في "كمران" ، ومن هناك سوف يتجهوا إلى "جدة" كي يستولوا عليها ، لأنهم ما فارقوا الهند إلا لتحقيق هذه الغاية ، في ظل هذا الوضع الذي أصيب فيه الكثيرون بالمرض ومات البعض أيضاً من جراء الأمراض ، بدأ السكان يشكون من الحاكم ، ويكيلون له الشتم ، ويظهرون له كراهيتهم ، لكنه لم يول ذلك أي اهتمام ، كما أنه لم يأخذ بنصيحة أي أحد من الناصحين .

كان يؤمن في قرارة نفسه بأن سلطته المطلقة سوف تتعامل مع الأحداث في حسم كل شيء ، وعلى الرغم من أن الناس قد أيقنوا بخطأ ذلك ، إلا أن هناك الكثيرين ممن كانوا يفضلون الموت على شق عصا الطاعة ، فالكثيرون من النبلاء قد استاءوا من الحاكم ، ونفروا منه ، وكان أحدهم ، وهو "دوراتي جالفاو" يقول دائماً بأنه لا يحب محاربة المماليك أو الإقدام على حرق سفنهم .

إبان فترة هبوب تلك العاصفة ، كان العرب في البر قد ذهبوا لكي ينصحوا ريس سليمان الذي كان في "جدة" ، وعلى وشك أن يغادر إلى "القسطنطينية" ، بناء على طلب الأتراك ، عموماً لقد علم في المدينة أن الحاكم إذا ما ذهب إلى هناك ، سوف ينتشر الخوف بين العرب ، وأن القتال سوف يستأنف في المنطقة .

عندما أصبح هذا الأمر معلوماً ، أخذ سلمان أحد القوارب ، ومن ثم اتجه نحو الشاطئ للتحدث إلى الأهالي بقوة قائلاً لهم إنه في مقدوره استخدام البدو لكي يحصن المدينة ، وسوف يقوم بنشر مدفعيته على طول الشاطئ ؛ وبهذه الطريقة سيتمكن من مواجهة سفن البرتغاليين ، إذا ما قدمت نحوه ، وسوف يقوم بإغراقها وتدميرها .

الفصل الثاني عشر :

بعد مضي الخمسة عشر يوماً هبت رياح معتدلة من جهة الشرق ، كانت عاملاً وسبباً جيداً في وصول الأسطول إلى "جدة" ، وهي مدينة ساحلية في البلاد العربية ، تبعد حوالي مائة وثمانين فرسخاً من المدخل إلى المضيق ، ومائة خمسة وستين فرسخاً من السويس .

يقع الرأس على خط عرض واحد وعشرين ونصف درجة شمالاً . أما الميناء ، الذي يبلغ طوله فرسخين ، فإنه يبدو صخرياً وضحلاً ، وهنالك قناتان عند المدخل إلى الميناء (ذهاباً وإياباً) ، أحداهما من الشرق إلى الغرب ، والأخرى من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي .

إن كل من يدخل الميناء يجب أن يحمل في يده ما يعرف بالفادن (أداة أو عمود لقياس الضحل) ، فالقنوات تبدو ضحلة ، ويندر أن تستوعب أكثر من سفينة واحدة ، وهذا ما يجعل المدخل شديد الخطورة .

أما موقع المدينة ، فإنه يبدو أرضاً قاحلة ، لا يوجد فيها بستان

واحد ، أو أية غطاءات خضراء ، أو أية أشجار وأعشاب ، أما المياه فهناك القليل من المياه العذبة لأن الأمطار شحيحة ونادرة ، وقد بلغ عدد السكان آنذاك حوالي ألف نسمة . تبدو المساكن في المدينة مكونة من طابقين .

قد بنيت جميعها بالحجر الأبيض ، وهي ذات نوافذ متعددة ، وتعلوها المداخن . المؤن الغذائية متوفرة في هذه المدينة ، وتجلب لها من الخارج ، والمدينة تضج بالسلع التجارية والبضائع ، نظراً لأنها ذات موقع استراتيجي ، يجعلها مكان لقاء التجار القادمين من الهند إلى "القاهرة" و"الإسكندرية" ، وبالمثل تجار "القاهرة" و"الإسكندرية" المتجهين إلى الهند .

على بعد سبعة فراسخ من هذه المدينة ، وإلى الداخل ، يوجد في مدينة مكة البيت.... (المترجم يستغفر الله من كتابة "اللعين") ، والذي يقصده العرب لأداء فريضة الحج ، كما يحج المسيحيون في القدس ، وذلك تقديراً وولاء لذلك (الـ ..ب ..غ ..ي ..ض) الذي يدعونه محمد "عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم .. المترجم" .

عندما وصل الحاكم إلى الموقع الضحل الذي تحدثت عنه ، ظهر بجميع سفن أسطوله على مبعدة فرسخ واحد من المدينة على مرأى من الشاطئ ، فبدأوا بإطلاق نيران مدفعيتهم من الشاطئ على سفننا ولقد كان القصف سريعاً وعنيفاً بحيث أحدثت القذائف ارتداداً عنيفاً على البحر ، والكثير منها سقط على

الأسطول ، وقد سقطت إحداها على سفينة العلم ، وثبت أنها تزن حوالي ستين رطلاً .

من هنا أرسل الحاكم "دوم أفونسو منيسيس" و"دينيز فيرناندس دي ميلو" لفحص القنوات ، وبعدها اتجها لإبلاغه بشأنها ، وأخبراه بأنه من الممكن دخول السفن في تلك القنوات ، لكنها ستظل هدفاً لنيران مدفعية العدو على الساحل .

بالتالي لن يتمكنوا من المناورة بمدفعيتهم التي يحملونها فوق مقدمة سفنهم ، وعليه فلن يتمكنوا من إحداث أي ضرر بالعدو ، قبل أن تصلهم قذائف العدو ، بما يكفي لإرسال سفنهم إلى القاع ، أو قتلهم قبل أن يصلوا إلى البر ، ولما سمع الحاكم حديثهم هذا ، لجأ إلى مناقشة الأمر لكي يقف على ما يجب فعله ، وذلك بالحديث إلى "دوم قونسالو" و"أفونسو لوبيز دا كوستا" ، وهما أبرز قائدين في سفن الأسطول .

قد اتفق معهم بأنه ربما أمكن تعطيل أسلحة العدو في الشاطئ ، بحيث يساعدهم ذلك في مهاجمة المدينة ، وبعد تعطيل المدافع فسوف يكونون بعيدين عن أية خطورة ، ومن المؤكد أن يكونوا هدفاً للقتل إذا وجه العدو مدفعيته عليهم ، ولن يتمكنوا من إغراق سفن العدو .

من خلال تعطيل تلك المدافع ، سوف يكون في مقدورهم إضرام النار في السفن والمراكب الراسية في الميناء ، سيما وسوف

يفقد العدو خاصية حماية مدفعيتهم بسبب امتداد اللهب ، وبعد الانتهاء من ذلك ، تحدث الحاكم سراً مع اثنين من المسيحيين كانا قد لاذا بالفرار من "جدة" في أحد المراكب الصغيرة ، طالباً منهما التوجه لتعطيل أسلحة العدو ، بينما تكون السفن تحترق .

لكن تشككوا في قدرتهم على فعل ذلك ، نظراً لشدة الحذر واليقظة التي يتحلى بها المماليك ، وبالرغم من ذلك أرسلهم الحاكم إلى هناك في "الماديو" (وهو مركب هندي صغير) مع مجموعة مختارة من القباطنة الذين أبحروا في سفن أخرى ، مع بعض الرجال الذين كلفوا بإضرام النيران في السفن والمراكب . كان جميع رجال الأسطول متحفزين ، وعلى استعداد لشن الهجوم على المدينة .

حيث افترضوا أن الحاكم على قناعة بهذه الخطة ، دون علمهم بأنه قد أمر بحرق السفن ، لكن ما إن تناهى إلى علمهم أن المدينة لن تُهاجم ، حتى حدث ارتباك عظيم في الأسطول ، أيضاً كانوا قد سمعوا ما قاله ريس سلمان ، وبالرغم من أن السفن قد احترقت ، إلا أن المسيحيين لم يتمكنوا من تعطيل أسلحة العدو ، نظراً ليقظة وحذر العرب .

بالرغم من سرية كل هذا ، إلا إنها سرعان ما غرقت ، لأن المسيحيين الذين احتموا بمركب "قاسبار دا سيلفا" ، قد أخبروا الآخرين ، وهكذا لم يعد الأمر سراً ، وعندما عرف الحاكم بأن أسلحة العدو لا يمكن تعطيلها ، بدأ عابساً نكد المزاج ، وفقد كماً

كبيراً من أمله في النتائج التي كان من الممكن أن تترتب على نجاحه في مهاجمة المدينة وتدميرها .

فهو يعتبر أول قائد برتغالي يصل إلى هناك ، وقد بذل جهداً ضخماً في إيصال ذلك الأسطول إلى ذلك المكان ، وبكثير من الأسى والألم إزاء هذه النكسة التي فشلت ملامح وجهه في إخفائها ، قبل بالواقع ، وبأنه لن تكون هناك محاولة للوصول إلى المدينة ، خشية أن تكون هناك خسائر أخرى تطاله .

عليه ، ففي ظل رغبته بأن يكون هذا الأمر معروفاً لدى القادة والنبلاء وبقية الوجهاء في الأسطول ، دعاهم جميعاً للاجتماع مساء اليوم التالي ، وعندما اكتمل جمعهم خاطبهم قائلاً :

"لا شك إنكم جميعاً تعلمون أننا استجابة لأوامر سيدي جلالة الملك قد جئنا جميعاً نبحث عن أسطول السلطان لتأديبه ومحاربته ، آملين ، وبعون الرب ، أن نتمكن من تدميره ، وتخليص الهند من الهجمات المتكررة التي ظل يشنها عليها ؛ لكننا لم نجده في الهند ، ولا في "كمران" ، لذا فقد أُجبرنا على المجيء إلى هذه المدينة ، متحملين في ذلك الكثير من الأخطار والمجازفات التي وقفت في طريقنا .

لقد انحصر بحثنا في البحر ، ووجدنا أسطولهم في البر مع المماليك ، كما رأيتم ، ولقد علمت بهذا الأمر من "دوم أفونسو دي منسيس" و"دينيز فيرناندس دي ميلو" ، لأنني أرسلتهما معاً

لسبر أغوار القنوات لأجل التأكد من إمكانية دخول الميناء ، ولقد أخبراني بأنها تكون حلقة وإنها ضيقة نوعاً ما ، وبالتالي سوف تتمكن سفننا من المرور عبرها فقط إذا ما أبحرت كل سفينة وراء الأخرى ، وسوف تكون جوانبها عرضة لنيران مدفعية العدو .

بالتالي ، يمكن للعدو أن يقضي علينا ، ويقتل جميع رجالنا ، قبل أن نصل إلى البر ، ولن يفشل قط في إغراق سفننا وإرسالها إلى قاع البحر ، بينما لن تتمكن قط من تكبيد العدو أية خسائر تذكر ، لأنه لن يكون لأسلحتنا أي أثر في إصابة سفن العدو ، لأنها منصوبة في مقدمات السفن .

حقيقة بحوزتي أوامر وتوجيهات سيدي الملك ، وهي توصي بألا نقاتل العدو على اليابسة ، إذا ما استعصى علينا مواجهته وقتاله في البحر ؛ وعلى العموم ، ففي ظل ثقتنا في الرب الذي نحسب أنه لن يتخلى عن مساعدتنا ، فكم تمنيت مواجهة المماليك في البر .

يا حبذا لو تحقق ذلك ، لكن كيف السبيل إليه في ضوء الأخطار العظيمة التي يمكن أن تلحق بنا إذا ما حاولنا دخول الميناء ، إذ ليس مستبعداً أن نفقد حياتنا ، أما بالنسبة لهذا الأمر ، وبمنأى عن الاستياء الذي نستشعره في عدم خوض المعركة .

فإنني أهيب بكم ألا يتحدث أي فرد منكم بصفة الطائش ، وغير المبالي بالأمر ، ويؤمن بضرورة القتال ، لأننا هنا جئنا لأجل هذا

الهدف – لأنه بالرغم من مجيئنا لتحقيق تلك الغاية ، فإن ذلك لن يجدي شيئاً ، إذا ما هزمنا ، ولن نتمكن من تكبيد العدو أية خسائر في الوقت الذي يمكنهم أن يبيدوننا عن بكرة أبينا ، قبل أن نصل إلى البر .

بالإضافة إلى ذلك ، لم يتبق من قوتنا سوى فئة قليلة قادرة على القتال ، نظراً لموت الكثيرين وإصابة البعض بالمرض ، كما توجد فئة أخرى أصابها الموت في سفينة "جواو دا سيلفيرا" ، لكن بوسع ابن أخي ومن معه من "مالابار" الهند أن يساعدونا في القتال برماحهم وأقواسهم .

هذه الفئة المقاتلة القليلة يجب أن يصار إلى تقسيمها بحيث تخصص جماعة منها لحراسة الأسطول ؛ لأن أسطول العدو لم يتم حرقه بالكامل ، وبالتالي ، فما دام لم يتبق في المدينة ، سوى فئة ضئيلة من الرجال لمهاجمة المدينة ، فإننا ليس في مقدورنا فعل شيء .

فإذا حدث ما كنت أخشى أن يحدث ، فإننا ربما نفقد الهند ، لأن الملوك سوف يبعدون الخوف من قلوبهم ، فيهبوا ضد قلاعنا ، وهي مواقع لها أهميتها لدولة سيدي الملك .

إن حرق سفن السلطان ليس بالأمر الهام ، كما أن الاستيلاء على المدينة يمكن أن يكون أقل أهمية من سابقه ، لأنه إذا ما كانت سفن السلطان في البحر ، فهي من المؤكد ستكون لنا ؛ وإذا ما فشلنا في الاستيلاء على المدينة ، فإننا لن نخسر شيئاً ، نظراً لبعدها عن الهند ،

وبالتالي سيصعب علينا المحافظة عليها ، ويبدو لي أنه من العبث أن نجازف برجالنا في شيء نحصل عليه اليوم لكي نتركه غداً" .

لما وصل إلى ختام حديثه هذا ، كان من أول المتحدثين "قونسالو كوتينهو" "Goncalo Coutinho" و"أفونسو لوبيز دا كوستا" ، ومن دون تقديم الأسباب فقد أشارا ببساطة بأنه لا يوجد بينهم من هو أكثر دراية ومعرفة بالأمور من سعادة الحاكم ، كما لا يوجد أيضاً من أحد يفوقه ذكاء ونشاطاً ؛ فالملك وحده يعلم ذلك ، وبالتالي كان قد أولاه ثقته الكاملة عندما كان في الهند .

بالنسبة للحاكم ، فقد رأى أنه من الخطأ أن يبقيهم في المدينة ، وقد كان محقاً في ذلك ، لأنه أكثر دراية من أي أحد آخر ، وعندما سمع الحضور هذا الحديث ، أصيبوا بخيبة أمل كبيرة ، لأنهم ظنوا أن الحاكم قد استشار هذين القائدين في الأمر ، ومن ثم أتى لكي يستمع لوجهة نظرهما في هذا الجمع ، لكن كانت الغالبية العظمى ممن رأوا أن الأمر تتم معالجته على هذا النحو ، قد ذهبت وهي مقتنعة بفكرة الاثنين .

هناك أيضاً فئة كانت ترى بخلاف ذلك ، وقدمت أسباباً توضح ضرورة القتال : سيكون الأمر مخجلاً جداً ، إذ سيفقد البرتغاليون مصداقيتهم وهيبتهم ، إذا قعدوا عن قتال هذا الأسطول القوي وكل قوات السلطان ، لكن أكثر من ذلك عندما يدركون مدى قلة عدد القوات الموجودة داخل المدينة .

فالعرب سيكونون على علم تام بعدد الرجال الذين يشكلون قوة أسطول الحاكم ، والذي يتجاوز عددهم الثلاثة آلاف ، لكنهم لن يعرفوا كم مات منهم في الطريق ، كما لن يعرفوا كم عدد الغياب ، وكم عدد المرضى بينهم .

لما يتيقنوا من حقيقة أننا لن نحارب ، فإنهم سيعقدون أننا نخشى قوتهم ، وبالتالي فإن كل ما حققه البرتغاليون ربما يضيع ، وهكذا لن تقوم لهم قائمة بعد ذلك . حقيقة أن الشيء الهام والأكثر ضرورة هو تأمين تلك القلاع الموجودة في الهند ، لكن بوسع العرب أن يقوموا بحصارها بعدما يذهب خوفهم من أن يصار إلى تحصينها والدفاع عنها .

عليه ، لابد من القتال لأنه حتى إذا ما وضعنا احتمال وجود خطورة في النزول من السفن ، فإنها لن تكون خطورة كبرى ، وكذا الحال إذا ما فقدنا فئة من رجالنا أيضاً ، إذ ليس من المحتمل أن يموت الجميع ، لكن ما يكون أخطر وأعظم من كل هذا هو فقدان مصداقية وهيبة البرتغاليين واعتقاد العرب وهو اعتقاد مؤكد بأن البرتغاليين لم يقعدوا عن القتال إلا بسبب خوفهم فقط ، ولا يوجد أي سبب آخر .

هناك حادثة عظمى وقعت لمدفعية العدو ، إذ في ظل يأسنا من دعم الرب الذي كثيراً ما خلص وأنقذ البرتغاليين في الهند عن أكثر المواقف خطورة ، فلا شك إن الرب لقادر على مساعدتنا ثانية ،

لأنه يقف دائماً بجانب الضعيف ، ولهذا السبب يجب أن نقاتل العدو ، لكن برغم كل هذه الأسباب ، فإن من صوتوا ضد القتال كانوا الأكثر عدداً ، لكن لم يتم القبول والأخذ بوجهة نظرهم هذه .

الفصل الثالث عشر :

عندما تم الإعلان بواسطة الحاكم بأن المدينة لن تتم مهاجمتها ، كان ذلك بمثابة صدمة وخيبة أمل بالنسبة لكل فرد ، واعتبر شيئاً مثيراً حقاً ، وترددت أقوال صريحة دون خوف بأنه لا وجود لخيانة أعظم من هذا القرار ، سيما في ظل توفر قوة من الرجال الشجعان لديها ما يكفيها من الأسلحة فقط لاحتلال مدينة صغيرة كهذه .

فإذا كان لديه القوة الكافية لمواجهة الأتراك فكم من القوة يحتاج لأجل احتلال مثل هذه المدينة؟ وقالوا أشياء أخرى كثيرة يقولها الرجال عندما يشعرون أن المسؤولين عنهم غير قادرين على عمل الصواب ، ولكي يتبين له مدى قدرته على إسكات الناس .

أذاع بينهم أنه سوف يأخذ معه مجموعة صغيرة من السفن إلى ساحل "إثيوبيا" ، ويصطحب معه "دروارتي قالفاو" إلى ميناء مصوع ، لأجل تفعيل معاهدة صداقة مع "بريستر" ، لكن لم يوافق الناس على هذه الفكرة ، بل ولم تجد الفكرة نفسها قبولاً من قبل رجاله ، لأن أحوال الطقس لم تكن مناسبة للإبحار ، وبالتالي أرجأت الفكرة لعدة أيام .

خلال هذا الوقت ، ترتب على رجال الأسطول التحرك بسرعة بسبب القصف الذي استهدفهم من جانب العدو ، وبعد مضي يومين اثنين ، كان أحد المسيحيين ، يدعى "لورينسو" "Lorenco" ، وهو أحد سجناء ريس سليمان قد اقترب من الأسطول ، وبداية أخذ هذا الرجل على متن سفينة "قاسبار دا سيلفا" وقد تعجب لماذا لم ينزل الحاكم من السفينة ، وجعله ينتظر في الخارج .

ذلك لأن ريس سلمان كان يخشاه ، كما يهابه الكثيرون في المدينة ، فلقد تركوا أعمالهم ، ولكن إذا كان الحاكم سيدخل المدينة فإنهم سوف يدافعون عن مقدراتهم ؛ وكذلك إذا ما نزل الحاكم ، فإنه سوف يجد كل شيء يرغب فيه ، بعد ما قال كل هذا ، لم يكن لدى "لورينسو" ما يقوله للحاكم .

بعدها أبصروا من الأسطول عصا غرزت بشكل عمودي في الأرض في طرف المياه ، وقد علقت بها بطاقة ، وحينها حسب البرتغاليين فإنها ربما تحمل إشعاراً ، وبالتالي ذهب البعض وأتوا بها إلى الحاكم ، الذي أدرك أنها من ريس سلمان .

عليها كلمات كتبت بالإسبانية مفادها أنه سوف يغادر إلى "القاهرة" ، ويريد أن يبلغهم عن مجيئه ، ويسمحوا له بالسفر ، لأن ضيفاً مثل شخص الحاكم لابد له من أخذ قسط من الراحة والاسترخاء ، فالفنادق جاهزة لاستقباله ، ومع ذلك فسوف يغادر دون أن يبقى معهم ، وسوف يكون راغباً في معرفة السبب .

فهم الحاكم أن سلمان ما قال هذا إلا بغرض التبجح والتفاخر ، وأنه يحاول أن يهزأ منه ، فأرسل له رداً يقول فيه ويخبره بأنه قد ذهب إلى عدن و"كمران" لمقاتلته ؛ وفقد في رحلته هذه اثنتين من السفن ومركباً شراعياً ، ورغم ذلك لم يجده هناك ، فجاء إلى هذه المناطق باحثاً عنه في البحر لكي يريه قوة عزيمته .

لكنه وجده في البر غير قادر على الرحيل ؛ وعليه فإنه لن يقاتله ، لكنه إذا ما عزم على البقاء في "كمران" ، حيث يوجد ، فإن الحاكم يريد أن يقضي شهر أغسطس بكامله هناك ، وسوف يريه كيف يمكنه استقباله بشكل أفضل عن استقبال ريس سلمان له ، ثم ترك هذه الرسالة في البر ، حيث أُخذت وسُلمت إلى ريس سلمان لكنه لم يرسل الرد إلى الحاكم .

بالمثل لم يخرج لكي يبحث عنه في "كمران" ، لأنه على قناعة تامة بصعوبة هزيمة البرتغاليين في البحر ، وبعد مضي يومين أو ثلاثة أيام ، غادر الحاكم مبحراً إلى "كمران" ، وأشار بعدم رغبته في الذهاب إلى مصوع خشية أن يؤدي ذلك إلى انقسام أسطوله أثناء الإبحار ، أيضاً كان للريس سلمان أسطوله ، ومن المؤكد أنه إذا ما عرف بتفرق وانفصال سفن الحاكم ، فلا شك في أنه سوف يبحر نحوهم لمهاجمتهم .

خلال الرحلة إلى "كمران" ، واجه الرجال محنة عصيبة ، إذ توفي الكثيرون عطشاً ، نظراً لشح مياه الشرب في الأسطول ، إذ لم

يعد مخصصاً من الماء للفرد الواحد سوى نصف "كوارتيلهو" طيلة اليوم ، كما أن حرارة الجو كانت لاهبة ومحرقة في ذلك الجزء ، بحيث لا يمكن للمرء أن يظل حياً دون أن يغتسل .

أضف إلى ذلك هنالك هدوء عام في البحر بحيث استغرقت الرحلة زمناً أطول بكثير بمعدل ثلاثة أضعاف الزمن المعتاد في الأوقات الأخرى ، وبالتالي ظل الناس يصابون بالإغماء من جراء العطش ، وكثيراً ما أودي بحياة البعض منهم ، لقد كان الأمر بغيضاً بل مفرطاً في السخف أن يسمع أنين وصراخ الفئة التي وقفت ضد قرار الحاكم .

ذلك لأنه أتى بهم في مهمة شاقة مميتة ، تسببت في موت أعداد كبيرة من زملائهم دون أن يكون في ذلك خدمة للرب أو الملك ، وهكذا وصلوا إلى "كمران" في مايو ، ولو كانوا قد تأخروا يوماً واحداً لما بقي منهم من فرد واحد على قيد الحياة ، إذ عرف أن سفناً كثيرة قد وصلت دون أن يكون على متنها نقطة ماء .

ففي هذه الرحلة ، التي قاسوا صعابها ومرارتها ، وعانوا كثيراً من الجفاف والعطش داخل البحر ، والآن بسبب الجوع العنيف في البر ، لأنه في ظل انعدام السكان في الجزيرة لم يتسن لهم العثور على أية مواد غذائية فيها ؛ أما في الأسطول فلا شيء سوى كميات قليلة من الأرز ، يتم غليه في النار ، ويؤخذ كوجبة واحدة في اليوم .

سيكون الفرد محظوظاً إذا ما تمكن من اصطياد سمكة واحدة من البحر ، في ظل وطأة الجوع هذا ، ماتت أعداد كبيرة من البحارة ، خاصة من العاملين في التجديف ، وقد ظلوا يتساقطون موتى وكأنهم أصيبوا بمرض الطاعون ؛ أما البقية فكانوا من الضعف والهزال بحيث عجزوا عن حمل الموتى ولم يشهد قط دمار للقوى البشرية مثل هذا الحدث .

في البحث عن قوت لرجاله ، أرسل الحاكم من يأتيه بالمؤن والغذاء من البر الرئيس ، لكن كان العرب الموجودون هناك من الأعداء ، ويدركون جيداً سبب عدم إقدام الحاكم على القتال في جوا ، وبالتالي فهم ليسوا راغبين عن تقديم أية مواد غذائية ، بل أقدموا على قتل بعض البرتغاليين ؛ وبمثل ذلك حدث في جزيرة "دهلك" .

لقد أمر المركب الشراعي الذي أبحر إلى مصوع للاستكشاف ، ويمكنه في ضوء ذلك إرسال "دوارتي قالفاو" لكي يقابل "بريستر" ، وكان بين الموتى ربان المركب – وقد أعطى الحاكم هذه القبطانية إلى ملاح يدعى "بيرو فاز ديفيرا" "Pero Vaz d'Iveira" .

في تلك الحادثة لم يكن من الضروري أن يقوم الحاكم بإرسال "دوارتي قالفاو" ، لأن الرب قد اختاره ورفع روحه إليه من هذا العالم في تلك الجزيرة بعيداً عن وطنه ؛ وكان الفقد عظيماً لأنه رجل إنجازات ومآثر ، حسبما ورد ذكره في الكتاب الثالث .

وفي العام نفسه (١٥١٧م)

كان نائب الملك حاكم الهند لا يزال عند باب المندب في بداية شهر يوليو عام ١٥١٧م ، بين العواصف وقلة المياه ، ينتقل من مدينة إلى أخرى حتى قرر العودة إلى هرمز ومن هناك إلى "غوا" في الهند ، جاء ذلك في كتاب تاريخ اكتشاف وفتح الهند بواسطة البرتغاليين ، لمؤلفه "فيرناو لوبيز دي كاستانهيدا" "Fernao Lopes de Castanheda" ، من الفصل التاسع عشر إلـى الفصل العشرين : (١٢)

الفصل التاسع عشر :

كان الحاكم يقيم في "كمران" مع معاناة قاسية من الجوع والمرض والوفيات ، كما قلت سابقاً ، وأصبحت الحاجة للمؤن والمواد ملحة

---

(١٢) رقم الوثيقة والهامش.

جداً فغادر في بداية يوليو ، بالرغم من أن الوقت كان مبكراً للذهاب إلى "زيلع" و"بربرة" أو عدن .

الطريق إلى "زيلع" استغرق يومين أكثر من العادة بسبب الرياح المعاكسة ، تقع تلك البلدة على ساحل "إثيوبيا" على بعد خمسة فراسخ من المدخل إلى المضيق في الخارج منه ، وعلى خط عرض إحدى عشرة درجة شمالاً ، البلاد التي تقع فيها بها الكثير من الماشية ، كبيرة وصغيرة ، تزود بالحليب والزبدة .

كما يزرع فيها الكثير من القمح والشعير والذرة الشامي ، لذلك تكثر فيها المواد الغذائية ، وتنتج الأرض العطور والعسل الذي يصنع منه الشمع ويباع ، البلدة ذات حجم جيد ، وتقع عند طرف البحر ، المنازل من الحجارة البيضاء وأسطح مسطحة كما في عدن .

سكانها من العرب والتجار الذين للعديد منهم أعمال كثيرة ، معظمهم من السود ، رجالاً ونساء ، البعض أبيض البشرة ، كانوا قد حذروا عبر رسالة من ربابنة من عدن بأنهم في طريقهم مع الحاكم إلى هناك ، ولذلك غادروا بأعداد كبيرة مع بضائعهم وزوجاتهم وأطفالهم تاركين قلة من الرجال ، أيضاً بعض السادة من سفن معينة في الميناء ، ومعهم بعض المقاتلين الرجال .

بما أنهم يعرفون الطريقة التي يتصرف بها الحاكم ، قرروا عدم إعطائه أي شيء ، وأن يحموا أنفسهم بقدر المستطاع ، لذلك لم

يبعثوا بأي رسالة للحاكم بعد وصوله ، وانتظروا في الشاطئ يحملون أسلحتهم ، لذلك قرر مهاجمة البلدة وتدميرها ، اتفق على ذلك مع القباطنة .

في فجر اليوم التالي نزلوا جميعاً من السفن مع رجالهم ، كان رجال "غارسيا كوتينهو" أول من نزل ، ومعهم "دوم جواو دي سيلفيرا" ، أرسلهم الحاكم في الأمام ، بينما نزل هو في الخلف ، وكان قد أمر بعدم تحريك أولئك الرجال ، حتى ينزل هو ، ومكث كل الرجال على الشاطئ .

عندما رأى العرب ، ذلك بدأوا بإطلاق قذائف عشرة مدافع باتجاههم من السفن التي ارتطمت بالقاع الضحل ، وآخرون ظهروا في مداخل الشوارع . توقف الحاكم عندما رأى ذلك ، وقد اتضح أن هناك أناسا في البلدة لم يهربوا ، وبعث أخيراً "بدوم غارسيا" و"دوم جواو" للبحث عن العرب ، وذهب كل منهما في طريق منفصل ؛ وما كان عليهم القيام بذلك لأن الحاكم أخرهم كثيراً وطويلاً في اتخاذ هذا القرار .

لم يتحمل "غاسبار دا سيلفا" و"ايريس دا سيلفا" و"أنطونيو فيريرا سوغاسا" الضجة العالية التي كانت تصدر عن العرب ، فبعثوا برجالهم إلى مكان آخر . عند رؤية وجوهنا انسحب بعض العرب إلى وسط البلدة ، حيث التقى بهم رجالنا ، وأخذوهم إلى القوارب خارج البلدة ، قبل وصول "دوم غارسيا" و"دوم جواو" .

بعث "سيماو دي اندراد" "Simao de Andrade" برسالة إلى الحاكم ، يقول إنه يستطيع الدخول إلى البلدة لأنها خالية ، حزن الحاكم كثيراً على ذلك ، وبدأ له كأن "سيماو دي اندراد" قد بعث له بهذه الرسالة ليواجهه ، وينكر عليه شرف إخلاء البلدة : وتحدث الحاكم بكلمات سيئة في حقه ، وأرسله فيما بعد في سفينة تعود "لفرانسيسكو دي تافورا" ، ابن أخيه إلى مركب شراعي يعود "لجواو دي ميلو" حتى يقلل من شأنه .

عند دخول البلدة وجد رجالنا ربان المركب الأسير "جريجوريو دا كوادرا" "Gregorio da Quadra" من "براغانسا" ، وهو قبطان السفينة الحربية التابعة لـ "دوراتي دي ليموس" "Duarte de Limos" ، الذي كان قد فقد ، كما قلت في الكتاب الثاني ، وأبلغ الحاكم بأنه ظل أسيراً لتسع سنوات .

بعد أخذ بعض المؤن من المدينة ، أمر الحاكم بعد ذلك بأن تشعل النيران ، لأنه إن تمكن الناس من العودة إلى هناك فإن العرب سيذهبون إلى هناك وسيستولون عليها مرة أخرى .

بعد إشعال النيران فيها ، استمر الحريق لأربعة أيام ، ولم يبق بها أي شيء ، ولم يتمكن العرب من فعل أي شيء لوجود الحاكم في الميناء ؛ احترقت كميات مهولة من المؤن ، كنا في حاجة لها لسفننا .

بعد تدمير البلدة ، وكان ذلك أمراً مريعاً ، غادر الحاكم إلى عدن .

بعث بعد وصوله برسالة إلى "أمير المدينة" طالباً منه أن يبيع لهم مياهاً ومؤناً وسيدفع له الحاكم في مقابلها ، لكن كان "أمير المدينة" يعلم كيف كان الحاكم يتصرف وكيف أنه فعل القليل في "جدة" ، ولم يعد خائفاً من البرتغاليين ، وحتى يقوم بخداعه تأخر لعشرة أو اثني عشر يوماً ، ووعده خلالها بتوفير المؤن ، لكنه أعطاه مؤناً قليلة .

أدرك الحاكم أنه استهلك حتى ذلك الوقت أكثر مما كان قد أرسل له من المدينة ، وكان الخطأ الذي ارتكبه أنه لم يأخذ معه ما يكفي في "زيلع" وأنه أحرق كل الموجود من المواد هناك ، وبما أن العديد من السفن في الأسطول لم يكن معها مؤن ، وكان لابد أن يعود ويأخذ السفن إلى "بربرة" للتزود بالمؤن .

عبر من عدن إلى ساحل "إثيوبيا" ، الذي يبعد عشرين فرسخاً من "زيلع" كانت الرحلة البحرية سيئة ، حيث كان عليهم الذهاب إلى موقع يقع في خط عرض "بربرة" ، وسيواجهون في ذلك المسار تيارات جيدة تجعل العبور سهلاً ، لكن في الطريق إلى "إثيوبيا" فهناك تيارات قوية تمر عبر المضيق تصعب من الذهاب في هذا الوقت (نهاية أغسطس) ، وتكون المياه أقوى أمواجاً من الرياح ، لذلك لم يكن من الممكن الإبحار عبر ذلك الطريق .

الفصل العشرون :

لهذا السبب لم يتمكن أسطولنا من التحرك للأمام ، وكان من الضروري أن نغير اتجاه السفينة الذي كان عملاً شاقاً لرجال يعانون

من الجوع الشديد والعطش ، استمر التحرك بهذه الطريقة ، وفي أحد الأيام حدث رعد استمر طويلاً .

كان الحاكم قلقاً بسبب ضياع الكثير من الوقت ، قرر بأن هذا الطقس سيقدم له خدمة جليلة للتقدم إلى هرمز ، ولذلك استقر على الذهاب إلى هناك ، وأمر برفع الأشرعة دون إعطاء الإشارة بأنه يتحرك مغادراً .

عندما شاهد قباطنة السفن الكبرى ، والذين يمكنهم أيضاً رفع أشرعتهم ، والسفن الأخرى التي تجرأت بالدخول في عمق الرياح والعاصفة ، اتبعوا الحاكم في الطريق إلى هرمز ، متجاهلين المسار إلى "بربرة" دون انتظار السفن الأخرى .

بعض تلك السفن الأخرى كانت في خطر شديد ، لأن بحارتها كانوا يعانون عطشاً قاتلاً ، المراكب والقوارب الصغيرة الأخرى وبعض السفن الكبيرة التي لم تتمكن من تحمل الإبحار في ذلك الطقس ، كانت في حاجة إلى المياه للشرب بصورة ملحة ؛ وفي كل يوم يقع البعض مرضى ويتعرضون للوفاة .

كان محزناً جداً رؤيتهم وهم يفقدون أرواحهم بسبب العطش ، بالرغم من سفرهم بطول الساحل ، إلا أن أحداً من السفينة الأولى كان يبحث عن المياه ، وقيل إن لا أحد يتواجد في تلك البلد الجافة . بالرغم من الضغط الرهيب الذي كانوا يعانونه ذهب البعض ليرى

إن كان يجد المياه ، وكان أول من قام بذلك هو "غاسبار دا سيلفا" ، "كريستوفاو دي سوزا" و"أيريس دا سيلفا" ، وقد وجدوا كمية هائلة من المياه بسبب سقوط الأمطار ، قبل فترة وجيزة ، وبكميات كبيرة .

استقبلهم سكان البلاد بكل ترحاب وسلام ، وباعوهم بعض الماعز والخراف ذهب بعدهم قباطنة آخرون والبعض منهم فقط وجد مياهاً قليلة ، لم تتعد نصف برميل من المياه ، كان أحد أولئك هو "دوم ألفارو دا سيلفيرا" الذي قرر الذهاب لوحده بحثاً عن المياه ، لم ينجح في ذلك ، ودخل إلى المضيق لمسافة بعيدة حتى إنه لم يتمكن من الخروج مرة أخرى ، لقلة الرياح ، وكانت رياح "المونسون" قد انقضت فترتها .

كان عليه البقاء في المضيق ، واتجه من ناحية إلى أخرى بحثاً عن مكان ليتوقف فيه ، مما كلفه جهداً عظيماً ، كان قد عومل بطريقة غادرة في مناسبات عديدة وقتل بعض رجاله ، اتجه إلى ميناء معين حيث وجد أعرابياً يدعى آدم ، فمكث هناك ومعه فقط أربعة وعشرون رجلاً من مائة وثلاثين كانوا معه عندما غادر "جدة" ، توفي الآخرون بسبب العطش .

خلال بقائه هناك ، ذهب "دوم ألفارو" في أحد الأيام إلى البر للحصول على المياه ، وكان معه "جيرونيمو دي أوليفيرا" "Jeronimo d'Oliveira" ، ابن "أنتاو دي أوليفيرا" "Antao d'Oliveira" فقط ، وهو رئيس حرس المملكة "دونا ليونور" "Donna Leonor" وخادمه "ميندأفونسو"

"Nind Afoso" ، قتله أولئك الرجلين وقالوا إنه أساء إلى "جيرونيمو دي أوليفيرا" خلال وجوده على ظهر السفينة مع آخرين ، مستخدماً منصبه كقبطان وكابن أخ للحاكم .

بعد وفاة "دوم ألفارو" عاد "جيرونيمو دي أوليفيرا" و"ميندأفونسو" إلى السفينة ، ولم يضايقهما أو يتعرض لهما أحد ، لأن الجميع بالسفينة كانوا مرضى جداً... شعر الناس فيما بعد بالاستياء لوجود المجرمين بينهم الذين اغتالوا قبطانهم ، وقام المدعو "جواو رودريجز باو" "Joao Roderigues Pao" ، وهو فارس شجاع ، و"مارتم كوريا" "Martim Correia" وآخرون بطعن "ميندأفونسو" حتى الموت ، ودون أن يذهب أي أحد لمساعدته ، وأُلقي "جيرونيمو دي اوليفيرا" في السجن بالسفينة .

أُخذ إلى الهند ، حيث كانت السفينة ستقابل الحاكم . قُطع "رأس جيرونيمو دي أوليفيرا" بحكم أصدره "دييجو لوبيز دي سيجويرا" "Diogo Lopez de Segueira" ، الذي وصل من البرتغال كحاكم ، جرت أعمال كثيرة ، تحملها الجميع من المضيق ، وتوفي العديد منهم هناك ، وذهب البعض إلى الهند من هناك ، حيث قابلوا الحاكم الجديد ، فيما بعد .

ذهب آخرون إلى هرمز ، حيث وجدوا الحاكم الحالي ، الذي توقف في طريقه إلى هناك في "قلهات" ، حيث بعث "دوم أليكسو دي مينسيس" إلى الهند ، بتكليف من الحاكم ، حتى يتحرى عن

ما يجري ، وبعث معه "بيرو فاز ديفورا" ، قبطان المركب ، ومعه رسالة لملك البرتغال أشار فيها إلى ما حدث في المضيق .

أسباب عدم الذهاب إلى "جدة" أو مكة ، وعدم بناء قلعة في مدخل المضيق ، وهو الخبر الذي لم يستقبله ملك البرتغال بالرضا . ذهب من "قلهات" إلى هرمز ، وترك كل الأسطول هناك ، وجد كل شيء بحالة جيدة من قبل "أفونسو دي البوكيرك" ، ولم يقم بأي شيء سوى مقابلة ملك هرمز ، وتبادل معه الهدايا ، وأصبحا صديقين تماماً .

أحداث عام ١٥١٨م

في الثاني من شهر يناير عام ١٥١٨م ، بعث "دينيس فيرنانديز" "Denise Ferdinandes" ، برسالة إلـى الملك "مانويل" "Manuel" ، فيما يتعلق بالأسطول الذي أبحر فيه حاكم الهند "لوبو سواريز" إلـى البحر الأحمر ، وعن نجاحاته ، وأسماء القباطنة ، وعدد سفن "الناو" التي تكوّن منها ، ويذكر فيها أسماء الجزر والموانئ والمتاعب التي جرت لهم عند باب المندب : (١٣)

سيدي ، كتبت إلى سموكم قبل عامين وفي العام الماضي مرة ثانية عن مسائل متعلقة بمصالحكم ، رددتم عليّ بأن "فيرناو دي ألسيفا" "Fernao de Alceva" كان قادماً إلى هناك لكي يعتني بكل شيء تم ذكره في رسائلي ، قابلته في "غوا" عند عودتي من المضائق

---

(١٣) رقم الوثيقة والهامش.

مع القبطان العامّ ، وحينما واصلنا السير إلى "كوتشين" أبلغته مرات عديدة في حضور "ديوجو فاز" ، عن كل شيء قد لاحظته هنا .

في ذات يوم حينما اقترحت بأنه يجب أن يقدم خبزاً إلى سفينة "الناو" "سانتا كاترينا دي مونت سيناي" "Santa Catherina de Mont Sinae" ، التي كانت على وشك أن تقلع ، قال لي ما كان ، لا يجب أن يقال في حضور الوكيل التجاري "بيرو قواريزما" "Pero Guarisma" والموظفين ، هذه الأشياء يجب ألا يتم الحديث بها على الإطلاق ، تجاهلت هذه الملاحظات آملاً أن يكافئني سموكم على الخدمات التي أقدمها إليكم هنا ، حيث سوف يشهد لي عدد كبير من النبلاء .

أنني لم أكن قائلاً هذا لكي أنقذه ، إذ إنه أثنى على عملي ، ولكن ببساطة لأنه من واجبي أن أعمل في خدمة مصالحكم ، نتيجة لذلك سيدي ، أقدم لكم تقريراً عن الأسطول الذي ذهب إلى المضائق والذي مازال هناك ، بالإضافة إلى ما يحتاجه .

فقرة : غادر "الدون إليكسو" في يوم الثالث والعشرين ديسمبر في السفينة "سانتا كاترينا دي مونت سيناي" ، وكان برفقته سفن "ناو" أخرى متعددة ، ذات حمولات لا تقل عن مائة وعشرين طناً .

فقرة : حمّلت سفن أصغر ، بعضها بين ثمانين ومائة وعشرين طناً وأخرى بين أربعين وثمانين طناً ، وانضمت إلى "الدون إليكسو" ، وأبحرت في الحال إلى "غوا" .

فقرة : مكث القبطان العامّ لكي يُرسل سفن الشحن ، وغادر "كوتشين" في اليوم الثامن من شهر يناير . أبحر إلى المضائق في سفينة "الجالي" التي كنت أنا قبطانها ، مصحوباً بسفن جالي أخرى ، وسفينة "فوستا" ، وسفينة "جونك" وسفينة "ناو ملابارية" ، بعد تركها المؤن في قلاع "كالكتا" و"كانانور" ، أبحرت هذه الفرقة من السفن دون توقف إلى "غوا" (...) .

فقرة : في الخامس عشر من شهر يناير ، فرقة أخرى مكونة من سفينتين و"فوستا" ومركب بأشرعة وباخرة شحن كبيرة وزورق صغير غادرت أيضاً إلى "غوا" .

فقرة : سيدي ، احتشدت سفن الأسطول كلها في "غوا" ، هناك انتهينا من تحميل جميع الإمدادات ، صناديق البسكويت والأرز والزُبد والمياه ، التي تم الاحتياج إليها من قبل الأسطول ، غادرنا سيدي في يوم الثامن من شهر فبراير مُتجهين إلى المضائق .

فقرة : سيدي ، وصلنا إلى "سوقطرة" في اليوم الأول من مارس ، حيث توقفنا للتزود بالمياه وغادرنا إلى عدن في اليوم الرابع من مارس ، واصلين إلى هناك في اليوم الحادي عشر ، وجدنا عدن في جو ملائم بالنسبة لنا لكي ننزل على شاطئها ، ولذلك خرجوا لاستقبالنا ، قائلين إنهم كانوا في خدمة سموكم ، وقدموا لنا الماء والمرشدين لكي يرافقوننا إلى "جدة" ، وافق القبطان العامّ على استقبالهم ، وغادرنا من هناك في اليوم الثالث عشر من الشهر المذكور .

فقرة : سيدي ، وصلنا إلى مدخل المضائق في اليوم السادس عشر من نفس الشهر . أمر القبطان العامّ سفينة "ناو" ملابارية أن تبحر في المقدمة لتلقي القبض على بعض المرشدين ، استولت سفينة "الناو" المذكورة على سفينة ناو عربية وهي تُبحر من "زيلع" إلى "جدة" ، مُحملة بالقمح ، والأرز وبعض "بالات" القماش .

فرَّ معظم المسلمين (هكذا كما هي مكتوبة في الأصل) ، ألقينا فقط القبض على عدد قليل ، هؤلاء الذين لم يستطيعوا العوم ، وبعض النسوة المسلمات ، ولكننا لم نقبض على أحد على البر ، لم يُلق القبطان العامّ مراسيه ، ويتوقف سيدي ، ولكن أمر (هكذا كما هي مكتوبة في الأصل) "جورج دي بريتو" أن يستولي على سفينة "الناو" ويجرّها بمؤخرة السفينة .

فقرة : سيدي ، في الليلة التي غادرنا فيها المضائق ، هبّت ريح قوية جداً مُنحرفة في اتجاهها من الجنوب الغربي إلى الجنوب الشرقي ، للحد الذي هددت فيه بإغراقنا ، في تلك الليلة سيدي ، انقطع الحبل المعدني (الكابل) القوي المربوط في مؤخرة سفينة "الناو" التي لدى "جورج بريتو" .

كُنت في سفينة "الجالي" التي تسير بمحاذاة سفينة "جورج جي بريتو" ، وعندما رأيت أن "الكابل" كان مقطوعاً بدأنا في إطلاق نيران مدافعنا لكي ينتظرنا القبطان . كانت الريح قوية سيدي ، لدرجة أننا

لم نستطع أن نصل إلى سفينة "الناو" ، هلك فيها ثلاثة برتغاليين وأربعة عشر أو خمسة عشر "مالاباريًا" .

فقرة : سيدي ، حينما انقطع الحبل المعدني (الكابل) في سفينة الناو تلك ، تمَّ إنقاذ الجزء الأكبر من الأسطول ؛ لأنه سيدي ، حينما طلع الفجر وجدنا أنفسنا تمامًا على بعد مسافة من أربع جزر : الأولى على مقربة فرسخ واحد منهم ، ثم نصف فرسخ ، وبعد ذلك بين الأمواج العالية التي تحمل الزبد بسبب الشراع الصغير الذي لدينا .

في تلك الليلة ، سيدي ، اعتقد أن سفينة "الفوستا" التي مع "الدون الفارو" قد جنحت ؛ لأنها كانت مستخدمة شراعًا إضافيًا لكي تشق طريقها في البحر ، انتظر القبطان العامّ كل ذلك النهار والليل بمجهود كبير لكي يرى فيما إذا كان يمكن إعادتها .

فقرة : سيدي ، في الصباح التالي غادرنا في رحلتنا إلى جهة الشمال الغربي ؛ لأنها الطريق إلى المضائق ، أبحرنا طوال ذلك النهار والليل حتى وصلنا إلى جزر "صبيّة" (Sabaya) . كانت لدينا ريح معتدلة طوال تلك النهار وكل تلك الليلة ، واجهنا حاجزًا صخريًا في اليوم التالي ، كانت الريح في الحقيقة في اتجاه الشمال والشمال الغربي ، أنقذتنا من القناة المائية هناك ، ثم توقفنا وألقينا مراسينا .

فقرة : سيدي ، يوجد في هذه المضائق ثلاث قنوات مائية : توجد واحدة صغيرة في الجانب الذي توجد فيه مدينة جدا ، ويستخدمها

فقط الذين ليس لديهم معرفة بالمكان ، ويبلغ اتساع بعض أجزاء القناة الوسطى عشرين "فرسخاً" والبعض الآخر ثلاثين فرسخاً .

ليس فيهما قاع ، على الرغم من تواجد بعض الأماكن الضحلة ، وعندما ينطلق سهم منها يوضح أنه لا يوجد فيها أي قاع ، والقناة الثالثة هي على الجانب الذي توجد فيه "سواكن" ، وبالمثل لا يُبحر أحد فيها فيما عدا أولئك الذين يعرفونها جيداً .

فقرة : أبحرنا من خلال القناة الوسطى ، بريح شمالية وشمالية غربية ومع اتجاه البحر ؛ لأنه لا يمكن أن تسمح أية ريح أخرى بالتقدم . كانت هنا السفينة "فلور روزا" "Flor Rosa" مشطورة إلى نصفين ، ولكننا أنقذنا الطاقم كله .

فقدنا السفينة "سان بيدرو" التي كانت تبحر سفينة مع "الجنك" ، حيث كانت الأخيرة مشطورة إلى نصفين والدفة مُحطمة ، ولكنه تم إنقاذ "الدون جواو" و"الملاباريين" ، ولأن سفينة "الناو" كان ينقصها الماء ، توقفت في "دهلك" الكبير Dahlac El-Kabeer ، ولم ترافق القبطان العامّ إلى جدا .

فقرة : سيدي ، بقي القبطان العامّ في البحر على الرغم من قلة الماء ، حتى وصلنا إلى جدا في شهر إبريل في عيد الأحد الجديد (الأول بعد عيد الفصح) . دخلنا من خلال قناة ضحلة ضيقة ورسونا على مسافة فرسخ ونصف من مدينة جدا.... على عمق ثماني قامات .

سيدي ، قابلنا بالصدفة سفناً عديدة في الأماكن الضحلة خارج المدينة ، بما فيها واحدة من سفن "الغليون" التي تنتمي إلينا وثلاث سفن "ناو" من "ديو" . كانت هناك خمس عشرة سفينة "جالي" تركية تقف على الشاطئ ، واثنتان أخريان في البحر أمام المدينة ، غادرت اثنتان أخريان قبل خمسة عشر يوماً مع الأمير حسين ، قبطان تركي أعلى إلى السويس .

فقرة : سيدي ، أمرنا القائد أن نبحث أين توجد سفن "الناو" وسفن "الغليون" لكي نشعل فيها النار ، انطلقنا ووجدنا فقط أماكن ضحلة ، فيما عدا قناة أمكن لسفن "الجالي" غير المحملة أن تدخل من خلالها .

فقرة : سيدي ، كان اسم القبطان التركي "ريس سليمان" . عندما اقتربنا من الميناء ، بدأوا في إطلاق قذائف المدفعية الثقيلة ، التي مرّت من فوق رؤوسنا ، مُصيبة آذاننا بالصمم ، كنا في الميناء لمدة ثلاثة أيام ، ولكن القائد لم يعتقد أنه من مصالحنا أن ننزل إلى الشاطئ ، رحلنا وأخذنا طريقنا نحو جزيرة "كمران" ؛ لأننا كنا في حاجة شديدة إلى الماء .

فقرة : سيدي ، وصلنا إلى جزيرة "كمران" في اليوم الثاني من شهر مايو ، حيث مكثنا إلى اليوم العاشر من يوليو . أمر القائد بإحصاء عدد الرجال وظهر أنه كان هناك ألف وخمسمائة ، البعض موفورو الصحة والبعض مرضى .

فقرة : سيدي ، عندما غادرنا الهند كان عددنا ألف وستمائة وخمسين رجلاً ، وستمائة "مالاباري" ، وستمائة رجل من عبيد سفن "الجالي" ، أثناء بقائنا في "كمران" ، بدأ يموت البعض من كل هذه المجموعات الثلاثة .

فقرة : سيدي ، غادر القائد من هناك في اليوم العاشر من شهر يوليو ، أبحرنا في اتجاه مدخل المضائق وواصلنا الإبحار بناءً على تعليماته إلى "زيلع" ، هذه التي استولينا عليها وأحرقناها . ومن هناك تابعنا الإبحار إلى عدن .

فقرة : سيدي ، لم تستقبلنا عدن بنفس الطريقة كما غادرنا ، ولم يريدوا المتاجرة معنا ، فيما عدا إعطاءنا كمية قليلة من الماء ، أعتقد أنهم هكذا سيدي ؛ لأنهم كانوا أقوياء ولم يكونوا خائفين منا .

مكثنا هناك لمدة أسبوع واحد ، ورحلنا من هناك في اليوم التاسع من شهر أغسطس... آخذين طريق العودة إلى "بربرة" . كان ذلك سيدي ؛ لأننا لم نعرف الدولة .

فقرة : سيدي ، حيث إننا لم نعرف الدولة ، بدأنا الإبحار ، لكن الطقس الهادئ والبحر كان ضدنا كثيراً جداً ، لدرجة أننا لم نستطع أن نحرز أي تقدم ، لذلك أتينا من خلال طريق العودة إلى رأس "غاردافوي" .

كُنا مُبحرين سيدي ، ولدينا نقص شديد في المياه ، وكُنا نأخذ

طريقنا إلى المرسى لكي نحمل بعضاً منها في سفننا ، لم نكن قادرين أبداً على أن نرسو على مقربة من الرأس ؛ بسبب التيارات الشديدة والرياح العكسية .

فقرة : سيدي ، في يوم ما في ساعة أداء صلاة المساء ، غادر القائد من هناك في طريق العودة إلى رأس "فرتك" ، ورجعت معه السفن التالية : "سان ماتيوس" "San Mathus" ، و"سان بيدرو" "San Pedro" والسفينة "باتيانا" و "سان توم" "San Tom" ، و"أجودا" "Ajuda" ، والسفينة "سيسني" "Cisne" ، وسفن "الجالي" التي مع "لوبو بريتو" ، و"جواو دي ميلو" ، و"أنطونيو دي ميراندا" ، وأنا وسفينة "الفوستا" التي مع "فيلا لوبوز" "Vila Lopoz" .

فقرة : سيدي ، كانت سفن "الناو" الأخرى بعيدة جداً قرب الساحل ، ولم تكن الرياح في صالحهم ، وبناءً على ذلك ، لم يعودوا معه ولكنهم بقوا هناك ، بالإضافة إلى السفينة "مونتي دي فيليس" "Monte de Feles" ، على بعد سبعة عشر أو ثمانية عشر "فرسخاً" من "غادرافوي" .

فقرة : سيدي ، القائد أبحرنا (هكذا كما هي مكتوبة في الأصل) إلى مرسى رأس فرتك ، وهناك قضينا ثمانية أو تسعة أيام ونحن نسير في خط متعرج عكس الريح ، رجعنا عائدين إلى "سوقطرة" ، وكانت الريح تملأ شراعنا وتحملنا إلى مرسى رأس الحد .

في اليوم الخامس عشر من شهر سبتمبر سيدي ، ألقينا مراسينا في "قلهات" ؛ مكان ينتمي إلى مملكة هرمز ، قضينا خمسة عشر يوماً في إطعام أولئك الذين وصلوا إلى هناك وهم في حالة سيئة جداً من المرض ، من هناك أرسل القائد إلى الهند "الدون إليكسو" مع السفينة "سانتا" (هكذا كما هي مكتوبة في الأصل) و"سان ماتيوس" ، والسفينة "باستيانا" "Bastiana" ، و"سان توم" ، و"أدجودا" ، وأرسل سفينة "الكارافيل" ذات الشراع المثلثة لكي تحمل رسالة إلى سموكم في البرتغال .

فقرة : سيدي ، انتقل القائد إلى سفينة "الجالي" التي كنت أبحر على ظهرها وذهب لكي يزور هرمز ، التي تمّ إخباره عنها بأنها كانت في حالة تمرد ، أخذ معه سفن "الجالي" التي كانت لدى "جواو دي ميلو" و"لوبو دي بريتو" ، وسفينة "الناو" "سان بيدرو" مع "أنطونيو فيريرا" ، وسفينة "الفوستا" التي مع "فيلا لوبوز" .

ذهبنا إلى هرمز ووجدنا المدينة هادئة وفي سلام ، هناك قابلنا بالصدفة... سفينة "الجالي" التي مع "أنطونيو دي نيراندا" (هكذا كما هي مكتوبة في الأصل) وسفينة "دوارتي دي ميلو" ، بالإضافة إلى "جارسيا" و"فرانسيسكو بيريرا" ، اللذان فقدناهما في المضائق ، وهما منتظران لنا .

فقرة : سيدي ، كانت السفن التي بقيت في المضائق هي : "سانتا كروز" "Santa Cruz" وقبطانها "فرانسيسكو دي تافورا" ،

و"سان جواو" "San Joao" وقبطانها "جورج دي بريتو" ، والسفينة "ترينداد" "Trinidade" وقبطانها "دون الفارو دا سيلفيرا" ، والسفينة التي لدى "بيرو فيريرا" ، وتلك التي مع "جواو دي تيدي" "Joao de Ataide" ، والسفينة "سيلستينا" "Celestina" وقبطانها "فرانسيسكو دي جا" ، وسفينة "فيرناو دي ريسنده" .

وتلك التي مع "بيرو لوبيز دي سامبياو" "Pero lopez de Sampaio" ، وتلك التي مع "أنطونيو دي أزيفيدو" ، والقارب المسطح ، والسفينة "بريتاو" "Britao" وتم إحراقهما ، واللتان كان يتسرب إليهما الماء بشكل سيّئ ، وقد لجأ كل أفراد أطقمهما بالإضافة إلى "أيريس دا سيلفا" إلى سفينة "الجالي" التي كانت لدى "كريستوفاو دي سوزا" .

سيدي ، إننا لم نعرف كثيراً عن هذه السفن ، إلّا أنني أرى ، سيدي ، بأنهم جميعاً آمنين ؛ لأنهم لا يضعون أنفسهم في خطر من خلال بقائهم على البر . إن كل السفن الأخرى سيدي ، "الناو" و "الجالي" موجودة في الهند والحمد لله .

فقرة : سيدي ، أقلع القائد من هرمز في اليوم الأول من نوفمبر مُتجهاً إلى الهند ، حيث ترك الدولة مُنظمة بصورة حسنة ، مع وجود خمسمائة رجل في القلعة ، هنا سيدي ، وجدنا دولة كانت في حالة حرب في ذلك لشتاء .

فقرة : سيدي ، لا أقول شيئاً عن شؤون "غوا" ؛ لأنهم بحاجة

إلى أن يتم مناقشتهم وجهاً لوجه . إن الأرض تحتاج إلى زراعتها بواسطة رجل يحترم ممتلكات سموكم . غادرنا "غوا" إلى "كوتشين" دون توقف في أي مكان .

فقرة : وصلنا إلى "كوتشين" في اليوم الخامس عشر من شهر ديسمبر ، وجدنا هناك سفن "الناو" مُحمّلة بشحنات البضاعة ، وهم مازالوا يحتاجون سيدي إلى عدد كبير من الأشياء من البرتغال ، التي هي غالية جداً في ثمنها هنا .

فقرة : سيدي ، هذه الأشياء هي : مسامير صغيرة ، وطعام ، وكير يستخدمه صانع النحاس ، ومنفاخ حداد ، وأطواق خشبية ، وقماش من أجل الشراع وإبر لخياطتها .

فقرة : سيدي ، كتبت إليكم في الماضي عن النفقة الباهظة التي سببتها السفن القادمة إلى هنا ، التي كانت مُحملة بالمؤن بشكل سيّئ ، كان ينقصهم في هذا العام الخبز الذي هو غالي جداً في ثمنه هنا .

فقرة : سيدي ، لم أقل كثيراً عن المسائل الأخرى ، ولكن سموكم سوف يكون مقدماً لي معروفاً إذا سمحتم "لفيرناو دي ألكاسيفا" أن يخبركم بما قاله في حضور "ديوغو فاز" ، أود أن يعرف سموكم جدارتي وأن يعطيني بعض المسؤولية .

فقرة : سيدي ، طلبت من سموكم في العام الماضي أن يتم

تعييني حاكماً في الحصن هنا ، أعطيني هذا المنصب ، أو أي منصب آخر ، وأنني سوف أجعل ممتلكاتكم مزدهرة .

فقرة : سيدي ، يوجد الآن ثمان وعشرون سفينة مجهزة بشكل تام ، فضلاً عن تلك التي هي في المضيق ، إنني لا أعرف إلى أين يرغب القائد في أن يذهب .

فقرة : سيدي ، ليس لديّ أية رغبة أكثر من أخدم سموكم ، إنني سوف أفعل دائماً ما تأمرون به .

حُرّرت في "كوتشين" في اليوم الثاني من يناير ١٥١٨م .

خادم سموكم : "دينيس فيرنانديز" .

وفي العام نفسه (١٥١٨م)

بعث "جواو دي ليما" "Joao de Lima" ، برسالة إلى الملك ، في الثاني والعشرين من شهر ديسمبر عام ١٥١٨م : [١٤]

سيدي ، بعدما أرسلت لسموكم خطاباتي بواسطة "كارافيلاو" "Carvelho" عن أخبار هذه البلاد ، وردت أخبار أخرى تفيد بأن سبعاً من السفن قد دخلت ميناء "ديو" ، وهناك أيضاً حوالي أربع عشرة سفينة في طريقها إلى مواني "كامبايا" "Campay" ، هذا ولقد وردتنا هذه الأخبار بواسطة رسالة وجهت إلى القائد الأعلى الذي زودني بها .

بالمثل يقال أيضاً في "داندا" أن العمل يجري على قدم وساق في صنع سفينة ضخمة وبعض المراكب الأخرى ، وسوف ينضم هذا الأسطول إلى أسطول "الروم" في "ديو" . أما عن "الأتراك"

(١٤) رقم الوثيقة والهامش.

فقد وردت أخبار مفادها أنهم قد توجهوا من "جدة" إلى الطور لأجل الصيانة .

تأهيل تلك السفن بما يلزمها الحصول أيضا على بعض الرجال ؛ لأن هناك مجموعات كبيرة قد ولت هاربة ومات الكثيرون أيضا ، كان القائد الأعلى قد تلقى هذه الأخبار من السفينة التي استولى عليها "ألفارو باريتو" "Alvaro Baritto" والتي قدمت من الميناء .

أحداث عام ١٥١٩م

في تلك السنة ، بعث "ألفارو بينهيرو" "Alvaro Benheiro" قاضـي التـاج فـي هـرمز ، برسالة إلـى "دوم مانويل الأول" "D . Manuel I" . "كوتشين" "Cochin" ، في اليوم الثاني عشر من شهر يناير عام ١٥١٩م ، ويقترح بناء قلعة في البحرين وأخرى في القطيف وثالثة في البصرة ، وأخرى في أعلى نهر الفرات والعناية بساحل مسقط : (١٥)

سيدي ، أنا "ألفارو بينهيرو" مساعد "دوق براجانزا" ، قاضي التاج في هرمز مدينتكم ، أرغب في أن أُعلم سموكم عن كيف أتيت من البرتغال مع أسطول "جورج أجويار" "Jorge de Aguiar" ، وكيف من ذلك الوقت حتى الآن ، خدمت سموكم في كل المسائل التي حدثت منذ ذلك الحين في هذه المنطقة .

(١٥) رقم الوثيقة والهامش.

تشتمل هذه المسائل على الاستيلاء على "بنياستريم" ، وكذلك أيضاً الحملة البحرية على المضائق مع "أفونسو دي البوكيرك" رحمه الله ، عندما دخل عدن ، وبعد ذلك رافقته إلى هرمز حيث ساعدته سيدي لكي يبني القلعة وفي أشياء عديدة تم تنفيذها .

تركني "أفونسو دي البوكيرك" المذكور هناك كقاضي للتاج . شغلت المنصب المذكور لمدة ثلاث سنوات ، كان ذلك المنصب عندما كلمنا "لوبو سواريز" الذي كان في طريقه من المضائق . ترك هذا الرجل النبيل أحد المراسم التي لديكم ، والتي فيها أعطى سموكم تعليمـات بأنه عندما تُحرم أية سفينة على انفراد من الأسطول .

يجب أن يتم التحقيق فيما يتعلق بما كانوا يفعلونه هناك ، وفيما إذا كانوا قد استولوا على أية سفن "ناو" أو قد أخذوا أي سجناء أو غنيمة ، وإذا وُجدت أياً منها مُقصرة في أداء واجبها ، فإنه كما يجب أن يتم إصدار أمر بإرجاعها إلى البرتغال ومن فيها كسجناء لكي يتم تنفيذ القانون ضدهم ، كما يجب أن تتلقى الأطراف المتضررة التعويض الذي هو في مصالح سموكم .

يجب أن يتم تنفيذ هذا من أجل هدوء وسلام الدولة ، طبقاً لما هو موضح بإسهاب أطول في المرسوم المذكور ، وتم عرض نسخة من هذا على أبواب القلعة لإخبار كل فرد .

فقرة : سيدي ، حينما كان "لوبو سواريز" في هرمز ، وصل

خادمكم "جواو دي ميرا" ، الذي كان قادماً من كونه........ مضائق هرمز والبصرة بسفينة........ وبمجرد أن وصل تمّ أخذها منه ، تمّ التصريح (؟) بأنه....... بسبب عدد المصادمات مع....

.... (نص مفقود)........

اتخاذ عناية شديدة بالمسائل المتعلقة بخدمتكم ، حتى لو تحدثتُ سيدي ، حينما لم أكن مدعواً ، ومع ذلك ، فإنني أرغب في خدمتكم فيما قد تم ذكره وأريد أن أخبر بالحقيقة عما كان يدور هناك .

فقرة : أخبركم سيدي ، أنه إذا رغب سموكم في أن يتدخل في شؤون هرمز ويستولي على كل مدخولاتها ، فإنكم تستطيعون أن تفعلوا هذا ، لكن سيدي ليس بإجراء واحد ، أو الحصول على الكل مرة واحدة ، ولكن سيدي شيئاً فشيئاً .

يجب أن يتم فعل هذا بأقل ضجة ممكنة ، على الرغم من أن سموكم ربما يقرر أن يبني قلعة في كل من تلك الممالك ، التي تقع في داخل المضائق في المناطق الأعلى في هرمز مثل البحرين ، والقطيف ، والبصرة ، الخ.... وأعلى نهر الفرات ، حيث ذهب "جواو دي ماريا" "Joao de Maria" لكي يتقصى الحقائق عما أبحر هناك ؛ لأنه رأى أنه حتى ذلك الحين ، أنها لم تحدث أي ضرر ، مثلما سوف يخبر سموكم بإسهاب أطول.... بالضبط كما هو الآن .

دع سموكم يعتقد... قد حصل على هرمز بهذه الطريقة... لكن

يكون الملك ، فتكريماً لكم كل ... اعتبره كل الملوك الآخرين شخصاً عظيماً ... مناسباً ووقعوا مُعلنين أن سموكم ... تحكيم الدولة بأكملها وأن ... ليس في حاجة ، ومهتماً سيدي ، مُتخذاً ... كما يقولون هنا ، يبدو لهم أن سموكم سوف يفعلها من أجلهم ، وكذلك أيضاً أن يبني قلعة ، ولذلك سيدي سوف تكون أفضل صفقة يتم إبرامها .

فقرة : سيدي ، أيضاً ... لدى ملك هرمز ، إذا تمّ حرمانه من مدخولاته ، ربما سوف يجد أنه من المستحسن أن يكون له تأثير على البصرة حيث يمتلك بعض الأرض .

إذا هو أراد أن يدمر مدينة هرمز ، فإنه يمكن أن يوفر النقل لأتباع الشيخ إسماعيل وأن يضع عدداً كبيراً من الرجال في جزيرة هرمز لكي يسلبوا المدينة وينهبوا كل شيء ، بينما لم يكن أهالي قلعتكم قادرين على مقاومتهم بأية وسيلة ؛ لأنهم لم يستطيعوا الخروج فجأة لمهاجمة العدو من القلعة المذكورة .

فقرة : علاوة على ذلك سيدي ، إذا قلتم بأنكم تريدون أن تبنوا قلعتكم في "توروم باغ"... التي هي داخل جزيرة هرمز ، وأن تضعوا القادة في بعض الأبراج التي تحيط بالمدينة ، وعلى هذا فإنني يمكن أن أرد سيدي بأن نفقة كهذه يمكن أن تكون بلا ضرورة تستجوبها ودون أية ميزة ، والسبب سيدي ، هو أن مدينة هرمز لا تخاف إلّا من شيئين : أحدهما هو الشيخ إسماعيل ، والآخر هم الأتراك .

إذا أمكن لأي من هذين أن يأتي.... وكانا قادرين سيدي ، على النزول على... نفس قلعة "توروم" "Turom".... كانوا في الأبراج ، يمكنهم أن يفقدوا ما لم يتم فقدانه ولا يوجد.... قوي بدرجة كافية لكي يقاوم كل واحد من أولئك الذين ذكرتهم ، وبما أنه لا يوجد... ليقاوم ، ما سوف يفعله هناك....

سيدي أراد فرد ما أن يقول إنه... من الممكن أن تكون فكرة حسنة أن نمنع أي فرد من الخارج من استخدام بئر خاوية تقريباً من الماء واقعة هناك ، لأن من يسيطر عليها دائماً سيدي ، هو سيد كل الساحل العربي وجزر "قشن" و"لارك" وكل الأنحاء الأخرى ؛ لأن هرمز ليست بحاجة إلى بئر كهذه ، ومن يتنازع دائماً على هذا لا يعرف عن هذه المسائل ، أو لا يفهمها ، كما أن أفهمها ؛ لأنني قد رأيت كل هذا مرات عديدة .

فقرة : سيدي ، هل يمكنني أن أضيف أنه إذا اضطر أن يصبح سموكم منشغلاً بأية مسألة فيجب أن تكون أولاً مع دار الجمارك ؛ لأن كل مكاسبكم ورفاهية المدينة تنشأ عنها .

إذا عينتم قاضياً آخر وموظفاً تحت سلطتكم ، وهذا في هذه اللحظة ، يعملان مع الموظفين المسلمين ، الذين هم هناك الآن بفضل ملك هرمز ، فدعهم يكونوا من أي نوع من الأشخاص ، الذين هم... في خدمتكم ، ولتعرف كيف تكسب احترام التجار من خلال التخليص السريع للبضاعة وبعدم قبول أية ممارسات

جديدة أو أية رسوم جمركية أخرى فيما عدا تلك التي يتم دفعها دائماً ، لكي... نكون عارفين بوضوح بأن هذا يتحيز للموظفين المسيحيين أكثر من المسلمين .

لذلك سيدي ، من الحقيقي أن الموظفين الذين يحصلون على المكانة وأولئك.... يمكن أن يقولوا ما هو ممكن أن يتم فعله بشكل حسن.... أشخاص مثل أولئك الذين يعرفونها جيداً ويحبونها... وأنا سيدي ، الذي خدم بهذه الطريقة عرف بشكل حسن جداً... أنها يمكن أن تكون مثل هذا .

باختصار ، بعد أن مكثت هنا للمرة الأولى ، وكنت سيدي مثل عدد كبير الذين هم هنا . الحقيقة هي أنه عندما كان هناك نزاع بين رجل مسيحي ورجل مسلم ، إذا كان الرجل المسلم المدّعي عليه ، فإن الرجل المسيحي مضطر إلى أن يمتثل للقانون الإسلامي ويظهر أمام "ريس نور الدين" .

إذا كان المدّعي عليه رجلاً مسيحياً ، فإن الرجل المسلم يمتثل أمام محكمتكم ، ولكنه لا يعتقد أن العدالة يمكن أن يتم تنفيذها أو أن المذنب يمكن أن تتم معاقبته .

عندما بدأوا يرون أن ذلك كان مطبقاً ، كانوا مسرورين أنهم سواء أكانوا متهمين أو باباوات كاثوليك عظماء ، فإنهم جميعهم فضلوا أن يمتثلوا أمامي بدلاً من المثول أمام ريس نور الدين .

مرة ثانية أمتلك فرصة لكي أحكم على الناس الذين لديهم إذن لي لكي أفعل هذا من ريس نور الدين ، وإلّا فإنه لا يمكن أن يتم فعله ؛ لأن الحق في إدارة العدالة سابقاً يعود إليه ، على الرغم من أنه بينهم ، فإن الإجراءات القانونية لم تأخذ وقتاً طويلاً ، فهو يعتقد أنه في حالتهم وأنا أقول مرة ثانية من أجل قاضي دار الجمارك ، إذا هو قدم العدالة التي ترضيهم ، فإنهم سوف يفضلونه على القاضي المسلم .

فقرة : سيدي ، هناك عدد قليل من المسائل الأخرى... أنه يستطيع أن يقدم تقريراً إلى سموكم ، ولكن هذين الاثنين هما مهمان جداً من أجل خدمتكم لدرجة أن كل المسائل الأخرى يمكنهم أن يهتموا بها ، والتي تعني : ساحل مسقط (؟).... الحراسة الجيدة ودار الجمارك... ويجب على سموكم أن يعتني (؟) بهاتين المسألتين باهتمام شديد وعناية ؛ لأن كل مصالحكم مرتبطة بهذين وفي الـ.... التي في هرمز .

فقرة : سيدي ، يوجد أيضاً في مدينة هرمز عدد كبير من اليهود . من المعتاد بينهم أن ينتجوا خمرة (أوراكا) orraca ؛ لأن المسلمين ممنوعين من صناعتها ، وهكذا فإن "جاسبار بيريز" اتفق مع الريس نور بأنه لا أحد يمكن أن يصنعها فيما عداه ، وأن اليهود المذكورين كانوا ممنوعين بشكل مباشر من إنتاجها ، وهذا يعني كيف هي في الوقت الحاضر ، وكان هؤلاء الأخيرون مستاءين كثيراً جداً من هذا ؛

لأنه ما كان في العادة يكلّف عشرة ، يكلف الآن عشرين ، وفضلاً عن ذلك فإن كثيراً من نفس أولئك أعالوا أنفسهم وكسبوا عيشهم من خمرة "الأوراكا" المذكورة سابقاً ، ولن يسمح سموكم لشيء كهذا بأن يحدث .

(........)

لأنه ضار بالحكومة؟ وأيضاً يبعد المذكور "جاسبار بيريز" من المدينة المذكورة سابقاً ؛ لأنه مكروه من قبل كل العالم هناك .

إن كنت سموك تريد المزيد من المعلومات فإن "جواو دي ميرا" و"مانويل فيلهو" "Manuel Velho" خادماك اللذان قضيا فترة طويلة في هرمز ذاهبان إلى البرتغال وسيطلعانك عن هذا .... كل الحقيقة ، وأيضاً هناك شخص آخر يدعى ألفارو ....

من حاملي السلاح كان مع "نونو دي ناڤورا" "Nuno de Navora" .... متعهد الأغذية وهو يعرفه جيداً و............... سموك بالمعلومات عن هذا الموضوع...........

أولئك الذين في طريقهم إلى هرمز للتحميل بـ .... وبضائع أخرى .

لأنه لهذا .... لبيع ما يحملون ولأنهم سيتحدثون بالسوء عنه .

فقرة : سيدي ، لقد قضيت سنين عديدة هنا ولذلك أود المغادرة كما بينت في السابق آملاً بوجود سموك أن أتلقى المكافأة التي منحت لأولئك الذين يخدمونك كما أعتقد سيدي ، وقد قمت أنا بذلك حتى الآن .

حيث إن الوضع لا يسمح بمغادرتي بعد ، فإنني عائد مرة أخرى إلى هرمز لأعمل في نفس المنصب كقاضي كما كنت أمارس ذلك لثلاث سنوات .

أُقبّل يدي سموك لتخصصي في عمل ذلك أفضل من أي شخص آخر ، وإن كنت ستعين قاضياً لمكتب جمارك هرمز فأتمنى أن تمنحني ذلك الفضل حتى أتمكن بهذه........ أن أشغلها ، وإبعادي من هنا كذريعة فإنني سأقبل يديه ؛ لأنه المحامي "بيرو غوميز تيكيسيرا" وهو حالياً قاض في الهند إذا بقي هنا ...

.... منصب القاضي مع منصب المراقب............. له ، ويزود سموك....ويعينني كموظف..........أيضاً ليبعث لي بتصريح حتى.......... مقدماً هدية كتصريح حتى يتمكن............. عبيد ، وليمنحني الفضل بهذه الطريقة........ قباطنة.......... كدفعه مالية عن خدمتي..........

.... سيدي ، سأتلقى مبلغاً موقعاً عليه ، ليس......

ليمنح ربنا سموك العمر المديد ويوسع من ملكك .

وكرد على هذا ، فإن حامله...............

سموك ، أن كنت تريدني........... حتى تقدم لي أحساناً .

سيدي ،لكل تلك الأشياء التي قيلت هنا ، فإنني أجيب........ لأعرف بمحض الصدفة إن كنت أعمل بهذه الطريقة .

لكن إن عرفت الحقيقة وقرر سموك البناء في هرمز فإنني سأرد على كل شخص باختصار وبتفصيل حتى أخدمك ؛ لأنني على يقين بأنني مطلع تماماً بـ هرمز وكل شؤونها .

إنني أبعث حالياً بالتماس لإحسان من سموك ؛ لأن القبطان العظيم "أفونسو دي البوكيرك" فلترقد روحه في سلام ، قد توفي .

كان يعرفني جيداً وقد جعلني قاضياً للتاج في هرمز ضد رغبتي ؛ لأنه عرفني قلباً وقالباً وكان يدرك تماماً مقداري والكثير من الممكن أن أقوم به .

إن كان مازال على قيد الحياة لكان غفر لي عندما سألت ، لماذا استأسد عليَّ؟ لكن فليكن ما كان ، إنني أقبل يدي سموك..... ولعل القاضي يتذكر القانون.......... عمل دائماً ويعمل لأولئك الذين يخدمونه جيداً حسبما اعتقد .

عن هذا سيدي ، سأتلقى العديد من المكرمات والإحسان وسأدعو الله دائماً ليطيل عمرك ويمد في سلطانك ملكك .

نُفّذ في "كوتشين" الميناء التابع لك ، حيث أنا حالياً في طريقي إلى هرمز ، اليوم الثاني عشر من شهر يناير عام ١٥١٩م .

من قاضي التاج الخاص بك في هرمز... "ألفارو بنهيرو" [أ] .

(أ) (ملاحظة المترجم : الكلمات التي بخط اليد تشير إلى تلك التي في النص المطبوع ، مذكرة بأسفل تقول إن الوثيقة شوهت بطريقة سيئة ولا تُقرأ في بعض الأماكن ، الأجزاء الصغيرة بخط اليد حدسية) .

أحداث عام ١٥٢٠م

في ذلك العام ، وفي بدايته ، قرر نائب الملك في الهند أن يكون عام ١٥٢٠م عام غزو "جدة" ، وقتال الأتراك ، وحرق مراكبهم ، ثم القيام ببناء قلعة في "جدة" أو عدن .

بعد أن غادر الحاكم "غوا" متوجهاً إلى "جدة" في اليوم الثالث عشر من شهر فبراير من عام ١٥٢٠م ، وبصحبته الأسطول البرتغالي .

جاءت تلك الأحداث في كتاب تاريخ اكتشاف وفتح الهند بواسطة البرتغاليين ، لمؤلفه "فيرناو لوبيز دي كاستانهيدا" "Fernao Lopes de Castanheda" ، من الفصل الحادي والعشرين إلى الفصل السادس والعشرين : [١٦]

(١٦) رقم الوثيقة والهامش.

الفصل الحادي والعشرون :

بعد أن أرسل "غونسالو دي لول" "Goncalo de Lol" ، ورأى أن البحر كان هادئاً ، قام الحاكم بالتوجه إلى "كيلون" "Quilon" لرؤية القلعة التي يقومون ببنائها ، ولمساعدة البرتغاليين هناك ، وكلف "دوم أليكسو دي مينسيس" ليكون نائبا له قبل رحيله ؛ حتى يتمكن من إعداد شحنات التوابل التي من المقرر إرسالها إلى البرتغال .

غادر على متن سفينة شراعية ، وبصحبته اثنان آخران ، لا أتذكر اسميهما الآن ، ولا حتى ما حدث في "كيلون" ؛ وأقام هناك ثلاثة أشهر ، وأتم بناء القلعة ، وأطلقوا عليها اسم قلعة القس "توماس" ، على شرف الحواري العظيم ، وتتمتع القلعة بموقع متميز ، يمكن الدفاع عنه على نحو جيد ، في مدخل الميناء ، ويلاصقه بئر مليء بأعذب ماء .

يبلغ طول الجدار المحيط بالقلعة خمسة وثمانين كفاً من بدايته لنهايته ، واتساعه خمسة وستين كفاً ، وتتمتع القلعة بثلاثة أبراج : الرئيس يقع في منتصف القلعة ، وبرجان آخران ، أحدهما هرمي الشكل ، تم إعداده بطريقة لا تجعل أسلحة البرج الآخر تتداخل مع أسلحته ، وعلى الرغم من أن الحاكم كان هناك ، فالعمل لم ينته حتى شهر نوفمبر ، واستمر لثلاثة أشهر كما ذكرت .

في نهاية شهر نوفمبر عاد إلى "كوتشين" ، وما أن تمّ سفر السفن

المحمّلة بالبضائع حتى غادر مجدداً إلى "غوا" ، هناك كان كل الأسطول قد تجمع ، إذ قرر أن يكون العام ١٥٢٠م عام غزو "جدة" وقتال الروم وحرق مراكبهم ، ثم القيام بعد ذلك ببناء قلعة في "جدة" أو عدن ؛ أيهما أفضل وأنسب ، حيث إنه يمتلك كميات كافية من الذخيرة والمعدات التي يحتاجها ، وأرسل من جوا "لوبو دي بريتو" ، باعتباره نقيبا لسيلان ، وأخاه "أنطونيو دي بريتو" باعتباره قائدًا عامًا في البحر .

كان قد تسلم خطابا من "هيدالكان" ، الذي يرغب في أن يصبح صديقا له ، وكان يبحث عن رجل أهل للثقة يرسله له من أجل تحقيق السلام ؛ لذلك قرر الحاكم إرسال "جواو غونسالفيس دي كاستلو برانكو" ، الذي ذهب إلى هناك أيام "أفونسو البوكيرك" ، وهو على علم بطبيعة البلاد ولغة أهلها .

الفصل الثاني والعشرون :

عليه ، أعطى الحاكم "جواو غونسالفيس دي كاستلو برانكو" خطاب اعتماد "هيدالكان" "Hidalgan" ، وأعطاه تعليمات بشأن ما ينبغي عليه فعله وقوله ، مثل سعادته بصداقته ، وأن يفعل ما في وسعه لإدخال السرور على قلبه ، وتسليته إذا تطلب الأمر .

حينما تقوى أواصر الصداقة بينهما ، يقوم بإبلاغ "هيدالكان" كيف أنه يفكر في إرسال سفير للبرتغال ، وأنه سيكتب إلى الملك لإبلاغه بما تم إنجازه ، ومن أجل التعجيل بهذا الأمر ، ربما يرافق

السفير "جواو غونسالفيس" في رحلته إلى البرتغال ، وسيقوم هناك بشرح كل ما هو ضروري للملك .

حيث إن "هيدالكان" ربما يرى أنه يريد لتلك الصداقة أن تتم ، يتعين عليه ألا يسأله عن المقاطعات التي تقع على الطريق بين "بادنا" و"كونتاكوفا" "Contacova" ، كما فعل "دا البوكيرك" ، ولكن يفعل كما فعل "أنترونج" "Antrogue" ، حيث قال له أن يستفسر من أجل إحضار الأخشاب للأساطيل في الهند .

لابد أن يطلب منه أن تعود السفن التي تم أخذها إلى "دابول" "Dabhol" ، وأن يضغط عليه كثيرا حتى يتم استعادتها جميعا ، وليس فقط معظمها ، وحينها ، يتعين عليه الإشارة إلى أنهم قاموا بقتل الكثير من البرتغاليين في السفن التي استولوا عليها .

يجب عليه أيضا أن يخبره أنه كان سعيدا بسماحه للسفن أن تعبر مجاناً من "دابول" ، وكذلك تلك التي عبرت من "كامباي" ، وأن يستعد لبناء مصنع في "دابول" ، وكذلك يخبره بالسماح لسفينتين للعبور إلى سيلان ، محملة بالفيلة ، وأن يسمح بإرسال الخيول من هرمز ، شريطة أن يقوموا بدفع الضرائب في جوا .

كذلك أن يوفر الأمان للتجار الذين يأخذون زوجاتهم إلى "غوا" ، وأن يقوموا بإرجاع البضائع الأخرى ، كما تم الاتفاق على أنه في حال صادف بعض البرتغاليين المشاة أي برابرة (مسلمين) ،

فإنهم سيكونون مسؤولين عنهم باسم الحاكم ، وكذلك سلمه هدية "لهيدالكان" .

بـدأ رحلته متجهاً إلى جوا في بداية شهر فبراير ، ومعه صحبة طيبة ، ليقابل "هيدالكان" الذي لم يبلغه عن المقاطعات التي سأل عنها الحاكم ، وعاد في نهاية العام إلى "غوا" .

الفصل الثالث والعشرون :

عندما أصبح الحاكم مستعداً للرحيل إلى "جدة" ، تنازل عن منصبه كحاكم للهند "لأليكسو دي مينسيس" الذي أرسله في فصل الشتاء إلى "كوتشين" . غادر الحاكم البلاد متوجهاً إلى "جدة" في اليوم الثالث عشر من شهر فبراير من عام ١٥٢٠م ، وبصحبته أسطول مكون من ثلاث وعشرين سفينة .

بينها عشرة مراكب كبيرة يقودها القبطان "دييجو دي سالدانها" "Diego de Saldanha" و"أنطونيو فريرا فوجاسا" و"سوماي سويدز دي سوسا" "Somai Suids de Sousa" و"فيرناو جوميز دي ليموس" و"بيرو دي سيلفا" و"بيرو جومز تيشيرا" "Pero Gomez Cheira" ، القـاضي العـام ، و"أنطونيو دي بريتو" ، القائد الأعلى للقوات لملك البرتغال .

و"أنطونيو رابوسو" وقبطاني مركبين شراعيين هما "أنطونيو دي سالدانها" "Antonio d e Saldanha" و"دون دي ليما" ، بالإضافة

إلى خمسة مراكب شراعية صغيرة يقودها القبطان "كريستوفاو دي سوسا" و"جيرونيمو دي سوسا" و"كريستوفاو دي سا" "Christofao de Sa" و"دينيس فيرناندو دي ميلو" و"جورج باريتو دي بيجا" "George Baritto de Pega" ، .

كما أن الأسطول كان يضم أيضاً أربعة مراكب شراعية مربعة يقودها القبطان "ميجول دي مونتا" "Miguel de Monta" . و"جاسبار دو أوتل" "Gaspar d'Otel" و"نانو فيرناندز دي ميكادو" "Nuno Fernandes de Micado" و"هنريك دي ميكادو" "Henrique de Micado" ، وأخيرا كان يضم الأسطول أيضا سفنيتين لاتينيتين ذواتي مجاديف يقودهما القبطانان "لورينسو جودينهو" "Lorenco Godenho" و"بيرو فاز دي فيرن" "Pero Vaz de Vern" ، علاوة على بعض المراكب الشراعية ذات الصواري التي تقوم على خدمة الأسطول .

وصل الحاكم في شهر مارس إلى "ميتي" ، فأمر بحرق المكان ، بعد أن تزودوا ببعض الماء ، حيث إن أهله كانوا قد هجروه ، وواصل طريقه متجها إلى المضيق ، حيث رأى الأسطول بعض المراكب التابعة للبرابرة ، وأراد الحاكم أن تكون السفينة التي تقله أول سفينة تصل لتلك المراكب حتى لا تتعرض للسرقة والنهب .

لذلك أمر السفن أن تنحرف عن مسارها لإيقاف السفن الأخرى ، على الرغم من أن هذا الأمر كان على عكس رغبة ربان

سفينته الذي خشي أن تعلق السفن في المياه الضحلة ، وعلى الرغم من ذلك ، أمره الحاكم بالتوجه حيث أمره .

الأمر الذي أدى إلى أن تفقد السفينة وجهتها ، ولكن سرعان مما أتت بعض السفن الأخرى لتمد يد المساعدة وتنقذ من بداخل السفينة ، بالإضافة إلى بعض الملابس ، ولكن لم تتمكن من إنقاذ البضائع والأسلحة والذخيرة الخاصة بالقلعة التي كانوا ذاهبين لبناءها .

تم نقل الحاكم إلى السفينة التي يقودها القبطان "أنطونيو دي سالدنها" ، واستكمل رحلته متجهًا إلى "جدة" ، ووصل عند مدخل المضيق في اليوم السادس عشر من شهر مارس ، وقتها كانت هناك سفن عديدة في الأسطول في حاجة إلى ماء ، وبعد ذلك ظهرت سفينة واستولت عليها السفينة التي يقودها القبطان "جيرونيمو دي سوسا" ، وقد علم الحاكم من البرابرة الذين كانوا على متن تلك السفينة .

بلغ عددهم ثلاثين رجلاً ، أن ألف ومئتي رجل في طريقهم إلى "جدة" لمسنادة الروم ، الذين قاموا بتسليح ست سفن شراعية وأرسلوها إلى زايد ، حيث تستقر هناك مع مجموعة من الروم ، وقد قاموا بهذا كله من أجل إصلاح العلاقات مع ملك عدن الذي هم على خلاف معه .

حين تعود الأمور إلى مجاريها ، فيما بينهما ، ويصلوا إلى صلح ، سيكونون تحت إمرة ملك عدن في حال سمح لهم بشن حرب على

السفن التابعة لنا ، التي يمكن أن تصل إلى هناك ، وتقوم بأعمال نهب وسلب ، وحينما علمت تلك السفن أن الملك متوجه إلى هناك ، قامت على الفور بالتوجه إلى "جدة" لتوصيل الأنباء .

بعد ذلك قام الحاكم ، بعد أن علم برحيلهم ، ببدء رحلته الشاقة متوجهاً إلى "جدة" عبر أعالي البحار ، حيث كان يضطر في بعض الأحيان إلى إنزال الأشرعة أو رفعها والتحرك ببطء ، وعلى بعد ثلاثمائة وستين ميلاً من شاطئ "جدة" ، رست السفينة عكس اتجاه الرياح ، وكانت بعض السفن في مقدرتها رؤية السفن الأخرى ، بعد أن فقدوا الأمل في التقدم .

لذلك دعا ربان السفن في أسطوله إلى عقد اجتماع ، وسألهم عما يجب عليهم فعله في ظل الأحوال الجوية غير المواتية تلك ، وردت الأغلبية بأنه ليس في مقدورهم التقدم بدون بذل جهد كبير وتحمل مخاطر جمة ، وربما رغم كل هذا لا يصلوا إلى "جدة" .

حيث إن "لوبو سواريز" وصل إلى "جدة" خلال خمسة عشر يوماً ، حين كانت المسافة التي تبعده عن "جدة" مائة وخمسين ميلاً فقط ؛ فما بالكم بثلاثمائة وستين ميلاً تفصلنا عن شاطئ "جدة" ، فقد يكون لنا عذر في التوجه ، ولكنه سيكون مضيعة للوقت .

كما يبدو أن كافة ربان السفن وبحارتها قد اتفقوا على عدم المضي قدما في الرحلة المتوجهة إلى "جدة" ، ولكنهم ، بدلا من ذلك ، توجهوا إلى ساحل "إثيوبيا" ، ورست السفن على جزيرة

مصوع ، حيث أخبره "ماثيو" أنه بإمكانه الوصول لبلاط القس (إمبراطور الحبشة) .

لم يجرؤ بعض الربان البرابرة (المسلمين) الذي كانوا يسافرون بصحبة الأسطول على التوجه إلى مصوع دون الذهاب أولاً لإلقاء نظرة على جزيرة (سيباو) ، حيث قاموا بتغيير مسارهم ، وبصعوبة بالغة وجهد كبير أبحروا لاستطلاع الأمر في جزيرة (دهلك) في اليوم الأول من عيد الفصح ، وواصلوا رحلتهم من هنالك متوجهين إلى مصوع في اليوم ذاته .

حين أشرفت الشمس على الغروب ، رأى رجالنا علماً أسود يحمل تصميم عُرف الديك وأقسم الكثيرون أنهم رأوه يتحرك ، وفي اليوم العاشر من شهر إبريل ، وصلوا إلى الميناء في جزيرة مصوع ، التي تبعد مسافة تقدر فقط بضعفي المسافة التي تفصل بين الأرض الرئيسة وانطلاق السهم ؛ على بعد خمس عشرة درجة شمالاً .

كما توجد هناك أعداد كبيرة جداً من البرابرة ، وعلى الرغم من أن تلك الأرض تابعة للقس (الحبشة) ، فإنهم لا يطيعوه باعتبارهم على مقربة من حافة البحر ، فبشرتهم جميعاً سوداء ، رجالاً ونساءً ، وعراة من المنطقة التي تعلو الوسط ، كما أنهم تجار عظماء ويتمتعون بغنىً فاحش ، وخاصة من الذهب الذي يتم جلبه من السواحل ، ويتاجرون فيه .

بالإضافة إلى تجارتهم في الرخام والعسل والشمع والعبيد المسحيين

الذين تم إجبارهم على الدخول في العقيدة الإسلامية ، وأصبحوا بعد ذلك ألد عداوة للمسحيين من البرابرة الحقيقين ، وعلى الرغم من ذلك كله ، فهم يتمتعون بشأن عظيم باعتبارهم رجالاً ماهرين .

هرب سكان تلك الجزيرة خوفاً ، بعد علمهم بقدوم الحاكم إلى هناك ، وتركوها خاوية ، فقد ذهبوا إلى مكان يقع على ساحل يسمى "أرجويكو" "Arguico" ، ويبعد ثلاثة أميال عن الجزيرة ، حيث إن القس هناك لديه حاكم استسلم له البرابرة ، وأخبروه السبب وراء ذلك ، وحين علم أن الحاكم قادم بعث له برسالة .

الفصل الرابع والعشرون :

في ميناء جزيرة مصوع ترسو سفينتان كبيرتان تابعتان للبرابرة آتيتان من "كامباي" مع عدد كبير من المراكب الشراعية التابعة لهم أيضاً ، قادمة من مناطق أخرى ، وتركت جميعها الميناء واتجهت إلى المضيق حينما رأوا أسطولنا ، ولكن لحق بهم "جيرونيمو دي سوسا" ، وتمكن من إلقاء القبض على واحدة من تلك السفن ، وقام بإحراقها .

لحقت السفينة الشراعية بباقي السفن حتى وصلوا إلى "أرجويكو" ، وهي مدينة جميلة بنيت البيوت بها من الحجر الأبيض المكلس الذي أذهل رجالنا ، ولكنهم لم يتمكنوا من المساس بالسفن ، حينما نشروا أشرعتهم ، وفي تلك اللحظة ، رأوا مركباً قادما من الشط وبه ثلاثة رجال ويقترب من سفينتهم .

قفز الرجال على سطح السفينة ، وسألوا رجالنا عن مَنْ يكونوا؟ وحين علموا أنهم رعايا مسحيين لملك البرتغال ، وفور سماعهم لهذا الأمر ، انهالوا على أقدام القبطان يقبلونها في سعادة غامرة قائلين "مسيحي ، السيد المسيح ابن السيدة مريم" ، وطلبوا منه أن يأخذهم إلى القائد العام للأسطول ، حيث إنهم يحملون رسالة له من قبل حاكم المدينة ، يبلغهم فيها أنه قد علم من البرابرة أنهم مسحيين .

طلب واحد منهم السماح له بالرجوع إلى "أرجويكو" ، وأكد على مقابلتهم ، وذهب إلى هناك في الحال ، بينما بقي الاثنان الآخران ، وأحدهما إثيوبي مسيحي والآخر بربري ، وتم أخذ الاثنين إلى الحاكم الذي كان قد رمى الهلب بالفعل ، وبعد أن تعرف على هويتهما ، استقبلهما استقبالا حاراً وتأثر كثيراً لأنه وجد نفسه على أرض مسيحية .

بعد ذلك ، سلمه الرجل المسيحي الخطاب الذي كان يحمله ، وكذلك خاتماً فضياً كنوع من التعبير عن السلام ، أخذه الحاكم وهو مسرور للغاية ، وأمر بقراءة الخطاب ، وقيل إن حاكم "أرجويكو" قد حمد الرب ، وأثنى عليه لأن النبوءات التي آمنوا بها تحققت في تلك المناطق .

مفاد الرسالة أن المسيحيين يمكن أن يأتوا إلى جزيرة مصوع ، وعليه فإنهم يشتاقون كثيراً إلى هذا المجيء ، وحيث إن الحاكم هو الآمر الناهي على الأرض ، وبسبب عقيدته التي يؤمن بها ، وأسطوله

التابع لملك المسيحيين ، لم يقوموا بترك المدينة ، وانتظروهم ، وطلب منهم إرسال إشارة سلام وصداقة .

حين سمع الجميع هذه الكلمات في بارجة الأميرال ، بكت الأغلبية فرحاً . حيث وجدوا أنفسهم على أرض مسيحية ، كانت مختفية طوال تلك المدة الطويلة ، أصدر الحاكم الأوامر بارتداء معاطف ، وصنع علماً من قماش أبيض ومرسوم عليه صليب أحمر ، تعبيراً عن السلام ، وقام بإرسال رد على الخطاب ، وسلمه لمن سيرجعون في السفينة الشراعية .

وحينما ذهبوا ، قام بإشعال النيران في كافة الأسلحة التي كانت بحوزة الأسطول ، كنوع من الاحتفال ، وقبل أن تصل السفينة إلى الميناء ، قام بربري بإلقاء نفسه في المياه ، وصعد على متنها ورجع سابحاً مرة أخرى إلى الشاطئ ، حتى يكون أول من ينقل الأنباء التي تقلها السفينة ، والعلم الذي أرسله الحاكم .

حينما وصلت تلك الأنباء إلى "أرجويكو" ، كانت هناك سعادة غامرة بين المسيحيين والبرابرة على حد سواء ، وهرول ما لا يقل عن ألفي شخص باتجاه الشاطئ ، وما إن وصلت السفينة حتى بدأوا في إلقاء أنفسهم في المياه تعبيراً عن سعادتهم البالغة .

تمسكوا بها ، وجذبوها في اتجاه الشاطئ ، وفي تلك الأثناء كان حاكم المدينة يتابع المشهد ، وتسلم العلم بتبجيل شديد ، وكان

معجباً بالصليب ، واستقبل رجالنا استقبالاً حراً ، وأمر رجاله بتنظيم موكب ليسير في المدينة حاملاً العلم ويرفعه فوق البيوت .

كتب الحاكم أنه يرغب في رؤية بعض الرهبان من دير يدعى "بيسان" ، يبعد ستين ميلاً عن هناك ، وتم استدعاؤهم في الحال ، وكذلك النجاشي الذين يعدون رعايا تابعين له ، والنجاشي هو اسم يطلق على من يحكم في تلك البلاد ، وهو كالقبطان أو النقيب أو القائد ، ويخضع تحت ولايته مدن بدءًا من "أرجويكو" حتى مدينة سواكن ، التي تبعد حوالي مائة وثمانين ميلاً ، وهو كذلك يخضع للقس ، وقد كان دائما في حالة حرب مع ملك البرابرة في تلك البلاد ويدعى "كوماركان" .

أصدرت الأوامر أن يتم توضيح كل تلك الأمور للحاكم ، الذي كان قد ذهب في هذا الوقت إلى جزيرة مصوع لتوزيع خزانات مياه الشرب الكثيرة على سفن الأسطول ، التي تم إخباره بوجودها هناك ، ووجد تسعة وأربعين خزاناً مليئاً بالمياه ومغلقاً بمفتاح ، ويفتح وقت الحاجة فقط .

حينما قام بتوزيعها لضمان تزويد السفن بالماء ، قام بإلقاء نظرة على المعالم الطبيعية في الجزيرة في حال حاجته إلى أن يصدر الأوامر لبناء قلعة هناك ؛ فقد رأى أنها تتمتع بميناء جميل والمياه فيه عميقة ، بينما كان المكان الذي تتواجد فيه الخزانات على الجزيرة صلباً وباقي الأجزاء لينة بفعل مياه البحر .

حينما أمر بإجراء القياسات ، وجد أن محيطها يبلغ ألف ومئتي (براكس) Bracas وممتدة ، وفي المنتصف ، حيث أضيق مساحة لمحيطها ، يبلغ اتساعها ألف وأربعين Bracas ، بينما يبلغ اتساعها عند أحد الحواف ألف وستين (براكسا) ، وفي الحافة الأخرى ألف وخمسين (براكس) .

بالإضافة إلى أعداد هائلة من الماشية ، يتم رعايتها في تلك الأرض ، والكثير من الغزلان ، علاوة على أرانب كثيرة للغاية ، حيث إن رجالنا كانوا يصطادونها وهم يسيرون على الأقدام ؛ فقد كانت هناك مساحة من الحرية تتيح لأي فرد عمل ما يحلو له .

عندما عاد الحاكم إلى السفينة الشراعية ، رأوا رجلا يمتطي حصاناً على الشط ، وأمامه ستة ثيران ، فبدا له أن هناك رسالة له ، فأمر بتجهيز مركب شراعي صغير يأخذه للشاطئ ، وحين رآه الرجل الذي يمتطي الحصان اقترب وصاح "مسيحيين ، مسيحيين ، السيد المسيح ، ابن السيدة مريم" وكان بحوزته لوحة مرسوم عليها صورة السيدة مريم ومعها السيد المسيح على حجرها .

هو لا يزال طفلاً ، وهناك ملاك على كل جانب والحواريون في أسفل الصورة ، وحين قدم الثيران للحاكم ، صعد على متن المركب الشراعي الصغير ومعه اثنان آخران ، ولكنه توجس خوفاً بعض الشيء لأنه كان دائماً معنا ، استقبلهم الحاكم بحفاوة ، وقام بتقبيل الصورة .

كان سعيداً لرؤية الاحترام والتبجيل الذي يبديه الإثيوبيون لها ، وسألهم عمن أرسل تلك الصورة إليهم ، والسبب وراء إرسالها ، فأجاب الرجل أنها الدليل على مسيحيتهم وعلى أن حاكم "أرجويكو" قد أمره بإحضارها له .

كما سلم الحاكم أيضا خطاباً يشرح له فيه ما قام به وحينما كان الرجل مع الحاكم ، قام بسؤال "ألكسندر دي أتايد" "Alexandre de Ataide" عن اللغة التي سمعهم يتكلمون بها في الهند الجديدة من رجل يدعى "ماثيو" ذهب يستطلع أحوال رعايانا في الهند .

حين سمع هذا ، قام الحاكم ، من أجل التأكد من حقيقة كلام "ماثيو" عن اللغة التي يتحدثون بها ، بإبلاغهم أنه لا يعرف أي شيء عن "ماثيو" ، وسأل عن هويته ، فأخبره الرجل الإثيوبي عن هويته ، كما ذكرت بالفعل في الكتاب الثالث ، حين أرسلته الملكة هيلينا إلى الهند .

عندما وصل الحاكم إلى السفينة ، أصدر أمرا بالذهاب إلى الشاطئ مع "بيرو جوميز تيشيرا" بسبب "ماثيو" ، وحين وصل ، اندهش كثيرا للحفاوة البالغة التي استقبله بها الإثيوبيون ، وتقبيلهم ليده ، وذرف الدموع حامداً ربه أن سمح له بالذهاب إلى هناك في هذا التوقيت ، عندما جاء سفيراً حقيقياً معسول اللسان ؛ وأرسل كلمة لحاكم "أرجويكو" ، يبلغه فيها أنه يمكن أن يطلب من النجاشي ورهبان "بيسان" أن يأتوا معهم عاجلاً لرؤيته .

كما هو معلوم في "أرجويكو" أن "ماثيو" يتواجد في ميناء مصوع ، وقام في اليوم التالي بالذهاب لرؤية أناس كثيرين ، يسألون عن الأب "ماثيو" ، ولذلك مضى والناس تبدي له الاحترام في كل مكان ، وتقبل يديه وملابسه .

سعد رجالنا كثيراً بالاعتراف به سفيراً حقيقياً ، وهو لم يتكلم أيضا بسوء عن أي أحد ، كما فعل على سبيل المثال بعض أعداء "أفونسو دي البوكيرك" ، الذين قاموا بنشر قصص لا أساس لها من الصحة ، حينما كان في الهند ، وعليه فقد بعد ذلك مصداقيته في البرتغال وحتى يومنا هذا .

الفصل الخامس والعشرون :

حين علم الحاكم ، في اليوم التالي ، أن ثلاثة من رجالنا قد فروا إلى الشط من سفينة "جورج باريتو" ، أمر القاضي العام بالبحث عنهم هناك ، قائلاً إنه ربما يستعين بمساعدة حاكم "أرجويكو" إذا استلزم الأمر ، كما يتعين عليه أيضا أن يسأله نيابة عنه ألا يتأخر كثيراً في المجيء لرؤيته ، وحين علم حاكم المدينة بنبأ رجالنا الذين هربوا ، أمر على الفور بالقبض عليهم ، وتم أخذهم إلى مكان يبعد خمسة عشر ميلاً .

في اليوم التالي ، ذهب مع القاضي لرؤية الحاكم ، وبصحبته رجال كثر ، وحينما وصلوا إلى الشاطئ انطلق سهم قادم من اتجاه البحر ،

وعليه صوب حاكم المدينة كل أسلحته نحو الأسطول التابع لنا ، وأصبتنا صدمة شديدة حينما رأيناه عاجزاً عن الحركة ويرتعش بشدة .

حينما سأله القاضي عن السبب الذي دفعه إلى إطلاق أسلحته ، لم يكن متأكداً من ذلك ، وظل صامتاً ، على الرغم من أن بعض النبلاء قد قدموا من طرف الحاكم لمرافقته إلى البارجة الرئيسة ، وتفهم القاضي خوفه ، ولم يضغط عليه ويرغمه على الذهاب إلى البارجة الرئيسة ، فقد رأى أن هذا الأمر ربما يؤدي إلى حالة من عدم الثقة ، لذلك توجه إلى الحاكم لإخباره ونصحه بالذهاب إلى الشاطئ لمقابلة المسؤول .

فعل الحاكم ما طلب منه ، وكان "ماثيو" أيضاً بصحبته ، وتم استقبالهم استقبالاً حافلاً وتم إجلاسهم على ثلاثة مقاعد كبيرة ، وحينما رحل الخوف من قلب حاكم المدينة ، بدأ حديثه بشكر الرب على تحقق النبوءة القائلة بأن المسيحيين سيصلون إلى ميناء مصوع .

تمنى وطلب من الرب العلي القدير أن يديم هذا السلام والود بينهم ، مثلما يرسل الرب تلاميذه باسم الأمة المسيحية جمعاء ، حيث افترض مقدماً أن الأمر يجب أن يكون كذلك ، وأنهم جميعا يولدون على فطرة المسيحية ، وأنهم قد انتظروا مجيئهم إلى تلك الأرض طويلاً .

كان من المؤكد أنه كان على استعداد أن يقوم بأي شيء يطلب منه ، فقط ببساطة لأن الحاكم كان مسيحياً ، وقد جلب مسيحيين معه ،

وسيتمكن أخيراً من رؤية النجاشي ، الذي على وشك الوصول في غضون ثلاثة أيام ، وأجاب الحاكم أنه لا يوجد شك أنه سيحافظ على السلام والود من جانبه ، وكل رجالنا شعروا بالأمر ذاته .

فقد أتى هناك لهذا الغرض فقط ، وأراد أن يطمأنه بذلك قدر استطاعته ، وحيث إن الموج كان هادئاً في البحر ، لم يمكثوا طويلاً ، وأعطاه الحاكم سيفاً وأشياء أخرى تعبيراً عن الصداقة ، والتي سعد كثيراً بها ، وودع كلاهما الآخر ، وامتطى حاكم المدينة الفرس في مهارة بالغة ، وانطلق يركض حاملاً رمحه في أرجاء البلاد في خفة ورشاقة .

حينما وصل الحاكم إلى "أرجويكو" ، حضر العديد من الرهبان من دير "بيسان" لرؤيته ، كما أمر القاضي أن يبقى هناك أيضاً ، وكذلك "أليكسندر دي أتايد" ليقوم بدور المترجم الفوري ، ذهبوا إلى الدير ممتطين الخيل وعادوا في صبحة الرهبان الذين أتوا سيراً على الأقدام ، كما تأمرهم قواعد الرهبانية التي يتبعونها .

حين علم الحاكم بقدومهم ، خرج ليستقبلهم على الشاطئ في المراكب ، التي كانت الأعلام ترفرف أعلاها ، والطبول تدق ، والجميع يستمتع بالاحتفالات المقامة على ظهر السفينة ، بينما كان قساوسة الأسطول والمنشدين التابعين للحاكم ينتظرون على متن السفينة ، وهم يرتدون ثياب الكهنة ، ويحملون صلباناً كبيرة ، وقاموا بإنشاد ترنيمة البابا "بينديكتوس" ، إله بني إسرائيل حتى يصل الرهبان إلى سطح السفينة .

حينما دخل الرهبان ، أخذوا الصليب بكل تبجيل وإخلاص وتفاني على نحو يجبر أي أحد يرى هذا المشهد على أن يحمد الرب ، ثم قاموا بعد ذلك بإظهار الاحترام لـ"ماثيو" ، ثم أمر الحاكم بعد ذلك أن يستريحوا في تلك الغرفة ، وقدموا لهم التمور والمكسرات والفواكه ، لأنهم لا يأكلون اللحوم والأسماك ، وحين أبلغوا الحاكم بالدير وقواعد الرهبان فيه ، سمح لهم بالذهاب مع "ماثيو" في السفينة التي كان مسافراً على متنها .

بعد مدة قصيرة ، عادوا إلى "أرجويكو" ، وذهب القاضي أيضاً إلى هناك ، حيث إن الحاكم أمره بالذهاب إلى هناك لرؤية الدير في "بيسان" وما قاله الرهبان عنه ؛ وسلمه خطاباً للحاكم الحقيقي "لأرجويكو" ، الذي وصل للتو من بيت النجاشي الذي كان في زيارة له ، ولم يكن الرجل الآخر هو الحاكم الحقيقي ، وإنما كان نائبه ، وأرسل له هدية .

الفصل السادس والعشرون :

حينما وصل القاضي إلى "أرجويكو" ، وحيث إن حاكم المدينة يعلم برغبته في الذهاب إلى الدير ، أمر أخاه أن يذهب معه وبصحبته خمسة عشر رجلاً ، وأعطاه بغلتين ليركب عليهما رجلان من رجالنا من الذين كانوا ذاهبين معه .

لم يكن يتعين على أغلبية الرهبان الذهاب في الحال ، فأرسل

أحدهم معه ، وكان يدعى "إيستيفاو" "Estifao" ، وبعد أن غادروا "أرجويكو" ، ساروا عبر أرض غير مأهولة بالسكان ، على الرغم من أعداد الغزلان الكبيرة فيها والتي يمكن اصطيادها .

في اليوم التالي ، بدأ يمر على مجموعات من الناس مسافرة على خيول أو سيراً على الأقدام ، وآخرين يركبون البغال ، وكانوا من رجال النجاشي ، ورأى بعد ذلك أربعة بغال متواضعة وأربعة خيول كبيرة بحجم الخيول التي في الأندلس ، وخلفهم بقليل يسير النجاشي ، ومعه مجموعة من الحيوانات ، ونزل أخو حاكم "أرجويكو" من على حصانه وذهب ليتحدث معه ، بينما واصل النجاشي سيره وهم يتحدثون .

بينما ترجل أيضاً القاضي حينما وصل للنجاشي للحديث معه ، فوقف الآخر ونزل من على بغلته التي كان يسافر عليها ؛ فقد كان متوسط الطول ونحيفاً وظهره محني بعض الشيء ، حيث إنه في الستينات من العمر ، وكان يرتدي ملابس بيضاء ، وفوقها ثوب جميل خفيف .

حينما وصل القاضي إلى النجاشي ، قام بتقبيل معطفه عند الركبة ، وأخبره أنه مسيحي قدم مع الأسطول الذي أرسله ملك البرتغال إلى ميناء مصوع ، وهو في خدمة الرب والقس ، ويكن كل احترام للعقيدة الكاثولوكية .

قال النجاشي أن فكرة مجيئه كانت فكرة جيدة ، ولا بد أنهم قضوا رحلة مضنية نظراً لبعد المسافة ، وأن أي اجتماع مع الحاكم يمكن أن يسبب حنقاً في البلاد ، وعليه أن يعود سريعاً بعد ذهابه إلى دير "بيسان" ، لأنه كان يريد التحدث معه قبل اجتماعه مع الحاكم ، وأعطى الحاكم الأوامر للآخرين للذهاب معه ، ولكنه لم يرغب في ذلك .

واصل القاضي رحلته حينما ترك النجاشي ، وبدأ في صعود بعض التلال بمحاذاة ضفاف النهر ، التي تكسوها حشائش سميكة ذات منظر خلاب ، علاوة على الماشية الكثيرة التي ترعى هناك ، ورأى هناك ثمانية آلاف بقرة سمينة ، ولمح مساحة واسعة على أعلى التلال بها مزرعة خضروات وأشجار البرتقال ، ويلاصق المزرعة السور المحيط بالدير .

حينما رآه ، اقترب منه ، واستقبله راهب كبير في السن على باب الكنيسة ، وأعطاه صليباً ليقبله ، ودخلوا بعد ذلك الكنيسة المبنية على شكل مربع ، ولا يوجد مدبح بتلك الكنيسة ، كما أن القبة العالية أيضا على شكل مربع ، وموضوعة بعيدةً عن الجدار ، ومغطاة بقماش أسود ومعلق عليها صورة القديس "مايكل" .

لا يوجد أي قبة أخرى ، وبعيداً عنها توجد ستارة مصنوعة من الحرير تمتد من حائط لآخر ، كما أن كافة الجدران مغطاة بصور القديسين ، ومن بينهم القديس "جورج" ، كما أوضحوا له ، وكذلك صورة النبي موسى ومعه الألواح .

لم يكن في الدير سوى ثمانية رهبان ، وكانت الأسقف مستديرة ومغطاة من على السطح بالقش ، وقبابها تحمل الصلبان والأبراج الصغيرة ، بالإضافة إلى مزرعة خضروات جميلة تحوي أشجار العنب والليمون والتين والخوخ ، وكان هناك خوخ حلو الطعم ، وهو لا يكون متوفراً سوى في شهر إبريل .

من هناك توجه القاضي إلى دير "بيسان" ، الذي يقع على قمة جبل ، ووصل مباشرة بعد انتهاء صلوات المساء ، وخرج بعض الرهبان لاستقباله من أمام بوابة السور المحاط بالدير ، وكانوا يرتدون الرداء الخاص بالكهنة ومعاطف ذات قلنسوة مصنوعة من القماش الأصفر ، وكل واحد منهم يضع صليباً فوق رأسه ، وبصحبته خمسة عشر فتى تتراوح أعمارهم في حدود الرابعة عشرة ، وهم أيتام يقوم الرهبان على رعايتهم ابتغاء مرضاة الرب .

تم أخذ القاضي إلى سور آخر محاط بالكنيسة ، حيث يتعين عليهم خلع أحذيتهم قبل الدخول ، واستقبله سبعة رهبان يرتدون معاطف مصنوعة من قماش ثقيل مزخرف من مكة ، مثل الذي يرتديه رهباننا في المناسبات ، وكان أربعة منهم واقفين يرفعون الصلبان ، كما أنها تحوي قبتين عليهما صورة السيدة مريم .

كان معهم أيضاً رئيس الدير ، الذي كان يرتدي أيضاً معطفاً ، بالإضافة إلى قطعة قماش على شكل صليب ملتفة حول عنقه ، وكان هناك بعض الرهبان الذين لا يرتدون معاطف ، وأخذ أحدهم

القاضي من يده ليدخله إلى الكنيسة ، التي تم بناؤها على النسق الذي بنيت به الكنيسة الأخرى ، وكانت هناك قطعة خشبية على القبة ، وعليها صور الثالوث .

كانت الصور الثلاث بنفس الحجم والعمر ، وعلى الجوانب كانت توجد صور المبشرين الأربعة كما هو الحال في كنائسنا ، بالإضافة إلى قبة أخرى عليها صليب ، ويحمل صورة السيدة مريم في جانب ، وعلى الجانب الآخر صورة القديس "جون" ، علاوة على صورة فضية للسيدة مريم وصورتين أخرتين .

كما أن الكنيسة كانت تحوي قبتين أخريين ، وكانت الجدران تحمل صوراً للقديسين ، كما أروه أيضاً غرفة المقدسات وملابس الكهنة ، حيث اشتملت على العديد من الملابس المزخرفة والعديد من كؤوس الشراب المقدس المصنوعة من الذهب والفضة ، وأشياء أخرى متعلقة بالعبادة الروحية .

رافقوه في جولة ليرى كافة الغرف والمكاتب الموجودة في الدير ، وكانت جميعها تشبه بعضها البعض ، ولكنها كانت تحتوي على جرس واحد فقط ، وكان مصنوعاً من النحاس ، ولكن ينقصه لسان الجرس ، ولابد من استخدام مطرقة حتى يحدث صوتاً ، وأخيراً أطلعوه على نعش حجري طويل محاط بالأضواء التي يتم إشعالها في بعض الأحيان .

حينما فرغ القاضي من رؤية الكنيسة ، جلس مع كبير الرهبان ، ويدعى "سمارا كريستاو" ، وكان معه خمسة رهبان آخرين ، وكانوا سنهم كبيراً ونحافاً للغاية ، ولكن بدا عليهم أنهم يتمتعون بصحة جيدة ، وأخبره قائدهم أن هذا الدير تم بناؤه من ثلاثمائة وخمسين عاماً مضت ، حيث بناه رجل صالح يدعى "فيليب" ، ومقبرته هي التي رآها .

يلتزم كافة الرهبان في الدير ، وكذلك كل الرهبان التابعين لقس البلاد ، بأمر القديس "أنطون" ، ويعتمدون اعتماداً كلياً على أعمالهم لإعالة أنفسهم ؛ فهم يحفرون وينظفون الأرض في أعلى التلال لزراعة المحاصيل ، ويرعون أنواعاً عديدة من الماشية والبغال ويبيعونها لتلبية احتياجاتهم ، حيث إن النفقة الذي يتقاضونها قليلة للغاية ويتم إرسالها للنجاشي .

كما أخبرهم أن المذهب الإنجيلي هو المعمول به في تلك البلاد ، حيث إن القديس المبشر "ماثيو" هو الذي أدخله ، ويرقد جثمان هذا القس في "الإسكندرية" ، ولديهم كتاب يومي للصلوات ، ولكن لا يوجد منه سوى ثلاثة نسخ ، بالإضافة إلى الرسائل الإنجيلية للقديس "بول" ، كما أنهم اعتادوا على الاعتراف عند ارتكاب الذنوب .

قد أعطى الرب سلطة للقديس بيتر للعفو والإدانة ، ومنح القدرة ذاتها لأتباعه ، والسبب الذي دفعهم إلى عدم الاعتراف بالبابا هو أنهم بعيدين جداً عن روما ، ويفصلهم في الطريق إليه الكثير من البرابرة والأتراك ، وحين سمع القاضي هذا الكلام ، عرض عليه أنه

بإمكانه ، إن شاء ، أن يعطي خطاب ولاء للبابا وآخر لملك البرتغال ، ولكن أجابه كبير الرهبان أن وقت الليل قد حل بالفعل .

كان اليوم التالي هو السبت ، ولم يتمكن القاضي من الحديث إليه أو فعل أي شيء ، حيث إنهم يهبوا هذا اليوم للسيدة مريم ، تماماً مثل يوم السبت ، ولذلك لم يتمكن من كتابة أي خطابات ، ولم يكن يتعين عليه البقاء طويلاً ، حيث أتى إليه كبير الرهبان سريعاً ، وأحضر له كتاباً ليعرضه على ملك البرتغال والبابا ، حتى يتسنى لهما معرفة المسيحيين التابعين للنجاشي هنا ، وسلمه على الفور له ، وكان هذا في اليوم الثامن من عيد الفصح ، وكان الكتاب مكتوباً بلغتهم .

افترقا ، وأخذه إلى غرفة بها لوحان للسرير ، وحجر للنوم عليه كوسادة ، بالإضافة إلى قماش ليتغطى به ، وهذا هو حال الأسرة التي ينام عليها الرهبان ، لأنهم يتعاملون مع أجسادهم بقسوة ، ويمارسون طقوساً قاسية لتعذيب الذات ، لأنهم يعتقدون أن الرب سيسمع صلواتهم عن طريق تلك الممارسات .

هنا نعتبرهم حصناً منيعاً للمسيحية ، فقد خلق الرب حولهم تلك الجبال فقط لتكون حماية لهذا الحصن المحاط بالعقيدة المحمدية حتى لا يتأثر بها ، ويوجد ملوك "زيلع" و"بربرة" جنوباً عند المضيق ، ومعهم باقي الملوك . أما الجانب الآخر ، ففيه ملك مقديشو وآخرون ، وهم في حرب معهم .

أما في الجانب الذي تقع فيه "القاهرة" ، بعد سواكن ، وعلى بعد مائة وثمانين ميلاً شمال مصوع ، يوجد ملك بربري ، وهو ملك المنطقة التي تقع بين المنطقة التي يحكمها النجاشي و"القاهرة" ، والنجاشي دائماً في حالة حرب مع هذا الملك البربري كما أسلفت ، لذلك فإن وجودنا في تلك البلاد التي حافظت على كبريائها ومسيحيتها ، ونحن محاطون بجيران كهؤلاء ، لن يحدث إلا بمعجزة من الرب .

حينما دخل القاضي إلى غرفته ، قام راهب بغسل قدميه بماء ساخن وأعطاه كسرة خبز وقليلاً من العسل وبصلاً ، وكان معه خمرة مصنوعة من العسل ، حيث لا يوجد عنب هناك ، ولا أي أصناف أخرى من الطعام لأن الرهبان لا يأكلون السمك أو اللحم .

أعطوه ، نيابة عن كبير الرهبان ، صحنين من دقيق القمح ، وكمية من البصل والليمون كي يتزود بها خلال رحلته ، حتى لا يضطر إلى البحث عن طعام على الطريق ، وكان اليوم التالي هو عشية اليوم الثامن بعد عيد الفصح ، وحين بزغ الفجر ، انطلق القاضي متجهاً إلى "أرجويكو" ، ووصل إلى هناك يوم الأحد التالي .

وفي العام نفسه (١٥٢٠م)

بدأت أحداث تلك السنة ، بعرض رسالة قيل إنها من الريس شرف ، وزير هرمز إلى الريس سليمان الرومي ، بتاريخ عام ١٥٢٠م ، وما هي إلّا مكيدة حيث وجدت في مدينة "لار" "Lar" : [١٧]

"رسالة كتبها ريس شرف ، وزير هرمز ، إلى ريس سليمان رومي ، والتي طلب منه فيها أن يساعد تلك المدينة ضد سيطرة البرتغاليين .

أُخذت هذه الرسالة منه وأُرسلت إلى هذه المملكة بواسطة الأمير محمد شاه ، صديقنا" .

يامن يفتح الطريق إلى الثورة الجديدة والرخاء ، الفاتح والفارس المكرم ، الذي كان مهمازه مستعيناً بالله ، أيها الشجاع ، المسمى أسداً بين جميع الآخرين ، حارس القلاع ، المتمسك القوي بحق

(١٧) رقم الوثيقة والهامش.

نبينا ضد الملاعين وفاعلي الشر ، النصير لشرف الحكام والشخص الذي يتمنـى الملوك لقاءه والمؤيد بعون الله الملك سليمان ، أبو الحكام ، الذي حفظه الله للوقت الذي وعده .

إنني ، خادم حقيقي ذو نية طيبة وإصرار شديد ألتمس مساعدتكم ، هذا ما أحمله في قلبي ، ولذلك فإنك سوف تعرف أن هرمز والأراضي الأخرى قد أصبحت لفترة طويلة من الزمن تحت سيطرة المارقين الملعونين (أعني البرتغاليين) الذين يعاملوننا بشكل سيئ ، سارقين لنا ، وضاربين لنا ، ومقدمين لنا الإساءة البالغة ، ويبدو أنه لم يظهر أبداً أي أحد سوف يقاتلهم ، ولا أي فرد سوف يخلص المسلمين من سيطرتهم .

قد أبلغتكم في وقت سابق مرات عديدة ، ريس سليمان ، صاحب القوة العظمى ، الذي يلمع ساطعاً كالشمس ، أطال الله عمره ، لهذا أعلمكم وأناشدكم من أحل محبة الله أن تأتوا لمساعدتي وأن تنصفني ، لأنني لديّ أمل في الله أنه بالرجال القليلين الذين أرسلتموهم يمكن لهذه النار أن يتم إطفاؤها وأن تخلصنا من هؤلاء الأعداء .

لقد كنا منتظرين زمناً طويلاً على هذا الأمل ، عندما جاءنا خبر بأن الفاتح ريس سليمان كان قادماً من خلال المضيق ، وكنا جميعاً مُبتهجين من هذا الخبر ، وبنفس هذا الخبر كان الأعداء الملعونون غاضبين ، ولكنهم لم يتذكروا مدفعهم ولا الأسلحة الأخرى ، ولم يعرف كل فرد ما يجب عليه أن يفعله .

في نفس الوقت جاءت رسالة من الشيخ راشد ، عدونا ، وحليف العلوج المارقين ، الذي قال فيها أنهم كانوا سعداء ومسرورين لأن الأتراك كانوا يبحرون بأسطولهم تجاه أماكن في اليمن وفي مملكة عدن ، وأن هذا الخبر جاء إليه من "صحار" ، حيث أرسل رجاله بحراً وبراً لكي يأتوا له بأخبار كثيرة ، ولذلك كتب الحكام مرسلين هذا الخبر من "صحار" ، حيث إنهم كانوا أصدقاء للعلوج المارقين ويدفعون لهم شيئاً ما في كل عام .

إنني أطلب منكم الآن من أجل محبة الله أن تأتوا إلى مكاننا هذا ، وترسلوا إلينا المساعدة بدون خوف ، التي ربما تكون برجال قليلين ، لأنني سوف أقدم المساعدة بالرجال الخاصين بي لأنني أقوم بالاستعداد لها في مضائقي الصعبة .

إنكم حقاً تصدقون ذلك ، وما أتوسل إليكم وأستدعيكم لكي تفعلوه هو قبل أن يصل إلينا رجالكم هنا أن تأخذوني إلى شيخ مسقط وأن تبقوني هناك مع قوتكم ، لأنه ، صدقني ، حينما تشرق الشمس بالضبط على جميع العالم ، يتلقى شيخ مسقط مساعدة من البرتغاليين ، فهو من أجلهم قتل أخي ، لذلك من أجل محبة الله أعطني الثأر منه من أجل دم أخي .

هكذا فإنني أطلب منكم من أجل محبة الله أن ترسلوا رسالة قصيرة لكي تسألوا حكام "صحار" ما هو السبب الذي لديهم لإرسال ذلك الخبر إلى هؤلاء الأعداء لكي يشجعونهم؟

هكذا ، فإنني أسألكم من أجل محبة الله أن تعتبرونا أفراداً غير محظوظين وألا تتأخروا في مجيئكم لكي تهاجموا هؤلاء الأعداء .

هذا هو ما سألت وتوسلت وما وعدت به فإنني سوف أحققه بإخلاص شديد ، وكلما أسرعنا في هذا ، كلما كان أحسن ، إننا جميعاً باهتمام شديد قد انتظرنا طويلاً لمجيئكم .

أقوم بإرسال هذه من خلال الحجاج ، فلا تأخذوا وقتاً أطول ، فإنني لن أكتب إليكم مجدداً في الوقت الراهن .

المخلص والمتلهف لرؤيتكم ريس شرف الدين .

وفي العام نفسه (١٥٢٠م)

بعث كمال (ابن حسين) رسالة إلى الملك "دوم مانويل الأول" "D . Manuel I" ، بتاريخ عام ١٥٢٠م ، وذلك بخصوص اتهام ريس شرف وزير هرمز بأنه يتراسل مع السلطان العثماني : (١٨)

"ترجمة رسالة من كمال بن حسين ، رجل مسلم ، مواطن من أبناء لار ، إلى سيدنا الملك" .

إليك ، ملك البرتغال ، ملك البحر والبر ، ملك بلاد العرب ، وبلاد العجم وجميع الممالك الأخرى :

أنا خادمكم أبلغكم أنني عندما كنت في "قلهات" ، وصل إلى هناك ريس (شجاع) الدين "Sujas al . Din" ، خادم "قاضي" (وزير) هرمز . أحضر إلينا خبراً إلى "قلهات" وأخبرنا أنه كان ذاهباً نيابة عن

---

(١٨) رقم الوثيقة والهامش.

الوزير إلى سليمان ، السلطان التركي ، أخبرني مؤخراً بعد يومين أنه كان حاملاً رسائل من الوزير إلى سليمان ، السلطان التركي ، وأن إحدى هذه الرسائل كانت مكتوبة بيد الوزير وتحمل ختمه .

قال إذا أنا رغبت في أن أكتب إلى سليمان أو إلى أي أمير في دولته ، فيجب أن أفعل ذلك ، لأنه نوى أن يغادر في خلال مدة ثلاثة أو أربعة أيام ، أخبرته أن يحضر إليّ رسائل الوزير لكي أطلع عليها ، وأن أكتب الرسائل الأخرى طبقاً لذلك .

قال إنه يمكن أن يفعل ذلك ، وعندما حاول الحصول عليها أخبرت محمد شاه بكل هذا ، اعتقد بأننا يجب أن نتأكد بأنه من مصالح ملك البرتغال ألا تُسلَّم الرسائل .

حينما أحضر إليَّ شجاع الدين الرسائل طلبت منه أن يتركها معي وقال بأنني يجب أن أعطيه رسالتي عندما أرجعت الرسائل الأخرى ، لذلك فقد تركها معي ، وبمجرد أن ذهب ذهبت وأطلعته عليها ، وأخفيتها في حائط .

أتى في اليوم التالي شجاع الدين وطلب مني الرسائل ، وأخبرته بأنني قد فقدتها ، بعد ذلك بدأ يتبجح ويتحلّف وأخبر اثنين من العبيد أن يضرباني لكي أرد إليه رسائله بسبب الضرب ، عند سماع هذا أخبرني الأمير محمد شاه بأننا يجب ألا نرد ، خدمة لملك البرتغال ، وذلك ما فعلناه .

حينما ذهب الوزير إلى الهند مع "مارتن دي ماسيدو" ذهبت معهم ، عندما غادرت طلب مني الأمير محمد شاه أن أحضر الرسائل لكي يعتني بها حتى نجد رجلاً مخلصاً بين خدمكم ، الذي يمكن أن نعطيها إليه ليحملها إلى البرتغال ، ولذلك سلَّمت إليه الرسائل ، وغادرت .

عندما كنت في "كوتشين" مؤخراً ، حكيت هذه القصة إلى "أنطونيو" وأخبرته ، كيف أنني ، خدمة لملك البرتغال ، لم أدع الرسائل تذهب .

عندما أخبرت "أنطونيو" بهذا ، ذهب إلى هرمز وطلب الرسائل من محمد شاه ، قائلاً بأنه كان ذاهباً إلى البرتغال وحلف على الأناجيل بأنه (....) لن يُخبر أحداً عنها أو يطلع عليها أحداً ، حتى يعطيها إلى يدي ملك البرتغال .

في هذه الظروف تم إعطاء الرسائل واستلامها ، وإذا تم إعطاؤها إلى أي فرد آخر ، فإننا سوف نعتبره مذنباً ، بهذه الطريقة سلَّمناه إياها مختومة ، هذا الذي أقوم بكتابته هو الحقيقة ، ... إلخ .

ترجمة رسالة مكتوبة باللغة العربية من كامل بن حسين إلى الملك "دوم مانويل" ، معطياً إياه تقريراً عن كيف حمل هو رسالة من ريس شجاع الدين ، الذي كان وزير هرمز مرسلها إلى السلطان التركي ، طالباً منه المساعدة وإسداء جميل ضد البرتغاليين ، الذين يسميهم (مارقين) ، يتم إرفاق الرسالة مع هذا .

وفي العام نفسه (١٥٢٠م)

صدر تدوين عائدات ونفقات السفينة "سانتا ماريا دو مونت" "Santa Maria do Monte" التي أبحرت إلى هرمز ، هرمز ، في الخامس والعشرين من شهر يناير ، عام ١٥٢٠م ، ومن تدوين عائدات ونفقات تلك السفينة تتضح صورة الركاب والبضائع المنقولة بين هرمز و"غوا" ومسقط وخورفكان : (١٩)

تدوين عائدات ونفقات السفينة "سانتا ماريا دو مونت" بقيادة القبطان والوكيل "باريس كورفنيل" "Paris Corvinel" ، والتي اتجهت إلى هرمز بشحنة الأرز المرسل من قبل مولانا جلالة الملك إلى الوكيل والمسؤولين في محطة هرمز .

كان الكاتب الذي أبحر على متنها هو "كريستوفاو أفونصو" "Christofao Afonso" .

---

(١٩) رقم الوثيقة والهامش.

يحتوي الدفتر على مائة ورقة .

بدأ "باريس كورفنيل" عمله كوكيل للسفينة التي أبحرت إلى هرمز في يوم الخامس والعشرين من شهر يناير ، عام ١٥٢٠م ، ولقد بدأت العمل ككاتب في السفينة "نوسا سنحورا دومونت" في "غوا" في الرابع والعشرين من شهر يناير ، عام ١٥٢٠م .

أف٢ :

بضائع جلالة الملك........................ ٥١ صفحة .

- قائمة بأسماء بحارة وجنود السفينة ٤ صفحات .

- بيان بتاريخ مغادرة السفينة إلى هرمز ١٣ صفحة .

بند : بيان بالمؤن التي استهلكت في السفينة منذ تاريخ مغادرتها "غوا" ١٤ صفحة .

بند : تكلفة المؤن الغذائية ٢٤ صفحة .

بند : ما أنفقه القبطان والوكيل على شراء المؤن وكذلك نفقات السفينة ٣٦ صفحة .

بند : ما أخذه القبطان للسفينة من المستودع في "غوا" ٦٠ صفحة .

بند : مجموعة "البرتغاليين" الذين سافروا على متن السفينة ٣ صفحات .

بند : عمولة القائد للسيد "باريس كورفنيل" ٩٩ صفحة .

بند : قائمة بالبضائع الأخرى في السفينة ٩٧ صفحة .

أف٢ :

بند : انطلقت هذه السفينة مبحرة من الهند من ميناء "غوا" في يوم السابع والعشرين من شهر مارس من عام ١٥٢٠م ، حيث وصلت في هرمز في يوم الحادي عشر من شهر يونيو من نفس العام .

بند : في التاسع عشر من شهر نوفمبر من نفس العام غادرت ميناء هرمز مرة ثانية ، وهي تحمل شحنة من الخيول إلى "جدة" ، لكنها قفلت عائدة إلى نفس الميناء بسبب هبوب رياح مضادة .

ظلت باقية هناك حتى اليوم السابع والعشرين من الشهر لتبدأ الإبحار مجدداً إلى "خور فكان" في يوم الأول من شهر ديسمبر .

بند : غادرت السفينة ميناء "خورفكان" في السادس من شهر ديسمبر من نفس العام .

بند : أبحرت السفينة إلى ميناء مسقط في يوم الحادي عشر من نفس الشهر ، ثم غادرته في يوم الخامس والعشرين من الشهر نفسه .

ووصلت إلى ميناء "غوا" في يوم التاسع من شهر يناير ، من عام ١٥٢١م .

أف ٣ :

فيما يلي لائحة بأسماء البرتغاليين الذين أبحروا إلى هرمز في السفينة "سانتا ماريا دو مونت" .

بحوزتهم تراخيص مرور صادرة من الحاكم "روى دى ميلو" – قائد "غوا" .

بند : "باريس كورفنيل" "القائد" وبرفقته ستة من الرجال الذين سمح له بالسفر بموجب أمر قضائي من الحاكم .

بند : "جواو بدروكو" "Joao Pedroco" .

بند : أنطونيو أفونصو" "Antonio Afonso" .

بند : "كوسمي نونيس" "Cosme Nunes" .

بند : "فرانسيسكو فيرناندس" "Francisco Fernandes" .

بند : "أنطونيو دي فونتس" "Antonio de Fontes" .

بند : "جورداو" "Jordao" – غلام .

بند : كاتب السفينة .

بند : "غونسالو فيرناندس اس ار دوم اليكسو" "Goncalo Fernandes S R dom Alexo" .

بند : "إستوفاو جيل دي جورج دياز" "Estifao Jill de George Dias" ، سكرتير .

بند : "أنطونيو فيرناندس" "Antonio Fernandes" – "أرمني" .. أبرز لقائد السفينة ترخيص المرور الصادر من في "غوا" ، الممنوح له من قبل سعادة الحاكم .

بند : "فاسكو فيرناندس" "Vasco Fernandes" وابنه ، أيضاً بترخيص مرور .

بند : "إسبينوسا" "Espinosa" ، مسافر بصفة كابتن السفينة ، أُعطي له بواسطة السكرتير دون رسوم .

جملة الأشخاص ثلاثة عشر شخصاً .

أف٣ :

لائحة النساء اللائي أبحرن في السفينة– دون حصولهن على أذونات من سعادة الحاكم و"روي دي ميلو" "Rui de Melo" .

بند : "فيولانتى كورى" "Violent Coure" .. مع اثنتين من الخدم ٢ .

بند : [........] قبطان هرمز [........] مع خادمة ٢ .

بند : "فرانسيسكا" – إثيوبية مع خادمة ٢ .

بند : [.......] "اسبيفل" مع امرأة مسنة من أقربائها .

بالإضافة إلى شقيقها "مانويل" وابن صغير آخر ١ .

جملة الأفراد أحد عشر فرداً .

بند : "فيلبا" "Filipa" ، مسيحية أُكتشف وجودها بعدما أصبحنا في عرض البحر .

لقد جيء بها من "مالیندی" بواسطة "أنطونيو" ، وقد اختبأت في السفينة .

قام القائد بأخذها من السفينة ، حيث آواها في منزله في هرمز ، وأصبح حاميها ، وسوف يقوم بتسليمها متى ما طلب منه ذلك أو ثبت أنها من فئة العبيد الخدم... ويفترض أن هذه هي الحقيقة ، لأنها ظلت تردد كلمات توحي بأنها تابعة للسيد "ديوغو لورينسو" ، الذي ذهب للبرتغال .

أف٤ :

فيما يلي أسماء البحارة الذين أبحروا إلى هرمز على متن السفينة "سانتا ماريا دومونت" .

ما تم منحه لكل منهم في هذه الرحلة .

أيضاً القبطان ، مجموعة الحراس(أ) في المقدمة ، ومجموعة الصناع والحرفيين .

بند : معلم شاه/ قبطان ، تم تسليمه عشرين "بارادوساً" .

بند : ناصر.../ رئيس القباطنة تم تسليمه سبعة عشر "بارادوساً" .

(أ) يبدو أن المقصود بذلك الحارس . أو الغفير ، "تندال" يعني القبطان الذي يقود السفينة .

بند : جاب / قبطان آخر تم تسليمه عشرين "بارادوساً" .

بند : إبراهيم ، [فاقوى] مسؤول الدفة/ تم تسليمه سبعة "بارادوسات" وثلاثة "تانقا" .

بند : رابيا / تم تسليمه ستة "بارادوسات" بالإضافة إلى "تانقتين" .

بند : مبارك / تم تسليمه سبعة "بارادوسات" بالإضافة إلى "تانقتين" .

بند : مسعود / تم تسليمه ستة "بارادوسات" بالإضافة إلى "تانقتين" .

بند : سالم حسين / تم تسليمه ستة "بارادوسات" و"تانقتين" .

بند : المعلم سليمان / تم تسليمه خمسة "بارادوسات" .

بند : عمر سارانق / تم تسليمه سبعة "بارادوسات" .

بند : إسماعيل / تم تسليمه سبعة "بارادوسات" .

بند : حامد سارانق / تم تسليمه سبعة "بارادوسات" .

هؤلاء قادة الدفة وهم أحد عشر شخصاً .

بند : قاسم / تم تسليمه أربعة "بارادوسات" و"تانقتين" .

بند : إبراهيم / تم تسليمه ستة "بارادوسات" بالإضافة إلى "تانقتين" .

بند : [أبيى]/ تم تسليمه ستة "بارادوسات" .

أف٤ :

بند : [تانجيم] تم تسليمه أربعة "بارادوسات" بالإضافة إلى "تانقتين" .

بند : "باسل "/ تم تسليمه أربعة "بارادوسات" .

بند : "رافيا"/ تم تسليمه أربعة "بارادوسات" .

بند : "رافيا" (جيرى) تم تسليمه أربعة "بارادوسات" .

بند : [فاليت] محمد / تم تسليمه أربعة "بارادوسات" .

بند : صافي الدين / تم تسليمه خمسة "بارادوسات" و"تانقا" واحداً .

بند : إسماعيل / تم تسليمه ثلاثة "بارادوسات" .

بند : "بانقو"/ تم تسليمه أربعة "بارادوسات" وأربعة "تانقات" .

بند : "أجى "/ تم تسليمه أربعة "بارادوسات" بالإضافة إلى "تانقتين" .

بند : [خميس] تم تسليمه "بارادوسين" وأربعة "تانقات" .

بند : ناصر أحمد / وتم تسليمه خمسة "بارادوسات" .

بند : علي / تم تسليمه أربعة "بارادوسات" وأربعة "تانقات" .

بند : جلال / تم تسليمه خمسة "بارادوسات" و"تانقا" واحداً .

بند : "ماجر"/ تم تسليمه خمسة "بارادوسات" وأربعة "تانقات" .

بند : أحمد / تم تسليمه أربعة "بارادوسات" وأربعة "تانقات" .

بند : سلطان / تم تسليمه ثلاثة "بارادوسات" .

بند : خميس / تم تسليمه أربعة " بارادوسات" بالإضافة إلى "تانقتين" .

بند : جمال- خميس / تم تسليمه خمسة "بارادوسات" و"تانقا" واحداً .

بند : "تاليت"/ تم تسليمه خمسة "بارادوسات" وثلاثة "تانقات" .

بند : "موكالا"/ تم تسليمه خمسة "بارادوسات" وثلاثة "تانقات" .

بند :سعيدى [تورتو] تم تسليمه أربعة "بارادوسات" و أربعة "تانقات" .

بند : علي / تم تسليمه خمسة "بارادوسات" وثلاثة "تانقات" .

بند : محمد / تم تسليمه أربعة "بارادوسات" وأربعة "تانقات" .

بند : "سابا"/ تم تسليمه أربعة "بارادوسات" وأربعة "تانقات" .

بند : محمد "بانقليم"(أ) / تم تسليمه ستة "بارادوسات" و"تانقتين" .

بند : علي / تم تسليمه ستة "بارادوسات" بالإضافة إلى "تانقتين" .

أف٥ :

بند : "كالابو" ، "كادوا" (ب)/ وتم تسليمه ستة "بارادوسات" و"تانقا" واحداً .

بند : ناصر ، "كاروا"/ تم تسليمه ثمانية "بارادوسات" .

(أ) اللفظ "بانقليم" : لا يبدو أنه المراد به اسم مكان ما (الصفة) .

(ب) اللفظ "كاروا" . أي صائد أسماك ينتمي إلى بلده "سيلان" أو "لورومانل" .

بند : حسين "كاروا"/ تم تسليمه خمسة "بارادوسات" وثلاثة "تانقات" .

بند : "مفيتا بن جوهر"/ تم تسليمه ثلاثة "بارادوسات" وثلاثة "تانقات" .

بند : محمد/ تم منحه أربعة "بارادوسات" .

بند : عبد الله/ تم تسليمه أربعة "بارادوسات" .

بند : "ماركوس" "Marcos" (مسيحي) وتم تسليمه خمسة "بارادوسات" .

بند : "دورج" "Deorge" /مسيحي وتم تسليمه خمسة "بارادوسات" .

بند : "جامينو" "Jamino" / وتم تسليمه خمسة "بارادوسات" وثلاثة "تانقات" .

بند : عيسى/ رجل مُسن وتم تسليمه ستة "بارادوسات" وثلاثة "تانقات" .

بند : "بول"/ وتم تسليمه خمسة "بارادوسات" و"تانقتين" .

بند : سعيدى/ وتم تسليمه أربعة "بارادوسات" وثلاثة "تانقات" .

بند : [جانامى]* وتم تسليمه أربعة "بارادوسات" وأربعة "تانقات" .

[ملحوظة الهامش "جانامي كاروا" الصغير]

بند : سعيدى / وتم تسليمه أربعة "بارادوسات" وأربعة "تانقات" .

بند : حسين / وتم تسليمه أربعة "بارادوسات" وأربعة "تانقات" .

بند : جمال / تم تسليمه خمسة "بارادوسات" و"تانقا" واحداً .

بند : حاجي إسماعيل / تم تسليمه أربعة "بارادوسات" و"تانقا" واحداً .

بند : "قاميز"/ تم تسليمه أربعة "بارادوسات" بالإضافة إلى "تانقتين" .

بند :أحمد / تم تسليمه خمسة "بارادوسات" .

بند : [موكالا] تم تسليمه أربعة "بارادوسات" .

بند :[ايداز] تم تسليمه أربعة "بارادوسات" بالإضافة إلى "تانقتين" .

بند : ناصر / تم تسليمه أربعة "بارادوسات" بالإضافة إلى "تانقا" واحد .

بند : إبراهيم / تم تسليمه أربعة "بارادوسات" بالإضافة إلى ثلاثة "تانقات" .

أف٥ :

بند : سعيدى / تم تسليمه ستة "بارادوسات" بالإضافة إلى "تانقا" واحد .

بند : مبارك / تم تسليمه أربعة "بارادوسات" بالإضافة إلى "تانقا" واحد .

بند : مسعود / تم تسليمه خمسة "بارادوسات" بالإضافة إلى "تانقا" واحد .

بند : أحمد / تم تسليمه خمسة "بارادوسات" .

بند : حايص / تم تسليمه أربعة "بارادوسات" .

بند : إبراهيم / تم تسليمه ستة "بارادوسات" بالإضافة إلى "تانقا" واحد .

بند : محمد / تم تسليمه خمسة "بارادوسات" بالإضافة إلى "تانقا" واحد .

بند : راشد / تم تسليمه خمسة "بارادوسات" بالإضافة إلى "تانقا" واحد .

بند : محمد سليم / تم تسليمه أربعة "بارادوسات" .

بند : سعيدى / تم تسليمه خمسة "بارادوسات" .

بند : عبد الله / تم تسليمه أربعة "بارادوسات" و"تانقا" واحداً .

بند : سليمان / تم تسليمه ستة "بارادوسات" وثلاثة "تانقات" .

بند : أحمد / تم تسليمه أربعة "بارادوسات" وأربعة "تانقات" .

بند : "كالافو"/ تم تسليمه أربعة "بارادوسات" .

بند : "موفيتا"/ تم تسليمه أربعة "بارادوسات" و"تانقا" واحداً .

بند : "تامى"/ تم تسليمه أربعة "بارادوسات" وأربعة "تانقات" .

بند : فرج/ تم تسليمه أربعة "بارادوسات" بالإضافة إلى أربعة "تانقات" .

بند : أحمد [تورتو]/ تم تسليمه أربعة "بارادوسات" وأربعة "تانقات" .

بند : [بايرال] تم تسليمه أربعة "بارادوسات" وأربعة "تانقات" .

بند : عبد الله سعيدي/ تم تسليمه أربعة "بارادوسات" وأربعة "تانقات" .

بند : محمد/ تم تسليمه ستة "بارادوسات" و"تانقا" واحداً .

بند : محمد/ تم تسليمه ستة "بارادوسات" بالإضافة إلى "تانقتين" .

بند : صافي/ تم تسليمه خمسة "بارادوسات" بالإضافة إلى ثلاثة "تانقات" .

بند : أحمد/ تم تسليمه خمسة "بارادوسات" بالإضافة إلى ثلاثة "تانقات" .

بند : "مستيتا"/ تم تسليمه خمسة "بارادوسات" بالإضافة إلى ثلاثة "تانقات" .

بند : [بوركاموس] "كارميلا" [(أ)]– مسيحي تم تسليمه عشرة "بارادوسات" .

أف٦ :

بند : إبراهيم ، "كالى" [(ب)] والقبطان / تم تسليمهم تسعة "بارادوسات" .

بند : عيسى "كارميلا" / تم تسليمه عشرة "بارادوسات" .

بند : أحمد "سارانجى" / تم تسليمه تسعة "بارادوسات" (انظر شرح "كارميلا") .

بند : "دايري" الأكبر وتم تسليمه خمسة "بارادوسات" .

بند : "دايريز" الأصغر وتم تسليمه خمسة "بارادوسات" .

بند : ناصر / وتم تسليمه خمسة "بارادوسات" وأربعة "تانقات" .

بند :"[موكالا دوكارام]" تم تسليمه أربعة "بارادوسات" وأربعة "تانقات" .

بند : "بيدلموتو" تم تسليمه أربعة "بارادوسات" بالإضافة إلى "تانقا" واحد .

بند : [عتيق] تم تسليمه أربعة "بارادوسات" .

بند : "فرانسيسكو" من أحمد "سارانجى" وتم تسليمه أربعة "بارادوسات" .

(أ) اللفظ "كارميلا – صفة لاسم مكان .

(ب) من المحتمل أنها صفة لاسم مكان .

هؤلاء مجموعة جنود المدفعية .

بند : صلاح الدين / رُبان السفينة وتم تسليمه ثمانية "بارادوسات" و"تانقتين" .

بند : أحمد / تم تسليمه خمسة "بارادوسات" وثلاثة "تانقات" .

بند : [جريكى] تم تسليمه أربعة "بارادوسات" وأربعة "تانقات" .

بند : علي / وتم تسليمه أربعة "بارادوسات" بالإضافة إلى أربعة "تانقات" .

بند : صباح تم تسليمه أربعة "بارادوسات" .

بند : "كالافو" تم تسليمه أربعة "بارادوسات" .

هؤلاء هم مجموعة "البارسلرز"[أ]

بند : "غاسبار" رئيس "البارسلرز" / تم تسليمه اثنا عشر "بارادوساً" .

بند : إبراهيم / وتم تسليمه خمسة "بارادوسات" .

بند : "بوليت" "Polet" / وتم تسليمه أربعة "بارادوسات" .

بند : علي "مونتاغ" تم تسليمه خمسة "بارادوسات" .

بند :"كامبار" علي وتم تسليمه أربعة "بارادوسات" وأربعة "تانقات" .

(أ) مهنة "البارسلرز" غير معروفة .

بند : "تونكال" وتم تسليمه أربعة "بارادوسات" وثلاثة "تانقات" .

بند : "كستاكو" وتم تسليمه أربعة "بارادوسات" وثلاثة "تانقات" .

بند : سالم / وتم تسليمه أربعة "بارادوسات" وأربعة "تانقات" .

بند : علي / وتم تسليمه أربعة "بارادوسات" .

بند : عثمان/ وتم تسليمه أربعة "بارادوسات" بالإضافة إلى "تانقتين" .

بند : غلام/ وتم تسليمه خمسة "بارادوسات" بالإضافة إلى "تانقتين" .

بند : حاجي أحمد / وتم تسليمه أربعة "بارادوسات" و"تانقتين" .

بند : إسماعيل / وتم تسليمه أربعة "بارادوسات" وثلاثة "تانقات" .

بند : داؤود وتم تسليمه أربعة "بارادوسات" وثلاثة "تانقات" .

لائحة بأسماء قارعي الطبول والأبواق :

بند : "سالم زمار" وتم تسليمه خمسة "بارادوسات" .

بند : "علي المالindi" قارع طبل وتم تسليمه أربعة "بارادوسات" .

بند : ("كالكوا") قارع طبل وتم تسليمه خمسة "بارادوسات" .

جملة ما تم تسليمه لهؤلاء الأفراد البالغ عددهم مائة وثمانية وعشرون ، سبعمائة "بارادوس" وثلاثة "تانقات" .

أف٧ :

لائحة بأسماء الأشخاص الذين أبحروا من هرمز للهند في السفينة ، والذين دفعت لهم أجورهم عن الرحلة في هرمز :

بند : المعلم شاه تم تسليمه سبعة وعشرين "أزاريساً" .

بند : الربان أحمد من "قجارات" وتم تسليمه ثمانية عشر "أزاريساً" .

بند : "سارانجي" أحمد عربي وتم تسليمه أربعة عشر "أزاريساً" .

بند : "سارانجي" ناصر وتم تسليمه خمسة عشر "أزاريساً" .

بند : "سارانجي" إبراهيم "فاقويم" وتم تسليمه عشرين "أزاريساً" .

بند : "سارانجي" أبوبكر وتم تسليمه خمسة عشر "أزاريساً" .

بند : "سارانجي" أحمد (الأكبر) وتم تسليمه عشرة "أزاريسات" .

في الرابع من نوفمبر من نفس العام قام الوكيل أيضاً بتسليم مبلغ وقدره مائة وتسعة وستون "أزاريساً" وثمانية "ساديسات" لمجموعة البحارة العرب البالغ عددهم ثلاثة وعشرين بحاراً حيث أعطى كل فرد منهم سبعة "أزاريسات" وثمانية "ساديسات" بحيث بلغ إجمالي المبلغ المذكور مائة وتسعة وستين "أزاريساً" وثمانية "ساديسات" .

بند : أيضاً دفع الوكيل في نفس اليوم المذكور لكل فرد من البحارة الخمسين ستة "أزاريسات" وعليه يكون جملة المبلغ المدفوع ثلاثمائة "أزاريس" .

بند : وفي نفس اليوم المذكور دفع الوكيل لاثنين من البحارة "وكاروا" ثمانية "أزاريسات" وبلغت الجملة أربعة وعشرين "أزاريساً" .

بند : وفي نفس اليوم دفع القائد أجرة اثنين من النجارين العاملين في السفينة حيث أعطى كل واحد اثني عشر "أزاريساً" بحيث بلغت الجملة أربعة وعشرين "أزاريساً" .

بند : وفي نفس اليوم دفع الوكيل أيضاً أجور خمسة من البرتغاليين بواقع ثمانية "أزاريسات" لكل فرد وبلغ الإجمالي أربعين "أزاريساً" .

بند : أيضاً دفع الوكيل في نفس اليوم مبلغ اثنين وتسعين "أزاريساً" هي مستحقات تسعة "بارسيلرز" وستة من المدفعجيين بواقع ستة "أزاريسات" لكل فرد وبلغ إجمالي المبلغ المذكور اثنين وتسعين "أزاريساً" .

بند : وفي نفس اليوم المذكور قام الوكيل بدفع مبلغ واحد وعشرين "أزاريساً" لثلاثة من قارعي الطبول بواقع سبعة "أزاريسات" لكل منهم ، واحد وعشرون "أزاريساً" .

بند : في نفس اليوم دفع الوكيل مبلغ عشرين "أزاريساً" للعازف على "الشريمبا" والبواق ، بواقع عشرة "أزاريسات" لكل منهما ، عشرون "أزاريساً" .

بند : وفي نفس اليوم دفع الوكيل مبلغ عشرين "أزاريساً" إلى

"خواجا شياز" رئيس مجموعة "البارسيلرز" والمدفعجيين والأغراض الموجودة على السفينة المذكورة ، عشرون "أزاريساً" .

أف٨ :

الأجور :

بلغت جملة الأجور الخاصة بالرجال الذين أبحروا في هذه السفينة للهند ، وهم مائة وأحد عشر فرداً ، حوالي ثمانمائة وتسعة وعشرين "أزاريساً" و"تانقتين" ، ثمانمائة وتسعة وعشرون "أزاريساً" بالإضافة إلى "تانقتين" .

أف١١ :

فيما يلي قائمة بأسماء البرتغاليين الذين أبحروا إلى "غوا" في السفينة المذكورة برفقة "باريس كورفنيل" :

بند : القائد المذكور برفقة ستة من رجاله :

هم "جواو بادروكو" ، و"أنطونيو دي فونتس" ، و"فرانسيسكو فيرناندس" و"كوسم نونيس" و"فرانسيسكو بيز" و"جورداو" : ٧ .

بند : كاتب السفينة المذكورة : ١ .

بند : "نيكولاى فرانكو" ، "جواو دياز" ، "أنطونيو" ، ورجاله بموجب الأمر الصادر من سعادة الحاكم : ٣ .

بند : "أندريه لوبير" ومرافقه "ديوغو غونساليفس" "Diogo Goncalves" : **٢** .

بند : "تومي غونساليفس" "Diogo Goncalves" الصيدلي : ١ .

بند : "سالفادور رودريغيز" "Salvador Roderigues" – المترجم الذي قدم من هرمز : ١ .

بند : "جواو فيراس" "Joao Feras" : ١ .

بند : "بدرو لوبيز" "Pedro Lopez" : ١ .

بند : "الكاهن" : ١ .

بند : "سيماو فيرناندس" "Simao Fernandes" : ١ .

بند : "جواو فاز" "Joao Vaz" (مريض) : ١ .

بند : "بدرو ألفيز" "Pedro Alves" (قادم من "خورفكان") ١ .

أف١٢ :

قائمة بالمؤن الغذائية التي تم توفيرها للسفينة "سانتا ماريا دومونت" من مياه وأغراض أخرى ، تم شراؤها بواسطة أحد مساعدي الربان :

بند : في السابع من شهر مارس تلقى(أ) ضابط المحاسبة في السفينة "كوسمو نونيس" كمؤن لهذه السفينة لأجل تمويل رحلتها إلى هرمز عشرة "فاردوسات" من أرز "شامبكال" ، ستة "فاراسات" وثماني عبوات من الجبن وست جرار من الخل وعشر عبوات من زيت "القورقليم" ، نصف "كانديل" من القمح وستة قناطير من البسكوت .

(أ) كان ذلك من "جورج بالها"... أمين المستودع في "غوا" .

ستة "كاميروسات" وبعض المجارش أو المطاحن اليدوية لأجل قشر القمح في السفينة(أ) .

أما المواد التموينية التي استلمها ضابط المحاسبة المذكور في ميناء "غوا" في السادس والعشرين مارس ، فتشتمل على ما يلي : ستة وعشرين خيشاً من القائد والعامل .

بند : في يوم الثامن والعشرين من الشهر تم شراء ألف ثمرة من جوز الهند وتم استلامها بواسطة ضابط المحاسبة الذي قام بتوزيعها كلها على رجال السفينة .

بند : أيضاً استلم "كاندلاً" واحداً من الأرز المحمص من المدينة ونصف "كاندل" من السكر الأسمر من القائد ووكيل السفينة لتغذية الرجال .

سجل مغادرة السفينة "سانت ماريا دى مونت" سفينة مولانا جلالة الملك ، القائد والوكيل "باريس كورفنيل" ، حيث أخذوا سبعمائة "كاندينز" من الأرز المحلي "جيراكال" و"شامبكال" (ب) .

كما أخذوا من "غوا" أيضاً ، بعض الخمور [؟] ومائة قنطار من الحديد... وتم تسليم كل ذلك إلى محطة هرمز .

قد تم إدخال هذه المواد في دفتر الأحوال الخاص بالسفينة

(أ) بواسطة الأيدي وبالحجارة .

(ب) الأرز "جيراكال" ، هو حصاد اللقطة الأولى والأفضل .

المذكورة التي غادرت "غوا" في السابع والعشرين من شهر مارس ، عام ١٥٢٠م في صبيحة يوم الثلاثاء .

بند : عندما غادرت هذه السفينة ميناء "غوا" ، كان هناك حوالي أحد عشر بحاراً ممن تلقوا أجورهم في المحطة التجارية من جملة مائة وثمانية وعشرين شخصاً تخلفوا في الشاطئ ، ولقد شرع القبطان والبعض من رجال السفينة[أ] "البارسيلرز" في البحث عنهم لكنهم لم يعثروا على أي فرد منهم [فقد.......] وكان بعضهم قد استلم خمسة "بارادوسات" ، وآخرون أكثر من ذلك أو أقل ، لأنه لم يكن في الإمكان التعرف على أسمائهم بشكل قاطع .

أف١٤ :

قائمة بالمواد التموينية من الأرز التي استهلكت في السفينة .

بواسطة مجموعة بحارتها البالغ عددهم مائة وثمانية وعشرين بحاراً .

تحت قيادة القبطان العربي .

هم اثنان من المسلمين– أربعة عشر "باسيلرزاً" – سبعة من رجال المدفعية – بواق واحد واثنان من الطبالين ، خمسة عشر من رجال الدفة– ثلاثة "بانقليزات" ، ثلاثة وثمانون بحاراً .

(أ) الرجال الذين تخلفوا في "غوا" .

هؤلاء هم مجموعة العاملين في السفينة ، والموكلة لهم أعمال أخرى

أيضاً لقد كتبت الكثير [......] في هذه السفينة .

بند : في العاشر من شهر مارس من سنة ٤٢٠ ١٥٢٠م غادرت السفينة الحاجز ، وابتداء من هذا اليوم فصاعداً بدأ القائد والوكيل في توزيع كمية أرز الملك للبحارة.... وقد بلغت سبعمائة "كاندلز" واثني عشر "كاندينزاً" قمت بتسجيلها بصفتها الكمية المستلمة ويجب تسليمها إلى هرمز ، بلغت نسبة الاستهلاك خمس عشرة عبوة في اليوم الواحد حتى العبوات الخمس عشرة يوم المغادرة .

بند : في يوم الخامس والعشرين من هذا الشهر أعطانا الوكيل الأوامر المحلية التي نصت على ضرورة توزيع الأرزاق بالنسبة للبحارة والحرفيين في السفينة حيث حددت باثنتي عشرة عبوة في اليوم... إذ ترتب أن يحصل كل فرد على "باري" واحد في اليوم : ثمانية "باريات" عشرة "باريات" تساوى "ماواً" واحداً ، والجملة اثنتا عشرة عبوة "ماو" وثمانية "باريات" يومياً : ثماني عبوات ، "باري" يومياً .

أف١٤ :

بند : في يوم السابع والعشرين من شهر مارس أي في أول يوم غادرت فيه السفينة ميناء "غوا" ، بدءاً لوحظ أن معدل الاستهلاك اليومي من الأرز قد بلغ ثلاث عشرة ونصف عبوة من الأرز ، بحيث

يعطى كل بحار في السفينة بارياً واحداً ، "عشرة باريات" تعادل "ماواً واحداً" ، هذا وفق الأوامر المحلية التي أعطيت لنا في المحطة . كان عدد البحارة الموجودين في السفينة مائة وسبعة عشر بحاراً .

لكن يتم إعطاء المزيد للقبطانين واثنين من قادة السفينة(أ) اثنا عشر "باريزاً" بحيث يعطى لهم واحد كبحارة وعمال مهرة ، ولقد أمر القائد أن يتم منحهم ثلاثة "باريزات" إضافية لكل واحد بسبب احتجاجهم حيث طالبوا بمنحهم الكمية المعروفة وفق ما هو معمول به في سفن المسلمين العرب .

سوف يقوم القائد وشخصي بالبحث للتأكد من حقيقة ذلك ، ولكن بحكم إننا وكل ما هو موجود معنا من سلع وبضائع تؤول إلى خزينة صاحب الجلالة الملك فمصيرنا في أيديهم .

لذا من الأفضل [........] أن نعطيهم أربعة "باريزات" كونهم من الحرفيين... ثمانية "باريزات" يومياً .

بالتالي تكون الجملة اثنتا عشرة عبوة وتسعة "باريزات" ، ومن الستة "باريزات" .

[.....] تصبح الجملة ثلاث عشرة عبوة [......] تستهلك يومياً .

أف١٥ :

[...] هناك تسعة من الأرقاء يؤولون للبرتغاليين المبحرين في

(أ) هذا هو العرف المتبع .

السفينة ويقومون أيضاً بالعمل ، ولقد قرر القائد أن ينال الجميع حصصهم طالما ظلوا مبحرين مع أسيادهم في السفينة المذكورة .

تنفيذاً لأوامر القائد ، قررت أنا الكاتب في السفينة إضافة ستة "باريزات" يومياً تضاف للكمية المستهلكة من الأرز .

بند : من النقطة التي غادرنا منها ميناء "غوا" في السفينة يوم العشرين من شهر مارس وحتى وقت وصولنا في ميناء هرمز ، استغرقت الرحلة سبعة وستين يوماً أي شهرين وسبعة عشر يوماً ، ويتم يومياً استهلاك ثلاث عشرة ونصف عبوة من أرز "غوا" وتعادل هذه الكمية . تسعة "كانديزات" - ثماني عشرة عبوة .

ألف وتسع وثلاثون ونصف عبوة أي خمسمائة وواحد "كانديزاً" ، وتسعة عشر من أرز "شامبركال" ، وتم استهلاك هذه الكمية لأنه لم يكن من الممكن إيجاد مكان في السفينة لأخذ المزيد منه .

أف١٥ :

كان السيد "كوسم نونيس" ضابط المحاسبة في السفينة يقوم بتوزيع الأرز وتحت إشرافي أنا كاتب السفينة .

تم تحريره اليوم الحادي عشر من شهر يونيو ، عام ١٥٢٠م في ميناء هرمز .

بند : وابتداء من يوم وصول السفينة في ميناء هرمز-الحادي

عشر من شهر يونيو وحتى يوم التاسع والعشرين من نفس الشهر حيث نزعت الأشرعة عن السفينة (تسعة كانديزات) .

كنت وباستمرار أقوم بتوزيع الأرزاق وكميات الأرز على الأشخاص (ثماني عشرة عبوة) .

تنفيذاً للأوامر الصادرة بواقع "بارياً" يومياً لكل فرد من البحارة .

كانت كل عشرة "باريز" تعادل "ماواً" وفق أوامر الوكيل المحلي أي حوالي إحدى عشرة عبوة يومياً – تعادل تسعة "كانديزات" وكانت هذه (اثنان وسبعون كانديزاً) تستخدم بواسطة "باريس كورفنيل" الوكيل في السفينة وأقوم بتسجيلها (أربع عبوات ونصف) .

كمواد مستهلكة "كريستوفاو" – الكاتب اليومي في السفينة .

التاسع والعشرون من شهر يونيو ، عام ١٥٢٠م .

أف١٦ :

بند : عمل السيد "باريس كورفنيل" قائد ووكيل السفينة المذكورة على منح عشرين فرداً كانوا قد تلقوا أجورهم بعدما تم نزع أشرعة السفينة وذلك نظير عملهم في مجال الضخ بالطلمبات وخدمات أخرى في السفينة وحمايتها ، بمعدل عبوتين من أرز "جيراكال" إذ ليس هناك شيء آخر في السفينة بمعدل "باري" واحد يومياً تماماً كما جرت العادة من قبل... اثنتان وعشرون عبوة من الأرز .

قد تم إعطاؤهم أرز "جيراكال" لأنه ما من شيء آخر في السفينة وقد تم تسليمه للسيد الوكيل .

كان هؤلاء الرجال قد بدأوا الخدمة في يوم التاسع والعشرين من شهر يونيو ، ولقد أعطوا الكمية المذكورة عبوتين يومياً بحيث استمر هذا الأمر حتى يوم الحادي عشر من شهر يوليو ، ويبلغ مجمل الكمية "كاندلاً" واحدًا وعبوتين... وقد قمت بتسجيل ذلك كمواد مستهلكة .

"اثنتان وعشرون عبوة من الأرز"

أف١٦ :

بند : في الحادي عشر من شهر ديسمبر من عام ١٥٢٠م ، فقد مرسى حجري وحبل وذلك عند مغادرة ميناء مسقط ، ولقد ترتب أن تترك هذه الأشياء بسبب عدم تمكن السفينة من الوصول للميناء نظراً لرداءة الطقس عند مدخل الميناء وبالتالي اقتضت الضرورة أن نترك المرسى والحبل معاً .

المرسى والحبل

أف٢٤ :

قائمة المواد التموينية وبقية الأشياء الأخرى التي أعدها ضابط المحاسبة في السفينة أثناء الرحلة إلى هرمز .

بند : في الثامن والعشرين من شهر مارس تم استخدام سبع قطع من الخيش كوقاء أثناء العمل في السفينة .

بند : وفي نفس اليوم استخدم "كوسما نونيس" ضابط المحاسبة في السفينة "كاندلاً" واحداً من الأرز المحمص تم توزيعه على جميع الرجال في السفينة أثناء الرحلة .

("كاندلاً" واحداً من الأرز المحمص)

بند : أيضاً كان قد استخدم نصف "كاندل" من السكر غير المكرر (نصف "كاندل" من السكر) لأجل جميع الرجال في السفينة .

بند : أيضا كان قد استهلك ثمانمائة ثمرة من جوز الهند لجميع رجال السفينة .

بند : في الخامس من شهر إبريل ، عام ١٥٢٠م ، وأثناء الإبحار في ذلك الجو الرديء تعرضت عارضة الشراع للكسر بحيث استخدمت السارية لتصليحها وبعض الحبال المصنوعة من ليف جوز الهند وكذلك الكر ، ولقد أعطى ضابط المحاسبة ثلاث قطع أخرى من الخيش لإكمال العمل .

بند : أيضاً تم استخدام ثلاث قطع أخرى من الخيش في يوم العاشر من شهر إبريل ، عام ١٥٢٠م لأجل تصليح راية السفينة وبعض الأشياء الأخرى في الشراع ، ولقد سلمنا لها السيد ضابط المحاسبة في السفينة وقد قمت بتسجيلها بشخصي كمواد مستهلكة .

٣ قطع خيش

بند : في العشرين من شهر مارس ، وفي ميناء "غوا" ، تعرضت

جرتان ممتلئتان بالزيت للكسر وكانت قد أعطيتا لنا لأجل الاستخدام في السفينة أثناء الرحلة ، وكانتا تحتويان على حوالي عشر عبوات من الزيت ولقد حدث ذلك عن طريق الخطأ وليس بسبب البحر ، وقد تركتا على متن السفينة عندما انجرفت ، ولكن يجب أن يتم تغريمه لأن تلك كانت غلطته .

أف٢٥ :

بند : في يوم السابع والعشرين من شهر مارس ، عام **١٥٢٠**م تم الشروع في استهلاك المواد الغذائية التي أعطيت لنا في "غوا" لأجل استخدام البرتغاليين في الرحلة .

بند : منذ ذلك اليوم وحتى السابع من يونيو من نفس العام استخدم ضابط المحاسبة في السفينة عشرة "فاردوسات" من أرز "شامبشال" .

بند : أيضاً كان قد استهلك أثناء تلك الفترة ستة "فاراسات" .

ويستخدم أيضاً ثماني عبوات من الجبن .

وبالمثل يستخدم ست جرار من الخل .

ست عبوات من البسكوت .

نصف "كاندل" من القمح .

ولقد استخدم ضابط المحاسبة حتى لحظة وصولنا في ميناء هرمز عشر عبوات من زيت "قورقيلم" ، كان الكابتن ،

قد أمر بتسجيله خصماً على حسابه لأن خادمه[أ] "كوسم نونيس" هو من تسبب في كسر جرتي زيت الملك المذكورتين .

أف٢٥ :

بند : وفي الثالث من شهر أغسطس قام ضابط المحاسبة في السفينة بتسليم ثماني قطع من الخيش التي استخدمت في صيانة السفينة .

بند : وفي يوم الثامن من شهر سبتمبر ، عام ١٥٢٠م ، بدأنا في استهلاك أربعين "كاندساً" من الأرز كنا قد حصلنا عليها كمؤنة في رحلتنا من هرمز .

إلى "غوا" حيث أعطيت لنا بواسطة "إناسيو دى بلهوز" "Egnacio de Belhos" وكيل هرمز ،

في هذا اليوم قدمنا كمية الأرز هذه إلى مائة شخص تم أخذهم للعمل في السفينة حيث أعطى كل شخص "بارياً" واحداً وفقاً للأوامر المحلية ، وكانت كل عشرة "باريزات" تعادل "الماو" في "غوا" ، وبالتالي أصبح العدد عشرة "ماوسات" وأربعة "باريزات" إضافية أعطيت لربان السفينة وثلاثة من الحرفيين .

كانت هذه الكمية من الأرز توزع بشكل يومي بحضوري شخصياً "كريستوفاو أفونصو" كاتب هذه السفينة ويتم تسليمها بواسطة خادم كابتن السفينة ووكيلها ، الكابتن "باريس كورفنيل" .

(أ) يجب أن يلام القائد على ما فعله خادمه .

أف٢٦ :

في الثامن من سبتمبر من نفس السنة المذكورة ، حدث انفجار في (إحدى الغرف) الحديدية وذلك عند انطلاق السفينة وشروعها في الإبحار .

بند : وفي السابع والعشرين من شهر سبتمبر وفي هرمز بدأنا في استهلاك مئتين وخمس وسبعين جرة من المياه مع البحارة في السفينة ولقد انتهت كمية المياه هذه في الثامن والعشرين من شهر أكتوبر من نفس العام .

بند : وفي نفس اليوم وعندما حاولنا رفع صاري السفينة في الميناء سقط الصاري عند تحريكه بحيث انكسر في وسطه وتبين أنه شاخ وبلى وقد تهشم في موضعين آخرين .

بند : كان الكابتن والوكيل قد اشتريا حوالي ستين "حشية" ، كان أمين المستودع قد وفرها لهما لتحميلها في الجزء المخصص لشحن الخيول .

بند : وفي ميناء هرمز في السادس والعشرين من شهر سبتمبر دفع أيضاً قيمة ثمانين "موقارازاً" للخيول وبالمثل سطح السفينة وبعض الحشيات الصغيرة .

في التاسع عشر من شهر نوفمبر بدأنا في استهلاك تسع عبوات من الزيت كان أمين المستودع قد قدمها لنا لإضاءة مصابيح السفينة

في رحلتنا إلى "غوا" ولقد استمرينا في استخدامها إلى أن وصلنا إلى "غوا" . هذا إلى جانب استخدامنا لزيوت أخرى كنا قد حصلنا عليها من "خورفكان" ومسقط .

في يوم الخامس والعشرون من شهر ديسمبر من نفس السنة ، تهشم أيضاً صاري السفينة وعارضتها نظراً لرداءة الطقس ، ومن ثم تم إصلاحهما ، ولكن نظراً لأننا لا نملك حبلاً في السفينة قام كابتن ووكيل السفينة باستخدام حبل متين من ليف جوز الهند كنا نحمله لكنه كان بالياً وقديماً ، وبالتالي لم يكن أداء الصاري وعارضة السفينة بشكل متماسك في ظل تواجد عُقدات الحبال بحيث فشل كل شيء ذاك اليوم .

بند : في اليوم التالي أي في السادس والعشرين من الشهر نفسه تم نزع الدقل المتوسط من الصاري وهو ما كان لازماً وضرورياً لعمل الصاري الرئيس (صاري صغير) .

بند : في يوم السابع والعشرين من نفس الشهر تم أيضاً إنزال عارضة السفينة إلى الأسفل وذلك بناء على أوامر الكابتن في محاولة منه لجعلها خفيفة الوزن وأيضاً لتخفيف العبء على الصاري المكسور وفق ما أشار به قبطان السفينة و"السارانقز" .

بند : وفي نفس اليوم تم أخذ أربعة "كوتنياسات" من الشراع من أعلى إلى أسفل ، وتم إصلاحها بواسطة الحبال وليف جوز

الهند الذي أخذ من الشراع نفسه وتم إصلاح الشراع بواسطة تلك "الكوتنياسات" الأربعة .

بند : كان الكابتن ووكيل السفينة "استا ماريا دو مونت"–قد استهلكا من المؤن والغذاءات هو ومن معه من الرجال البالغ عددهم نحو مائة وأحد عشر شخصاً في السفينة ابتداء من الثامن من سبتمبر "وإلى جانب بعض الإضافات التي يمكن ملاحظتها في هذا الكتاب" حوالي ثلاث وستين كاندينزاً وبعض عبوات من الأرز .

أف٣٦ :

قائمة بالأغراض التي قام الكابتن ووكيل السفينة بشرائها لاستخدامها في السفينة "سانتا ماريا دو مونت" .

بند : في يوم السادس والعشرين من شهر مارس قام الكابتن وكيل السفينة بجلب قطع من الخيش وبعض الأغراض الأخرى لعمل بعض الوقايات في السفينة ، وبلغ سعر القطعة الواحدة أربعة "بارقامنيزات" بعملة العرب ولقد تم تسليمها جميعاً للسيد "كوسم نونيس" (ضابط المحاسبة في السفينة ، ثمانون "بارقامينزاً")

بند : في يوم الثامن والعشرين من شهر مارس اشترى الكابتن وكيل السفينة ألف قطعة من جوز الهند عند حاجز "غوا" وأعطاها للبحارة والجنود في السفينة مقابل أربعة "بارادوسات" و"تانقا" واحداً .

كان قد اشترى أيضاً في ذلك اليوم "كاندلاً" واحداً من

الأرز المحمص وأعطاه للجنود والبحارة في السفينة بمبلغ أربعة "بارادوسات" بتعرفة "التانقا" .

بند : وفي نفس اليوم أيضاً اشترى نصف "كاندل" من السكر بمبلغ ثلاث "بارادوسات" ذهبية لأجل رجال السفينة كتقليد متبع من جانبه .

بند : في يوم العاشر من شهر مايو ، عام **١٥٢٠م** وفي ميناء "قلهات" أنفق الكابتن وكيل السفينة اثنا عشر "أزاريساً" لإطعام رجال السفينة وأربعة براميل من المياه .

أف٣٦ :

كمية من حطب الوقود و[......] الذي اقترضه لأجل السفينة ، ولقد سدد الكابتن هذه الاثنا عشر "أزاريساً" ثمناً للأشياء بحضوري وقد قمت بإدخال قيمتها وتسجيلها في الدفتر كمنصرفات في نفس اليوم .

بند : في يوم الرابع عشر من نفس الشهر أنفق الكابتن الوكيل مبلغ ستة "أزاريسات" في ميناء "طيوي" "Teve" في شراء مشروبات للترويح عن الجنود والرجال في السفينة وذلك بحضوري وقد قمت بتسجيلها في الدفتر كمنصرفات نفس اليوم .

بند : في يوم العشرين من نفس الشهر هذا وفي ميناء مسقط وبحضوري أنفق الكابتن الوكيل عشرة "أزاريسات" هي عبارة

عن قيمة مياه وحطب ، واثنتا عشرة عبوة من الزيت ومؤن لأجل الرجال وبعض الأشياء الضرورية الأخرى للسفينة ، اثنان وعشرون "أزاريساً" .

هناك مبلغ اثنا عشر "أزاريساً" دفعت ثمناً للزيت وعشرة للمياه والحطب وقد أدرجت قيمة هذه الأشياء كمنصرفات في نفس اليوم .

بند : في الخامس من شهر يونيو من هذا العام وفي ميناء "خورفكان" أنفق الكابتن الوكيل عشرة "أزاريسات" لشراء بعض الأشياء والمياه للترويح عن رجال السفينة وقد قمت بتسجيل هذا المبلغ كمنصرفات في نفس اليوم

بند : وفي يوم الثامن والعشرين من شهر يونيو أخذ "باريس كورفنيل" القائد الوكيل في السفينة ستين رجلاً لكي يقوموا بإزالة صاري السفينة .

تساندهم في ذلك مجموعة من جنود السفينة لأن طاقم السفينة لم يكن كبيراً ، وقد أنفق عشرة "أزاريسات" كان قد دفعها في حضوري بصفتي كاتب السفينة ولقد قمت بتدوينها في نفس اليوم كمنصرفات .

بند : في يوم التاسع والعشرين من شهر يونيو قام الكابتن وكيل السفينة بدفع أجور عشرين رجلاً الذين تم تخصيصهم للعناية بالسفينة وعموماً كان كل واحد منهم يتلقى "سادياً" واحداً كأجر يومي ، أيضاً كانوا يقومون بأعمال التفريغ والنقل في السفينة .

أف٣٧ :

في الشاطئ استمر يدفع لهم حتى يوم السابع عشر من شهر يوليو ، أيضاً تم إعطاؤهم شيئاً من أرز الملك بواقع عبوتين لكل رجل وجملة ذلك (ست وثلاثون عبوة) عشرة "باريزات" نظير عبوة "غوا" ، "عبوتان يومياً–أي بما يساوى ستاً وثلاثين عبوة الجملة .

أيضاً تلقوا ثمانية عشر "بارادوساً" كأجور ، بمعدل "سادي" واحد في اليوم ، ولقد قمت بتدوين كل ذلك .

بند : في الحادي عشر من شهر يوليو ، أنفق الكابتن الوكيل ستة "أزاريسات" وذلك لعمل فتحتين "للرحويتين"[أ] ولقد قمت بتدوين ذلك كمنصرفات .

بند : في يوم الثالث عشر من شهر يوليو كان الكابتن الوكيل قد قام بدفع أجور اثنين وعشرين رجلاً إضافة لمجموعة الرجال الذين عينهم للعمل في رفع مرساة السفينة ، وأيضاً لعملية سحبها من الميناء للموقع الذي يفترض أن ترسو فيه ، أيضاً قام الوكيل بدفع أجور هؤلاء المذكورين حيث أعطى كلاً منهم سادين اثنين كأجرة عن عمله في اليوم وبلغت تكلفة ذلك "بارادوسين" .

أف٣٨ :

في السادس عشر من هذا الشهر قام الكابتن الوكيل بدفع مبلغ

(أ) ملحوظة المترجم : الرحوية هي أداة لرفع المرساة .

ستة "أزاريسات" لمجموعة الرجال الذين اختارهم كإضافة إلى من معه من الرجال للقيام بتنظيف السفينة وتحضير الحبال عندما تضطر السفينة للرسو ثانية ، ولقد أعطى كلاً منهم سادياً في اليوم بحيث بلغت جملة ذلك ثلاثة "بارادوسات" عملت على إدراجها كمنصرفات في دفتر الحسابات في نفس اليوم ، ستة "أزاريسات" .

بند : في السابع عشر من نفس الشهر وعندما رست السفينة قام الكابتن الوكيل بدفع أجور ستين عاملاً ، كان قد أخذهم كمجموعة إضافية إلى من معه من الرجال البالغ عددهم عشرين رجلاً ، وقد دفع أجور أولئك العمال عن كل يوم عملوا فيه بحيث بلغت جملة أجورهم سبعة "بارادوسات" أي حوالي ثلاثة عشر "بارادوسات" وقد دفع المبلغ في حضوري وقد قمت بتسجيل المبلغ في دفتر الحسابات في نفس اليوم .

بند : وفي يوم الثامن عشر من الشهر قام الكابتن الوكيل بدفع أجر ثلاثة عشر عاملاً كلفهم بعمل الدعامات وإصلاح الثقوب الموجودة في أسفل السفينة .

أف٣٨ :

وضع الدعامات في أماكنها وقد أعطى كل عامل سادياً بحيث بلغت التكلفة ثلاثة "بارادوسات" قمت بإدراجها في دفتر الحسابات ثلاثة "بارادوسات" .

بند : في التاسع عشر من هذا الشهر كان هناك حوالي اثنا عشر رجلاً يعملون كان الكابتن والوكيل قد ظل يدفع لهم "بارادوسين" وسادياً بشكل يومي حيث بلغ ذلك "بارادوسين" .

بند : في يوم العشرين من هذا الشهر عمل حوالي ثمانية عشر رجلاً في السفينة حيث قاموا بتنظيفها من الداخل والخارج وبعد ذلك قدم لهم الكابتن والوكيل مبلغ تسعة "تانقات" .

بند : وفي يوم الحادي والعشرين من شهر يوليو قام الكابتن الوكيل باستخدام الرجال الآتية أسماؤهم لمدة شهر واحد ولقد دفع لكل واحد منهم مستحقاته قدر جهده وعمله ، ولقد دفع لهم بالشهر إذ حسب ذلك أقل تكلفة عن حساب اليومية وأيضاً لمصلحة خدمة الملك وهم كما يلي :

أف٣٩ :

بند : الربان [مارسا] تسعة "أزاريسات" في الشهر أي ثلاثة "ساديسات" في اليوم ، تسعة "أزاريسات" .

بند : عبد الله ، وقد تم تسليمه أربعة "أزاريسات" ونصف للشهر أي "ساديس" ونصف في اليوم .

بند : جاسم : (عربي) تم تسليمه أربعة "أزاريسات" ونصف ،
("ساديس" ونصف يومياً ، أربعة "أزاريسات" ونصف)

بند : محمد حاجي (عربي) تم تسليمه أربعة "أزاريسات" ونصف ، "ساديس" ونصف يومياً .

بند : سالم محمد (تم تسليمه) أربعة "أزاريسات" ونصف ، "ساديس" ونصف يومياً .

بند : علي محمد تم تسليمه أربعة "أزاريسات" ، "ساديس" ونصف يومياً .

بند : علي الخلاسي/ نيتى (أ) تم تسليمه أربعة "أزاريسات" ونصف عن الشهر .

بند : إبراهيم (فاقيوم) تم تسليمه خمسة "أزاريسات" .

بند : إسماعيل و"سوماس" من مسؤولي السفينة وسلمها تسعة "أزاريسات" لكل منهما .

بند : مرجان تم تسليمه أربعة "أزاريسات" عن الشهر .

بند : محمد "بانقليم" تم تسليمه خمسة "أزاريسات" عن الشهر .

أف٣٩ :

بند : [بيركاميس] نجار مسيحي وتم تسليمه خمسة "أزاريسات" عن الشهر .

بند : محمد ، "بانقليم" آخر وتم تسليمه أربعة "أزاريسات" ونصف عن الشهر .

(أ) "Nailea= half – Caste from konkan" .

بند : داؤود كابتن تم تسليمه أربعة "أزاريسات" عن الشهر .

بند : محمد (كابتن) تم تسليمه أربعة "أزاريسات" عن الشهر .

بند : سليمان علي تم تسليمه ثلاثة "أزاريسات" ونصف عن الشهر

بند : رحمة الدين (عربي) تم تسليمه ثلاثة "أزاريسات" ونصف عن الشهر .

بند : جريك (مالبارى) تم تسليمه ثلاثة "أزاريسات" ونصف عن الشهر .

بند : جمال الدين (بنازيم) تم تسليمه ثلاثة "أزاريسات" ونصف عن الشهر .

بند : "بابا اوستا" تم تسليمه أربعة "أزاريسات" ونصف عن الشهر .

بند : "فيسم أبكر" تم تسليمه ثلاثة "أزاريسات" ونصف عن الشهر .

بند : سعيدى ، عربي تم تسليمه أربعة "أزاريسات" عن الشهر .

بند : "ماربي كاميس" تم تسليمه أربعة "أزاريسات" عن الشهر .

بند : علي عبد الله تم تسليمه أربعة "أزاريسات" عن الشهر .

أف٤٠ :

بند : محمد سعيدى تم تسليمه أربعة "أزاريسات" عن الشهر .

بند : ناصر تم تسليمه أربعة "أزاريسات" عن الشهر .

بند : شهاب الدين تم تسليمه أربعة "أزاريسات" عن الشهر .

بند : "خواجا كيوم" تم تسليمه ثلاثة "أزاريسات" عن الشهر .

بالنسبة لمجموعة الرجال المذكورين أعلاه ويبلغ عددهم ثلاثين شخصاً قام الكابتن الوكيل بتسليمهم مائة وتسعة وعشرين ونصف "أزاريس" .

لقد استخدم المذكورون أعلاه لمدة شهر كامل ابتداء من يوم الحادي والعشرين من شهر يوليو عام ١٥٢٠م وحتى يوم العشرين من شهر أغسطس من نفس العام ، وتمت الإفادة من خدماتهم في إجراء إصلاحات في السفينة ولقد وافق الكابتن الوكيل على المبلغ وتم تسليمهم جميعاً مستحقاتهم في حضور شخصي أنا الكاتب وكان المبلغ الذي استلمه البحارة الذين قاموا بأعمال الصيانة في السفينة مائة وتسعة وعشرين ونصف "أزاريس" .

بند : أيضاً قام الكابتن الوكيل بتسليم عدد ستة من الرجال ونجار واحد استخدمهم في عملية إصلاح رافدة القصى في السفينة وذلك بواقع خمسة "أزاريسات" للفرد الواحد وبلغت الجملة خمسة وثلاثين "أزاريساً" .

أف٤٠ :

بند في يوم السادس والعشرون من شهر أغسطس عام ١٥٢٠م دفع الكابتن الوكيل مبلغ "أزاريين" هما ثمن جلدين أتى بهما للسفينة .

بند : أيضاً كان الكابتن الوكيل قد دفع أجور ثلاثة من الحدادين ونافخ كير ظلوا يعملون مدة ثمانية عشر يوماً حيث صنعوا حوالي ألف وثمانمائة حلقة حديدية ،

لقد أعطى كلاً منهم ستة "ريسات" وتعادل هذه اثنا عشر "أزاريساً" .

أيضاً دفع لهؤلاء الحرفيين أجرهم عن تصنيع اثني عشر ألف مسمار بواقع أزار واحد عن كل ألف أي اثني عشر "أزاريساً" بحيث أصبحت الجملة أربعة وعشرين "أزاريساً" .

بند أيضاً دفع الكابتن عشرة "أزاريسات" ثمناً لعملية تذويب القار لاستخدامه للسفينة .

بند : كما دفع أيضاً أجر أربعة نجارين استخدمهم لعمل صاري جديد في السفينة وقد استمروا في العمل مدة ثمانية أيام ، وقد سلم كلاً منهم ثلاثة "ساديسات" عن عمله في اليوم الواحد وبلغت جملة النفقات سبعة "أزاريسات" و"سادين" .

بند : وفي اليوم الحادي عشر من نوفمبر والثالث عشر من نفس الشهر من عام ١٥٢٠م .

أف٤١ :

أنفق الكابتن أيضاً مبلغ سبعة "أزاريسات" لعمل (طوف) لتسهيل عملية دخول الخيول في السفينة و"سادين" ونصف عن الخيل الواحد وبلغت التكلفة سبعة "أزاريسات" .

وقد بلغ عدد هذه الخيول واحداً وسبعين خيلاً .

بند : أيضاً استخدم الكابتن وكيل السفينة أربعة "بهارسات" ونصف (من كيستا) لأجل إصلاح السفينة في هرمز ، وقد استلمها من أمين المستودع لعملية الصيانة .

بند : وبالمثل استخدم ثلاثة "بهارسات" و"أروباسين" وعشرين "بهارساً" "أراتيساً" من ليف جوز الهند في هرمز في عملية صيانة السفينة .

بند : كذلك استخدم الكابتن "بهارسين" ونصف من القار أعطيت له لإصلاح السفينة .

أيضاً استخدم وكيل السفينة خمسين ربطة من الكتان لتغطية الكر (حبل) لأجل عملية السحب .

بند : كما استخدم أيضاً نصف "أروباس" أعطيت له في "ساليستا" "Salista" السفينة لإصلاح أجزاء أخرى من السفينة .

أف٤١ :

بند : استخدم الكابتن أيضاً عارضة كانت قد أعطيت له بحيث خصص نصفها للصاري الرئيس والنصف الآخر لصاري المنصة .

بند : استخدم كذلك ستمائة وستين من المسامير الحديدية الكبيرة أعطيت له لأجل عمل الصاري الجديد .

بند : وفي الرحلة من هرمز إلى "غوا" استخدم الكابتن عشرة

"بهارسات" من الحطب أعطيت له بالإضافة إلى مزيد من الحطب قام بشرائه من ميناء مسقط .

بند : أيضاً استخدم في السفينة جميع أواني وجرار المياه التي تلقاها في هرمز وكذلك الكميات الأخرى التي حصل عليها في "خورفكان" ومسقط .

بند : أيضاً أنفق الكابتن في الرحلة من هرمز إلى "غوا" بعض المال في الموانئ التي وصلها ، وكذلك عند وصوله إلى "غوا" ، وبالمثل قنطاراً ونصف قنطار من البارود أعطيت له .

أف٤٢ :

بند : استخدم الكابتن وكيل هذه السفينة أيضاً قائماً بطول اثنين وأربعين "كفادوساً" أعطيت له لأجل إطالة الصاري الذي تهشم في هرمز .

بند : أيضاً أنفق مبلغ اثني عشر "أزاريساً" على شراء "فاراكولاسين" من جوز الهند كان قد اشتراها في هرمز لأجل إصلاح الصاري الذي تهشم في هرمز .

أف٤٣ :

قائمة توضح كميات الأرز وغيره من السلع الأخرى التي استلمها "باريس كورفنيل" لأجل هرمز .

بند : تسلم "باريس كورفنيل" كابتن ووكيل السفينة المذكورة مائة

قنطار من الحديد من "فرانسيسكو كورفنيل" "Francisco Corvinel" وكيل "غوا" وذلك بواسطة "ديوغو دى اندريد" "Diogo de Andrade" أمين المستودع لأجل تسليمها إلى الوكيل في هرمز .

بند : أيضاً استلم الكابتن من "فرانسيسكو كورفنيل" وكيل "غوا" ثمانمائة "كاندينا" من أرز "جيراسال" وزن "غوا" كي يأخذها معه للوكيل في هرمز .

أف٤٤ :

قائمة بأنواع بضائع الملك التي نقلت إلى هرمز في السفينة "سانتا ماريا دو مونت" لتسليمها إلى "باريس كورفنيل" كابتن ووكيل السفينة المذكورة :

بند : استلم "باريس كورفنيل" كابتن ووكيل السفينة "سانتا ماريا دومونت" المتجهة حالياً إلى هرمز من "فرانسيسكو كورفنيل" وكيل "غوا" سبعمائة "كاندينا" من أرز "جيراسال" المحلي .

أيضا كمية من أرز "شامبقال" والأرز الأسمر لأجل تسليمها إلى الوكيل والمسؤولين في محطة هرمز ، ولقد دونت ذلك كما ينبغي بعد استلامي الكمية المذكورة....... "كريستوفاو أفونصو" كاتب السفينة المذكورة .

بند : أيضاً استلم الكابتن وكيل السفينة من "ديوغو دي أندريد" أمين المستودع في مدينة "غوا" ، مائة قنطار من الحديد بما قيمته

سبعة وعشرون "كاندينا" وذلك لتسليمها إلى الوكيل والمسؤولين في محطة هرمز .

بند : في الثالث والعشرين من الشهر المذكور طلب مني السكرتير "جورج دياز" أن آخذ من "باريس كورفنيل" كابتن ووكيل السفينة المذكورة أربعة "فاردوسات" من الزنجبيل كانت في السفينة وقد قمت بمصادرتها .

لمصلحة جلالة الملك ، كون هذه السلع تعتبر سلعاً محظورة .

أنا "كريستوفر أفونصو" قمت بتسجيلها وفق كيفية استلامه إياها .

أف٤٥ :

إثر وصولي إلى ميناء مسقط في العشرين من مارس أصدرت أمري إلى السيد "باريس كورفنيل" قائد ووكيل هذه السفينة "سانتا ماريا دو مونت" لنسخ الأمر القضائي الصادر عن "ديوغو لوبيس دي سيكويرا" حاكم الهند في دفتري الخاص الذي أعطاه لي ، وقد كان نص الأمر القضائي كما يلي :

أنا القائد العام حاكم "الإنديز"... إلخ .

ليكن معلوماً لكل من يطلع على هذا الأمر القضائي إنني أتشرف أن أمنح باسم سيدي ومولاي جلالة الملك المدعو "باريس كورفنيل" نبيل بلاط جلالة الملك قبطانية ووكالة السفينة المملوكة سابقاً للسيد "سابايو" وأصبحت تؤول الآن لملكية جلالة الملك وهي توجد الآن في هرمز ويجب إحضار هذه السفينة بكامل حمولتها من البضائع الخاصة بجلالة مولانا الملك لكي (....) .

إنني أصدر أمري إلى مالك السفينة وقبطانها بضرورة الرضوخ والإذعان لتنفيذ ماورد في هذا الأمر الذي يتعلق بمصلحة خدمة جلالة الملك .

آمر الوكيل وكافة المسؤولين العاملين في هذه المدينة بضرورة تسليمه جميع البضائع والسلع الخاصة بجلالة الملك دون أن يصار إلى أية مراوغة أو تردد .

بعد ذلك يترتب عليه أن يأخذها ويسلمها للوكيل هناك كي تباع لمصلحة الملك .

تم تحريره في "غوا" في الثاني والعشرين من شهر يناير ، عام ١٥٢٠م .

سوف تستخدم قيمة تلك البضائع لشراء مجموعة من الخيول وذلك بحضور السيد "باريس كورفنيل" كي يأخذها إلى هذه المدينة .

ما تبقى من أموال من هذه الصفقة سوف يتم إدراجه في حسابات الخزينة وسوف يحضره بنفسه لاستلامه هنا .

* هذا هو الأمر القضائي الذي صدر بشأن السيد "باريس كورفنيل" والذي بموجبه صار قائداً ووكيلاً عن السفينة سانتا "ماريا دي مونت" ...... صدر عن جلالة الملك في الثاني والعشرين من شهر يناير ، عام ١٥٢٠م .

أحداث عام ١٥٢١م

بـــدأت أحـــداث تــلــك السنـــة ، بوصـف عـودة الحاكم "ديوجو لوبيـز دي سكويـرا" "Diego lopez de Sequera" إلـى "ديو" "Diu" ، وكيف واصل الذهاب إلـى هرمز ، والتي أرسل منهـا القبطان "أنطونيو كوريـا" "Antonio Correia" إلـى جزيرة البحرين للحرب ضد الملك "مُقرن" "Mucrim" الذي هزمه بعد أن قتله : [٢٠]

بمجرد أن وصل الحاكم إلى "غوا" ، علم أن قبطان المدينة ، روي "دي ميلو" ، قد قام بمائتين وخمسين من الخيول وثمانمائة رجل من أبناء البلاد الأصليين في داخل أراضي الملك عادل خان على البر الرئيس بهجوم مفاجئ الذي تم تبديده على يد ملك "بيسناجا" .

في خلال اثني عشر يوماً ، بناءً على طلب أحد قباطنة ملك

(٢٠) رقم الوثيقة والهامش.

مملكة عادل خان دخل تلك الأراضي بشجاعة، وجعل نفسه سيداً على مناطق "التاناداريا" تلك بالإضافة إلى إجراءات أخرى اعتبرها عاجلة ثم ذهب إلى "كوتشين" ، حيث حمّل كل سفن "الكاراك" التي في استطاعته وأرسلها مع "أنطونيو دي سالدانها" كقائد الذي وصل في الحقيقة بأمان إلى "لشبونه" .

بعد هذا جهَّز واحداً من الأساطيل الأكثر قوة التي تم رؤيتها في بحار الهند هذه ، لأنه يتكون من ثمانية وأربعين مركباً ، وسفن "كاراك" ، وسفن "غاليون" ، وسفن "جالي" ، وقوارب سريعة ، ومراكب "الريجانتين" ذات الشراع المربعة ، التي تسير بصاريين ، والسفن الأخرى التي تسير بالمجاديف ، وبهذه السفن وعدد مناسب من القباطنة والرجال المقاتلين المختارين رحل إلى "ديو" بغرض الاستيلاء على المدينة إذا استطاع ، ليس من خلال الوسائل الأخرى ، أن يبني القلعة التي أمر الملك بإنشائها في ذلك الميناء .

ألقى مراسيه هناك في يوم الثامن من شهر فبراير ، عام ١٥٢١م في وقت قد ذهب فيه "مالك عياض" "Malik Ayyaz" إلى بلاط ملك "كامباي" وقد ترك في مكانه مالك "سكا" ، ابنه .

دعا الحاكم إلى عقد مجلس سمعوا فيه ما قاله مالك "سكا" (الذي كان كله كذبة وحيلة ، استفاد منها لأغراضه الخاصة ، ولكي يمنع الوصول إلى القلعة) بأن والده قد ذهب إلى "كامباي" فقط لكي يطلب إذن الملك للحاكم لكي يبني قلعة في المدينة .

نظراً لهذا تم الاتفاق على أن هذا يجب ألا تتم محاولته بقوة السلاح ، ولكن أولاً بوسيلة أكثر ملاءمة يجب أن يتم البحث عنها ، تاركين استخدام السلاح كآخر وسيلة ، لأن الملك حث على ذلك في رسائله .

عندما تم الاتفاق على هذا ، ترك الحاكم المشروع ، وبعد أن أرسل القباطنة إلى أماكن مختلفة رحل إلى هرمز بنية العودة إلى "ديو" لتحقيق هذا الغرض .

وصل الحاكم إلى هرمز ، وكان أول شيء فعله (على الرغم من أنه نفسه اعتقد أن فعل عكس ذلك هو ذو ميزة أكبر من أجل الدولة وخدمة الملك) هو أن يأمر بأن يتم وضع إدارة خزانة دار الجمارك هناك في أيدي الموظفين البرتغاليين ، وليس فقط في أيدي أولئك المسلمين ، نظراً للسرقات التي كان يتم القيام بارتكابها للإساءة البالغة لكل من ملك البرتغال وملك هرمز .

فعل هذا ، على الرغم من المعارضة المبينة لهذا الأمر من قبل "تورون شاه" ، ملك هرمز ، السبب الذي من أجله تمرَّد مؤخراً ضد القلعة .

عيَّن الحاكم موظفين في دار الجمارك (وكان هؤلاء هم الأوائل) بالأسماء التالية : "مانويل فيلهو" كمشرف عام وقاضي ، و"روي فاريلا" "Rui Varella" كمسؤول خزانة ، وأفراد آخرين كتبة هم : "نومو دي

كاسترو" "Numo de Castro" ، و"فيسنت دياز" "Vincent Dias" ، "ميجل دو فيل" "Miguel de fil" ، و"روي غونزالفيس" "Rui Goncalves" ، و"ديوغو فاز" "Diogo Vaz" ، الذي كان مصطحباً بواسطة أربعة من المسلمين الذين احتفظوا أيضاً بدفاترهم ، مثل الوكيل التجاري خواجا حميد الذي كان كبير موظفي دار الجمارك .

كان السبب الوحيد في لماذا استسلم ملك هرمز لهذا العبء الجديد هو أنه رغب في أي يعطيه الحاكم أسطولاً لكي يرسله للحرب ضد جزيرة البحرين التي قد تمرَّد ملكها الذي يسمى (مُقرن) "Mucrim" من خلال عدم دفع إتاوته السنوية .

من أجل هذا المشروع كان لديه فعلاً مائتي طرّاد في البحر (هذه السفن التي تسير بالمجاديف) ، بالإضافة إلى ثلاثة آلاف رجل فارسي ورجال عرب مقاتلين بقيادة وزير المملكة ، ريس شرف الدين .

كان من السهل للحاكم أن يوافق على ما أراده الملك لأنه رأى أن هذه المبادرة كانت كثيراً من أجل مصالحنا كما هي من أجل مصالحه الخاصة ، ولذلك عيَّن المشهور "أنطونيو كوريا" "Antonio Correia" كقائد للأسطول ، هذا القائد الذي عاد من "مالقا" بعد الانتصارات في حروب ملك "البنتانج" ، "Binitang's War" .

أخذ معه القباطنة : "روي فاز بيريرا" "Rui Vaz Periera" ، و"جومز دي سوتو ميور" "Gomez de Satomayor" ، و"جواو بيريرا" "Joao Perreira" ، و"ألفارو دي مورا" "Alvaro Mora" ،

و"فيرناو الـفاريز سـيرناشي" "Fernao Alvares Sernachi" و"بنتو دي الكونها" "Pento de Alcunha" في ست سفن إضافية ، التي أبحر فيها أربعمائة برتغالي ، الذين كان منهم مائة من النبلاء والوجهاء لدى إدارة الملك ، وكان معهم بعض الرجال الآخرين من حاملي البنادق وحاملي الأقواس ، والبقية لديهم سيوف ورماح .

رحل القبطان "أنطونيو كوريا" ، وبعد مواجهته هياج عاصفة فرَّقت السفن ، وصل إلى ميناء البحرين ، وجابه الملك (مقرن) الذين كان مستعداً له ، فقد كان مُترقباً له لبعض الوقت مع اثني عشر ألف رجل ، مشتملين على ثلاثمائة خيَّال عربي ، وأربعمائة رامي قوس فارس ، وعشرين رجل تركي من حملة البنادق ، مع رجال مقاتلين محليين والذين قد أمر بأن يتم تعليمهم على استخدام البندقية في ميناء مدينة البحرين ، الذي أخذت منه الجزيرة اسمها ، والذي كان هو المكان الوحيد الذي من الممكن أن تنزل فيه على البر .

بنى سوراً من قطع الطوب المحطمة بين أشجار النخيل بارتفاع عشرة أشبار ، وقد كان مرتفعاً وقوياً لدرجة أنه تفوق على حائط قوي من الجص والحجر ، كانت في هذا فتحات في اتجاه الشاطئ ، التي أمر بأن يتم سدها جيداً بمجرد أن تمت رؤية الأسطول ، ووزع كل قطع المدفعية المتاحة لديه على طول قمة السور في النقاط الأسهل اختراقاً ، كما وزع كل شيء بطريقة تتساوى مع المهارة والشجاعة التي أظهرها بنفسه "أنطونيو كوريا" .

عندما رأى "أنطونيو كوريا" القلعة والاستعداد للمعركة التي انتظره بها الملك ، أعدَّ هو أيضاً وسائله الخاصة بالطريقة التي بدت له الأكثر ملاءمة لتحقيق النصر ، إلا أن شرف الدين لم يُعد نفسه أبداً للصراع بالطريقة التي رغب فيها ولم يعمل على تنفيذها ، لأن المعركة حدثت في يوم عيد "سانتياجو"[أ] الرسول ، قائد المعركة ضد المسلمين ، ولذلك في يوم السابع والعشرون من شهر يوليو تحوَّل "أنطوينو دي كوريا" إلى القوارب وأبحر بها بصعوبة نحو الشاطئ .

ذهب أخوه "أيرس كوريا" في المقدمة مع خمسين رجلاً ، بينما وضع في المؤخرة تقريباً مائة وسبعين رجلاً ، تاركاً القبطان "تريستاو دي كاسترو" في القوارب مع البحارة .

هاجم "سانتياجو" على الفور العدو بمثل ذلك الدافع والشجاعة للحد الذي هاجم فيه "أيرس كوريا" "Aires Correia" ، شقيق "أنطونيو" ، وهو رجل شاب متلهف لكسب الشرف مصحوباً بآخرين من نفس ذلك النوع المتحمس من الرجال ، المسلمين بمثل ذلك الغضب الشديد والقتل لدرجة أنه تلقى جرحين اثنين من السهام المنطلقة في القتال العنيف الأول ولم يُصب أولئك الذين رافقوه .

دخل المعركة شقيقه "أنطونيو كوريا" بعد ذلك وأنزل خسائر

(أ) الاسم في اللغة الإسبانية هو القديس معروف في اللغة الإنكليزية بـ (جيمز) James ، الذي يقال إن عظامه ترقد في "كاتدرائية سانتياجو جي كومبو ستيلا" في شمال غرب إسبانيا (ملاحظة المترجم) .

بالعدو في مرات القتال العنيفة الثانية لدى "سانتياجو" ، وقد قاد أسلحة البرتغاليين بمثل هذه الطريقة لدرجة أن المسلمين تركوا مواقع الدفاع وانسحبوا في داخل المدينة ، إلا أن الملك (مُقرن) خرج إليهم مع كتيبة من الخيّالة وتصرّف بطريقة حسنه كهذه أدت إلى أنه أجبر رجالنا على أن يتركوا موقعهم .

ثم أخذوا مواقع لهم بين رجالنا والبحر ، ولأن هذا كان المكان الأكثر اتساعاً ، فإن المسلمين قد احتشدوا بمثل تلك الأعداد الكبيرة ، برماح طولها ثلاثين شبراً ، لدرجة أنهم أطلقوا أربع رميات من رماحهم بينما أطلق رجالنا اثنتين من الرميات .

كان "أريس كوريا" مصاباً بواحدة منها وسقط على الأرض ، وهو يمكن أن يبقى هناك إذا لم يدافع عنه "إليكسو دي سوزا شيشرو" "Alexo de Susa Chichero" ، و"روي كوريا" "Rui Correia" قبل فوات الأوان ، لأنه في هذه الرمية كان لديه بالفعل اثني عشر جرحاً .

نزف أولئك الذين أنقذوه الدم من جروحهم الخاصة ، وحينما أُخبر القبطان "أنطونيو كوريا" أن أخاه كان ميتاً ، أجاب بصوت عالٍ : (تقدموا ، أيها الأصدقاء ، أتركوه ، لأنه قد أدى واجبه) .

قبل ذلك الوقت كان الملك (مُقرن) بالفعل على ظهر حصاناه الثالث ، بعدما قُتل حصانه الأول والثاني ، حيث كان معترفاً به نفسه فقط بسبب الشجاعة التي قاتل بها في المقدمة . أصابه أحد

رماة بنادقنا بطلق ناري في الفخذ ، لذلك فإنه كان مضطراً إلى الانسحاب من الميدان . خرجت البقية من رجاله مندفعة وراءه بسرعة تامة وتركوا المدينة ، التي جعل القبطان "أنطونيو كوريا" نفسه سيداً عليها ، وكذلك أيضاً على قصور الملك .

قد أعطى أوسمة الفارس لعدد كبير من الوجهاء من أجل سلوكهم المُشرَّف في المعركة التي كانت واحدة من أحسن وأكثر المعارك قتالاً هناك في تلك المناطق ، هذه المعركة التي تمت رعايتها كثيراً من قبل الإله والرسول المقدس ، القديس الراعي لدولتنا إسبانيا ، لدرجة أنه قُتل ستة أو سبعة من رجالنا ، حيث كان أحد هؤلاء هو "جورج بيريرا" ، كما جُرح آخرون كثيرون بشكل سيئ .

انسحب الملك (مُقرن) وهو في مثل هذه الحالة لدرجة أنه مات فيما بعد ذلك بثلاثة أيام ، ومات معه حاكم الجزيرة والخيَّالة المسلمون البارزون ، تقريباً خمسة وعشرين منهم ، وأكثر من مئتين من الرجال الآخرين .

انتهت المعركة بأكملها في خلال ساعتين بينما كان شرف الدين يراقب سير المعركة من على قمة تل ، كما لو كان من حمَّالة يحملها أربعة آخرون لكي يقدر من نتيجتها كيف يمكنه أن يتصرف ، وبعد ذلك كان راضياً بأن يتم إعطاؤه بيوت الملك فقط ، التي أمر "أنطونيو كوريا" بأن يتم إعادتها إليه ، انسحب بعد ذلك "أنطونيو كوريا" إلى البحر ، أمر بأن يتم إشعال النيران في مائة وأربعين طرَّاداً وسفينة

"جاليوت" كانت جديدة ، حيث كان الأتراك يقومون ببنائها من أجل الملك لكي تُطلق من ترسانة السفن حيث كانت ترسو هناك ، وأطلق عليها اسم "مُقرن" إحياءً لذكرى المرحوم الملك المهزوم .

أرسل في طلب رأس الملك ، التي سلحتها المسلمون بعد قطعها وملؤها بالقطن بمثل تلك المهارة والبراعة لدرجة أن القبطان "أنطونيو كوريا" أرسلها بواسطة "بالتاسار بيسو" كهدية للحاكم "ديوجو لوبيز دي سكويرا" إلى ملك هرمز لكي يحتفلوا بالنصر ودفنوها في ميدان عام في هرمز في اثنين من نقوش الكتابة باللغة البرتغالية والفارسية معلنين عظمة النصر .

ترك القبطان الشجاع رجلاً عربياً متقدماً في العمر يُسمى (بو بطي) "Buvate" في جزيرة البحرين كحاكم خاضع لملك هرمز وعاد إلى هرمز في يوم الخامس والعشرين من شهر أغسطس ، كان مُرحباً به هناك من كل فرد باحتفالات عظيمة ومن قبل الملك بالتكريم الأكثر تقديراً .

قسَّم الملك بينه والقباطنة الآخرين بعضاً من الخيول العربية التي عليها أغطية فخمة مزركشة بشكل تام وعدداً كبيراً من الأشياء الأخرى اعترافاً بالخطر والشدة التي تم بها استعادة الجزيرة إلى طاعته ، وحتى لا تعجز كل بلاد الهند في مكافأة هذا القبطان العظيم على نصر عظيم جداً ، وإحياءً لذكرى هذا أطلق عليه اسم البحرين ، ولذلك فإنه منذ ذلك الوقت فصاعداً ، كان دائماً ما يعرف هناك باسم القبطان "أنطونيو كوريا" البحرين .

عندما وصل القبطان "أنطوينو كوريا" إلى جزيرة هرمز كان الحاكم منتظراً إياه منذ وقت سابق لكي يعود "إلى ديو" .

تمَّ تقسم الأسرى بين سفن "الكاراك" ، ولكن بمجرد أن وصلت على مرأى من "ديو" ، امتلأت صدور المسلمين الذين كانوا في داخل سفينة الكاراك "سانتا ماريا دا سيرّا" "Santa Maria da Serra" بمثل ذلك التمرد والغضب الشديد للحد الذي أضرموا فيها النيران .

بمجرد أن وصلت هذه إلى مسحوق البارود ، انفجر سطح السفينة في الهواء وذهبت النار إلى القاع وإلى معظم الرجال ، الذين كان بينهم القبطان "الباسل" "أريس كوريا" ، الذي قد هرب في البحرين وهو غارق في دم جروحه ، وغالباً ما يحدث هذا ، إن الفرد الذي قد تغلَّب على هياج النيران وصرامة السيف يتم التغلب عليه بواسطة المياه .

كان الحاكم حزيناً وغاضباً من هذه الكارثة ومن الخبر الذي ورده بأن مالك عياض امتلك قوة كبيرة في "مادالا" "Madala" ، والتي تقع على مسافة خمسة "فراسخ" من "ديو" في اتجاه "كامباي" لكي يمنعه من بناء القلعة الجديدة ، لقد غيَّر رأيه واتجه نحو "تشول" "Chaul" .

لكنه قبل أن يغادر الحاكم هرمز ، أرسل إلى البحرين ، كوكيل تجاري ، "روي بوتو" "Rui Boto"[أ] خادم غرفة الملك ، وككاتب

(أ) في الهامش : موت مجيد لـ"روي بوتو" ، البرتغالي .

عمومي ، "أنطونيو أبول" ، بالإضافة إلى ستة أو سبعة رجال برتغاليين في دار الجمارك .

عند سماع مسلمي البحرين خبر هذه الخيانة من طرف ملك هرمز ، ثاروا على البرتغاليين وقتلوهم جميعاً ، كان بين هؤلاء الوكيل التجاري ، "روي بوتو" ، الذي بدمه المسفوك على أيدي المسلمين كُرهاً لعقيدتنا المقدسة ، يسُرُ الإله أن يُزين لآلئ البحرين وأن يُبين للعالم أنه إذا دافعت الأمة البرتغالية عن العقيدة الكاثولوكية بالسيف ونشرتها في أنحاء المشرق مع الحياة ، فإنها أيضاً تُقر بها من خلال الموت وتُعمدها بالدم .

هذا هو ما حدث : أخذ المسلمون بيدي "روي بوتو" وحاولوا أن يُقنعوه بأن يتخلى عن عقيدة المسيح وأن يعتنق عقيدة محمد الكاذبة ، وأنه إذا أصبح فرداً مسلماً ، فإنهم يعدونه بأشياء عظيمة ، إلا أنهم عندما رأوا أن المسيحي حسن الإيمان وجندي المسيح "الباسل" لا يستسلم ولكن كره عقيدة محمد الكاذبة استعملوا النار والسيف لإجباره على أن يفعل هذا بأساليب التعذيب .

أخضعوه لألوان أشد من العذاب ونفذوا معه مثل هذه الأفعال من القسوة الشديدة لدرجة أنه لو لم يكن مُسلحاً بالرحمة الإلهية والرعاية لمات في البداية ، ولكنها إرادة الرب أن يحميه وأن يبرهن على ثباته إلى النهاية المجيدة لهذه الحياة الحاليَّة لكي يذهب ويستمتع بالحياة الأبدية ، مثلما نرجو ، من الرحمة الإلهية .

كان هو البرتغالي الأول الذي عبر البحر الحمر ، بحر الموت إلى الأرض الموعودة الحقيقية مع هذه الدلائل والأعاجيب ، مثلما نرجو العناية الإلهية أن تحفظه بين عدد أولئك الذين قدموا أرواحهم من أجل عقيدة يسُوع المسيح .

وفي العام نفسه (١٥٢١م)

ذكر حادثة الأمير مُقرن والتي جاءت في كتاب تاريخ اكتشاف وفتح الهند بواسطة البرتغاليين ، لمؤلفه "فيرناو لوبيز دي كاستانهيدا" "Fernao Lopes de Castanheda" ، من الفصل التاسع والخمسين إلى الفصل السّتين : (٢١)

الفصل التاسع والخمسون :

في ذلك الوقت ، كان هنالك تمرد بين ملك هرمز وبين أحد رعاياه وأبناء عشيرته -الملك "مُقرن" ، ملك جزيرة البحرين ، والذي كنت قد تكلمت عنه في الكتاب الثالث ، وكان الرجل يحكم أيضا مدينة أخرى اسمها الحسا في بر الجزيرة العربية ، وكانت أراضية شاسعة تمتد إلى القطيف الواقعة على الدرب إلى مكة ، وتبلغ الرحلة إليها شهرين لأن رحلة الذهاب بطيئة جدا .

(٢١) رقم الوثيقة والهامش.

كان أيضاً سيد علي حصن القطيف في بر الجزيرة العربية ، ويبعد الحصن عشرة فراسخ من البحرين ، كان المذكور متزوجاً من ابنة سيد "مكة" ، والذي يعتبره المسلمون رجلاً ذا مكانة رفيعة ، وكان قوياً وشجاعاً ، كان سيد البحرين قد توقف عن دفع الجزية لملك هرمز ، بعد أن ثار ضده ، ومن ثم جمع أكثر من مائة وأربعين من الجند ، وقام بإجبار السفن التي كانت متجه إلى هرمز على البقاء في ميناء البحرين ، فكان بذلك ملك هرمز يخسر تجارته وعوائده في دار الجمارك .

بالإضافة إلى الجزية التي توقف "مورين" عن دفعها ، ولكن لما كان الحاكم قد وضع موظفيه في دار الجمارك في هرمز لجمع الضرائب هناك ، طلب ملك هرمز كواحد من رعايا ملك البرتغال من الحاكم إخضاع "مورين" ، بعد أن أخبره بما صدر منه في الأعوام السابقة .

فوافق الحاكم على ذلك ، وتحدث بناء على ذلك إلى ابن أخيه "أنطونيو كوريا" إذ كان قد عيّن "أنطونيو" كقائد لجزء من أسطولنا ، كان يفترض به الذهاب إلى أرض "ديو" ، لانتظار السفن واحتجازها حتى يذهب الحاكم بنفسه إلى هناك ، والآن يجب إرسال أسطول آخر إلى البحرين ، فسأل الحاكم "كوريا" أي الأسطولين يفضل أن يقود في مهمته .

فأجاب "أنطونيو" أنه يطمح إلى الشرف الرفيع أكثر مما يطمح إلى كسب المال ، ولذلك هو يفضل مهمة البحرين ، ومن ثم ذهب

"دييغو فرناندو دي بيجا" "Diego Fernandes de Pega" ، الذي كان حاضرا عندما رفض "أنطونيو" مهمة الذهاب إلى "ديو" ، إلى الحاكم وأراه مذكرة كانت معه من الملك لكي يقنع الحاكم بأن يدعه يذهب على رأس الأسطول إلى "ديو" .

لم يكن قد أبرز تلك المذكرة حتى تلك اللحظة ، لأنه لم يرد أن يأخذ المهمة من زميله "أنطونيو كوريا" ، لذلك وافق الحاكم وأسند مهمة "ديو" إليه . أبحر "أنطونيو كوريا" ، بعد أن قبل قيادة الحملة إلى البحرين ، في الخامس عشر من يونيو عام ١٥٢١م في سفينة شراعية كبيرة ، ومعه "غونسالو بيريرا" "Goncalo Periera" في سفينة شراعية أخرى .

"فرناندو دي سانتو مايور" في إحدى سفن "القادس" ، و"جواو بيريرا" في إحدى السفن الخفيفة (الكارافيل) ، و"لورينسو دي مورا" و"كريستوفاو سارناتشي" في سفينتين من نوع (فوستا) ، وآخرون لا أعرف أسماءهم . أبحر على متن تلك السفن أربعمائة من البرتغاليين ، ومعهم أبحر ريس شرف كقائد لأسطول ملك هرمز ، الذي كان يتألف من مائتين من الطرادات ، تنقل ثلاثة آلاف من العرب ، منهم ألف وخمسمائة من رماة السهام ، ومثلهم من حملة الرماح .

بينما هم مبحرون ، هبت عاصفة ، أجبرت أسطول ملك هرمز على الاحتماء ، وكذلك سفن أسطولنا ، عدا سفينتي "جواو بيريرا" ، فقد

وصلتا معاً إلى البحرين ، ورستا في المدينة ، التي تحمل نفس الاسم ، وكانت كبيرة ، ومنازلها كبيرة مبنية من الحجر ، ومبيضة بالكلس ، ولها مواقد وشرفات لدخول أشعة الشمس ، ونوافذ مشبكة .

فيها مقر سيدها "موريم" ومجلسه ، حيث كان بانتظار "أنطونيو كوريا" ؛ وكان قد هيأ نفسه جيداً ، لأنه كان مطلعا على تحركنا ، وللمدينة من جهة البحر دفاعات تحميها تتألف من سور مزدوج ، تفصل بين جزئيه مسافة عشر نخلات مملوءة بالتراب والرمل ، وتتخلل السور بوابات تسمح بالوصول إلى الساحل ، وقد وضعت المدفعية بشكل مركز على طول السور .

يحرس السور اثنا عشر ألفاً من العرب ، متمركزين في مواقع للحراسة ، وكان هنالك ثلاثمائة من الخيالة ، يلبس معظمهم الدروع ، وأربعمائة من الرماة من الفرس ، وعشرون من الفرسان من المماليك ، وآخرون ممن بدا أنه قد تم توجيههم جيدا .

عندما وصل "أنطونيو كوريا" إلى البحرين ، رسا في البحر ، حيث انتظر لستة أيام قبل أن يصل المتبقي من الأسطول ، ولم يتأخر سوى سفينتي فوستا -اضطرت إحداها للعودة إلى هرمز ، ولم تصل الأخرى إلا بعد أن تم دحر العدو .

مع وصول السفن مع أسطول ملك هرمز ، راجع "أنطونيو كوريا" جيداً حالة قواته الراسية في البحر ، ليرى فيما إذا كانت تلك

قادرة على القيام بإنزال ؛ فوجد أنه لا يتوفر له أكثر من مائتين وعشرين رجلا يصلحون للقيام بذلك ، ومنهم كان هنالك مائة من النبلاء وجنود ملك البرتغال ، وخمسين من الرماة والفرسان ؛ أما بقية الرجال فهم من الهند ، والبقية من البحارة الذين يحتاجهم لحراسة الأسطول .

رغم أنه وجد نفسه مع القليل من الرجال ، بينما العدو بالقوة التي وصفتها ، لكنه اتفق مع رأي بقية القادة وكبار الضباط بوجوب القيام بإنزال ، لثقتهم بأن الرب سيكون إلى جانبهم ، كان سيقوم بالإنزال عشية ليلة القديس "جيمس" ، لكن الريس شرف حال دون ذلك ، لاعتبارات دينية .

لذا تم تأجيل القيام بالإنزال إلى يوم السابع والعشرين من يوليو ، وصادف يوم سبت ؛ عندها أراد "أنطونيو" لقواته أن تنزل في موضع ، بينما تنزل قوات الريس شرف في موضع آخر ، ليرى أي المواضع أفضل للإنزال ، لكن الريس شرف لم يوافق على ذلك ، وقال إن ملك البرتغال وملك هرمز هما إخوة ، ولذلك على قواتهما الزحف معا ، وتبين فيما بعد أن ذلك كان بسبب خوفه من العدو .

عشية المعركة ، وبعد أن انتهى الجميع من مناقشة خطة الهجوم ، عاد القادة إلى سفنهم ، بعد أن قام جميع الجند بالاعتراف بخطاياهم ، وسلموا أمرهم إلى الرب وذلك لخطورة الحملة ، ولتفوق العدو بالعدد ، فهم أكثر

منا بثلاثمائة رجل ، لكن "أنطونيو كوريا" كان يتمتع بإيمان قوي بالرب وبالسيدة العذراء وبنصرهم له ، وبقي طوال الليل يصلي بخشوع كبير .

عند فجر يوم السبت نزل رجاله بمركب إنزال صغير ، أما الريس شرف فوضع رجاله ، وكان عددهم كبيراً ، على طوف خشبي كبير تقطره القوارب أو الطرادات ، ولما ارتفعت الشمس في السماء أمر "أنطونيو" رجاله بالتحرك ، فتوجهوا نحو البر يقود المقدمة أخوه "أيريس كوريا" ، بسفينة "القادس" مع خمسين من الفرسان والرماة وبعض النبلاء .

كان مستوى البحر منخفضاً ، وكان البحر قبالة المدينة مليئاً بالحواجز الصخرية ، وبدأ رمي النار من بندقية المسكيت (بندقية قديمة الطراز) من ناحية البر ، ولما لم يتمكن الرجال من الاقتراب أكثر قفزوا إلى الماء ، الذي كان يصل إلى وسطهم ، ولكن لم تكن هنالك من طريقة أخرى ، حتى "أنطونيو كوريا" قفز إلى الماء ، وأمر "تريستو دي كراستو" ، وهو رجل موثوق ، بالبقاء عند القوارب ، وألا يسمح لأحد أن يعود إلى القوارب ، بدون إذن منه .

كان الملك "موريم" في تلك اللحظة عند الدفاعات مع رجاله ، وهو يشجعهم كما يفعل القائد الشجاع ، ويجلب المدفعية ، ويأمر بإطلاق النار ، لكن الرب حمى بمعجزة رجالنا ، الذين وصلوا إلى الشاطئ ، وهم منهكون ، وفي مقدمتهم "أيريس كوريا" ، كما أشرت

آنفاً ، والذي هاجم برجاله دفاعات المدينة ، والعدو يمطرهم بالسهام والرصاص من بنادق المسكيت .

بالرغم من وصول العديد من رجالنا إلى الشاطئ ، إلا أنهم لم يتمكنوا من دخول الأسوار ، حيث قتلوا بالرغم من ذلك الكثير من العرب ، ومن خسائرنا كان "أيريس كوريا" ، الذي أصيب بسهمين ، وكذلك فُقد الكثيرون غيره ، كان هنالك صعوبة كبيرة ، بينما رجالنا يحاولون دخول المدينة ، والعدو يدافع عنها بضراوة ، ثم وصل "أنطونيو كوريا" ومعه قواتنا المتبقية .

فكان القديس "جيمس" إلى جانبهم ، إذ أحدثوا فتحة بين الأسوار والمنازل التي سيتم محاصرتها ، فاندفع رجالنا عبر تلك الفتحة بقوة جعلت العرب يتراجعون إلى داخل المدينة ، وقتل البعض منهم بالرماح ، في تلك اللحظة قدم الملك لمساعدتهم بقوة من الخيالة تقودها قوة كبيرة من القوات الراجلة .

هاجموا رجالنا على الفور ، وضغطوا عليهم بقوة ، فجرحوا منهم الكثير ، وأجبروهم على الانسحاب إلى الشاطئ ؛ وكان الملك على رأس قواته طوال الوقت ، بالرغم من كل الأخطار ، وقد قاتل بشدة كبيرة ، يندهش لها من يشاهده .

واصلوا جلب المزيد من قواتهم ، بينما هم يجبرون رجالنا على التراجع إلى الشاطئ ، وكانت رماحهم أطول من رماحنا ، مما أعطاهم

التفوق في ذلك ، وقد تكبد رجالنا الكثير من الإصابات ، إذ أجبروا على التراجع إلى الماء كلهم دفعة واحدة ، وكان هنالك اضطراب كبير ، سقط خلاله "أيريس كوريا" ، بعد أن أصابه رمح كبير ، وجرحته السهام ، وأحاطه العديد من العرب ، يحاولون قتله ، فطعنوه بثلاثة عشر طعنة بالرمح ، بعد أن سقط .

لو لم يأت "أليكسو دي سوزا" و"روي كوريا" لنجدته لنجحوا في قتله ، وقاتل الاثنان ببسالة ، فقتلوا وجرحوا الكثيرين من العرب ، وصدوا المهاجمين ، وحرروا "أيريس كوريا" من بين أيديهم ، وقد تلقيا إصابات بالغة أثناء ذلك ، لا شك أنهم أبدوا شجاعة باسلة وعزيمة لن تنسى ، فاستحقوا بذلك التقدير الكبير .

لكن "أنطونيو كوريا" فعل الكثير أيضا ، لأنه كان القائد الذي قاتل وكأنه جندي ، وقدم جهدا مضاعفا عن الآخرين ؛ كان متعباً جداً ومصاباً في ذراعه اليمين ، وقد أصيب العديد من رجاله أيضاً ، والذين قاتلوا بشجاعة فائقة بمساعدة الرب ، فمن الصعب تصديق أن يتمكن قلة من الرجال من مقاومة ذلك العدد الكبير من رجال العدو ، فيقتلون ويجرحون الكثير منهم ، حتى إنهم قتلوا اثنين من خيول الملك في تلك المعركة .

لكن العرب أُرهقوا أيضاً فانسحبوا ، وقد جُرح منهم الكثير ، مما منح رجالنا فرصة عظيمة للراحة ، فانسحبوا بدورهم ، فأمر "أنطونيو" بنقل أخيه والجرحى الآخرين إلى السفن ، بعدها ، ولما شعر أن

رجالنا قد ارتاحوا لفترة كافية ، قادهم للهجوم على العرب من جديد ، فتم ذلك ، وهم يصلون للسيدة العذراء ؛ ويبدو أن تلك الصلوات قد استجيبت ، عندما أُصيب الملك بأحد رماحنا في فخذه ، مما اضطره للانسحاب مع بعض من خيرة فرسانه .

هكذا ، لما غادر قائد العرب ، وجد جنده أنفسهم بدون قيادة ، فهربوا في كل اتجاه ؛ ولما كان جنودنا مع "أنطونيو" مرهقين ومصابين ، فقد سمحوا لهم بالهروب ، ولم يلحقوا بهم ، برغم دعوة البعض للقيام بذلك ، لكن "أنطونيو" اكتفى بالرحمة التي غشيته عندما منحه الرب ذلك الانتصار في خضم ساعتين فقط ، ومن دون مقتل أكثر من خمسة من رجالنا .

أحد القتلى كان من النبلاء يدعى "جورجي بيريرا" وآخر من العرب المسيحيين ، وهو خادم "أنطونيو كوريا" ، والذي دافع عنه طوال المعركة بخنجره حتى سقط متأثرا بجراحه ، إثر السهام العديدة التي أصابته ، وكان هنالك ستون جريحاً ، وآخرون كثيرون أصابتهم الرماح في أيديهم .

أما في جانب العرب ، وفيما عدا ملكهم مقرن ، الذي مات بعد المعركة بيومين أو ثلاثة فقد سقط أيضاً حاكم البحرين وهو رجل ذو مقام رفيع ومعه ستة من كبار الضباط والقادة التابعين له ، كما خسروا ثلاثة عشر فارسا وثلاثمائة من الراجلين ، كما جرح منهم الكثير ، ونفقت الكثير من خيولهم متأثرة بطلقات بنادق المسكيت .

فيما بعد ، وبمناسبة ذلك النصر المشرف ، منح الملك العظيم جلالة "الدون جواو" الثالث ملك البرتغال "أنطونيو كوريا" الحق في بوضع رأس ملك العرب في إحدى جهات شعاره كنبيل ، وهو لا يزال موجوداً اليوم مع رمز آخر لخوذة الملك المذكور ، كذكرى لرأسه الذي تم قطعه فيما بعد .

الفصل الستون :

بعد أن ربحنا المعركة ، وصل الريس شرف برجاله إلى جانب "أنطونيو كوريا" ، وكان لم يأمر بعد بإنزال رجاله حتى تلك اللحظة ، لأنه أراد أن يرى ماذا سيحدث لرجالنا ، فيبدو الأمر أن أخفقوا وكأنه قد تمرد ضدنا ، إذ بدا ذلك جليا من الكره الذي يكنه لنا ، ومن الحيلة التي قام بها في هرمز .

آثر "أنطونيو" عدم ملاحظة وصوله المشين في تلك اللحظة المتأخرة ، فأمر جند العرب بملاحقة العدو ، فذهب هؤلاء إلى المدينة متفاخرين بذلك ، لكنهم لما وصلوا لم يفعلوا سوى النهب والسلب ، فدخل "أنطونيو" المدينة والراية مرفوعة والطبول تقرع في المقدمة ، واتجه إلى مقر الملك ، والذي كان فسيحاً ومترفاً ، ووجد بجانبه معرضاً أقامه المماليك نصحه البعض بحرقه ، لكنه لم يفعل ذلك .

بعد قيام بعض الرجال والنبلاء والعمال بتفتيش المكان ، قرر ألا يتقدم أكثر ، وآثر العودة إلى الأسطول ، ليشرف على العناية

بالجرحى ؛ وكان الوقت منتصف النهار . ترك المدينة ليشرف عليها الريس شرف الذي استولى عليها بالنيابة عن ملك هرمز ، وأمر "أنطونيو" الريس شرف بحرق طرادات وقوارب الملك مقرن ، البالغ عددها مائة وسبعة وأربعون .

في الليلة التالية ، وبينما الكل مستغرق في النوم على متن سفن الأسطول ، اندلعت النيران عند جسر السفينة القائد ، وعمت الفوضى ، إذ تم رفع جميع الجرحى إلى سطح السفينة لإسعافهم ، وكان الدخان كثيفا جدا لدرجة كان معها من المستحيل إطفاء الحريق ، والذي تم بعد جهود مضنية .

لقد أحرقت النيران ضمادات معظم الجرحى ، وكان من الضروري تغطية جراحهم من جديد ، لكن لم يسمح أحد لتلك الحادثة المحزنة أن تمحو أثر النصر السعيد ، ذهب "أنطونيو كوريا" في اليوم التالي إلى البر ، مع من استطاع مرافقته لإطلاق سفينة "القادس" ، التي كنت قد ذكرتها آنفا إلى البحر ، وكانت قد جيء بها إلى جانب الرصيف بجهد كبير ، بسبب وجود أسوار العدو في طريقها ، إذ لم تكن تلك قد سوت بالأرض بعد .

تم إطلاقها في اليوم التالي ، لكنها كلفتنا من جديد جهوداً مضنية ، بسبب قلة رجالنا ، ولأن رجال الريس شرف لم يقوموا بمساعدتهم . عمل "أنطونيو كوريا" مثله مثل أي رجل آخر ، رغم الجرح الذي لديه في ذراعه اليمين ، مما سبب له ألماً كبيراً ، لكنه صمد ليفوز بتلك السفينة ، لأجل

سيده الملك ، وقد أطلق عليها بعد إطلاقها في البحر اسم "موقرينا" على اسم الملك "مقرن" ، وأسند قيادتها إلى "غاسبار كوريا" .

مرت خمسة أيام على المعركة ، عندما أخبره أحد الرجال من المحليين ، وكذلك أحد رجال الريس شرف بأن الملك (مقرن) قد مات ، وبأنه سيتم دفنه في مساء اليوم التالي في القطيف ، فطالب الريس شرف بالحصول على جثته ، وهي في طريقها للدفن ، لأن مقرن ذاك قد خان ملك هرمز ، فزعم أنه عليهم قطع رأسه ، وهي مهمة سيوكلها إلى رجاله .

وافق "أنطونيو كوريا" على ذلك ، فقام أحد رجال الريس شرف ، ويدعى الريس شرف الدين ، وهو قائد اثنتي عشرة سفينة لهم ، باحتجاز الجثة وأتى بها إلى "أنطونيو كوريا" ، الذي أمر بقطع الرأس عنها ، ثم قام رجال الريس شرف بالعمل عليها ، وكانوا ماهرين جدا في ذلك حتى يتم حفظ الوجه والعينين وفتحتي الأنف .

تم حشوها فيما بعد بالقطن ، حتى بدت الجثة حية ، وأرسلها "أنطونيو كوريا" إلى الحاكم في هرمز ، مع شرح لما تم في سفينة "روي كوريا" وكانت في عهدة "بالتيسار بيسوسا" "Balthasar Bisusa" . كان الحاكم مسرورا جدا بما حققه رجالنا ، عندما وصله ذلك الخبر ؛ كذلك كان ملك هرمز ؛ فأقيمت الاحتفالات على الجانبين بالمناسبة ، وذهب الحاكم مع النبلاء لتقديم الشكر للرب في الكنيسة ، ثم أمر هو وملك هرمز بعمل تمثال للرأس لوضعه في ساحة المدينة في هرمز .

لتكريم "أنطونيو كوريا" وأولئك الذين كانوا معه ، تم نقش حجر بالتفاصيل التالية باللغتين البرتغالية والفارسية :

"في الخامس عشر من مايو ١٥٢١م وصل الحاكم "دييغو لوبيز دي سيكويرا" إلى هرمز ، ووجد أن ملك البحرين والقطيف قد تمرد على ملك هرمز ، فأمر الحاكم "أنطونيو كوريا" ، وهو ابن أخيه ، بالتوجه إلى هناك بسبع سفن وأربعمائة رجل ، فقاتلوا الملك (مقرن) ملك تلك البلاد ، والذي يرقد رأسه هنا .

مات الكثير من العرب المسلمين ، وبعض المسيحيين ، كما جرح الكثير . عندما وجد العرب أنفسهم قد هزموا ، تخلوا أيضا عن القطيف ، كما وجد "أنطونيو" أيضا سفينة "قادس" صغيرة صنعها المماليك ، تم ضمها إلى خدمة الأسطول البرتغالي ، كما أمر الحاكم بوضع هذا النصب لذكرى الملك المقتول ، وهو رجل عظيم ، وكذلك لذكرى المسيحيين الذين قضوا هنا" .

وفي العام نفسه (١٥٢١م)

تمردت هرمز على البرتغاليين بقيادة ريس شرف انتقاماً لما حدث من البرتغاليين باتهامه زوراً وسجنه وتعذيبه ، جاء ذلك في كتاب تاريخ اكتشاف وفتح الهند بواسطة البرتغاليين ، لمؤلفه "فيرناو لوبيز دي كاستانهيدا" "Fernao Lopes de Castanheda" ، من الفصل السبعون إلـى الفصل الثاني والسبعين : (٢٢)

الفصل السبعون :

بعد مقتل سيد البحرين ، الملك مقرين ، أرسل ابن أخ له اسمه الشيخ حامد - كان قد اختاره الناس حاكماً لهم ، برسالة إلى "أنطونيو كوريا" يطلب فيها الأمان للقدوم والتحدث إليه ، وكان الغرض من ذلك هو استسلام جزيرة البحرين وحصن القطيف ؛ إذ إن جميع من في تلك البلاد يرغب في خدمة ملك

(٢٢) رقم الوثيقة والهامش.

البرتغال ، وكدليل لحسن نواياه وصدقه ، أرسل مع الرسالة بجوادين عربيين .

أوصل تلك الرسالة أحد المسلمين ، وكان رجلا شديد البياض ، ذا بشرة وردية ، يلبس ثياباً باللون الأرجواني ، ذات طراز "فينيسي" ، وبعد الموافقة على إعطائه الأمان ، التقى "أنطونيو كوريا" بالشيخ حامد ، الذي سلم إليه جزيرة البحرين وحصنها ، بشرط ضمان حرية تنقل السفن بين الجزيرة والبر الريسي والأراضي الأخرى ؛ فوافق "أنطونيو كوريا" على ذلك ، بشرط ألا تحمل سفنهم الأسلحة ، وألا يستخدموا الأحصنة ، فهم يملكون الكثير منها .

بعد أن تم الاتفاق على الاستسلام بتلك الشروط ، تم إعطاء الأمان للشيخ حامد ومرافقيه ؛ ومن ثم ذهب الريس شرف إليها بمراكبه ، واستولى فيما بعد على حصن القطيف ، لصالح كل من ملك البرتغال ، وملك هرمز ، وعيّن "أنطونيو كوريا" أحد المسلمين ، ويدعى "الريس بوباكاهوم" "Bubacahum" حاكماً للبحرين ، فصار القائد هناك ، وهو رجل طيب يحبه السكان المحليون كثيراً .

بعد أن أُعيدت مملكة البحرين بأكملها إلى ملك هرمز ، وبعد أن أرسى "أنطونيو كوريا" دعائم الأمن في تلك البلاد ، أبحر باتجاه هرمز ، وذلك في الثاني عشر من أغسطس ، من دون انتظار عودة الريس شرف ، إذ كان "أنطونيو" يخشى أن يجد الحاكم قد غادر إلى "كامباي" .

إذ كانت الأوامر التي لديه تقضي بألا يبقى في البحرين لأبعد من الخامس من يوليو ، وذلك لأن الحاكم يخطط للمغادرة مبكراً متجهاً إلى "كامباي" ، لحرصه الشديد على بناء حصننا في "مادري فابا" ، قبل وصول الحاكم الجديد من البرتغال ، بسبب العجلة التي غادر "أنطونيو كوريا" معها البحرين ، صارت الكثير من الخيول والممتلكات القيمة الأخرى بيد الريس شرف ، وذلك لأنه كان على "أنطونيو" أداء واجبه ، ومن ثم العودة .

قد وصل إلى الحاكم في الوقت المناسب ، وكان الأخير مسروراً بما أنجزه "أنطونيو" ، وقد أحسن استقباله فور وصوله إلى هرمز ، ودعاه ملك هرمز إلى محل إقامته قائلاً بأنه لم يتمكن من القدوم إليه بسبب ألم يعاني منه في ساقه .

ذهب "أنطونيو" لمقابلة ملك هرمز ، فاستقبله الأخير بحفاوة ، وقدم له سيفاً ذهبياً وخنجراً مرصعين ومزينين بترف ، كما قدم له حصاناً له سرج مزين بالفضة ومصنوع من "البروكار" والحرير في بعض أجزائه ، كما قدم لأخيه الذي ذهب معه أشياء أخرى ، وهي خنجر وسيف مزينين بترف .

كما قدم الملك الهدايا القيمة لكل من القادة والنبلاء الذين ذهبوا معه على متن أسطولنا ورافقوه هناك ؛ واعتذر لعدم تقديمه الكثير ، وبأنه لو كان لا يزال يمتلك ما كان يمتلكه في السابق ، لدفع لهم ما تكبدوه من نفقات مقابل المهمة التي أنجزوها ، وبأنهم

يستحقون ذلك بالفعل كما قال . بعد أيام من وصول "أنطونيو كوريا" إلى هرمز ، وصل الريس شرف بأسطوله ، ودخل متفاخراً ، لأنه كان قد ذهب إلى البحرين برفقة رجالنا ، وكذلك بفضل ما حدث هناك .

الفصل الحادي والسبعون :

أدرك الريس شرف أنه في موقف أفضل الآن ، من ذي قبل ، ليقنع ملك هرمز بالتمرد علينا ، وذلك لأن موقفه من السكان كان أقوى ، فأظهر عزماً كبيراً على أخذ أسطولهم إلى البحرين بصفته وزير هرمز ، وابن للرئيس نورالدين ، الذي يحكم معظم السكان هناك ، وكان يشعر أن لديه الجرأة الكافية على التخطيط للتمرد ، لذلك تحدث بالأمر مع ملك هرمز فور وصوله ، وأقنعه بوجوب القيام بالتمرد .

لكن والد الملك الذي كان مدركاً لعزم الريس شرف على القيام بذلك التمرد ، وكان رجلاً حكيماً ومتعقلاً ، قام بتذكير ابنه بالعون الكبير الذي حصل بفضل "أفونسو دي البوكيرك" ، الذي حرره بعد أن كان أسيراً عند الريس حامد ، وأعاد إليه مملكته بكل ما معها من سلطة وقوة .

كما أنه عامله كابن له حتى صار اليوم صديقا للكثير من حلفائنا ؛ ورغم أن ملك البرتغال قد وضع يده على موارده ، لكنه قام بذلك

بطريقه سمحت له بشكل كبير بتغطية جميع نفقاته وأنه في السابق لم يكن يحصل على ذلك القدر من الموارد ، إذ كان الوزير يتصرف بالبقية .

كما أن ملك البرتغال لم يدع له جميع الموارد ليتصرف بها ، لضمان عدم استخدامها بشكل ماكر ، بل هو أخذ منه موارد تشاطرها معه فيما بعد ؛ أما الوزير فهو لم يكتف بأخذ تلك الموارد ، بل أغدق على نفسه ليتمتع بمستوى معيشي عال بفضلها ، ولذلك على ملك هرمز أن يستدعي الوزير ، ويأمره بألا يقوم بالتمرد .

بالرغم من أن تلك كانت نصيحة والد الملك ، لكن الأخير كان مقتنعا أكثر برأي والد زوجته ، وهو الشيخ الذي كان يرى دائما وجوب أن يتمردوا ضدنا ، وبذلك بدأوا بالاستعداد لذلك ، ولكن في ذلك الوقت قام الريس "لاميشا" ، الذي كان يعرف بعض الشيء عن التمرد ، بالتحدث عنه مع "مانويل فيلهو" .

هو صديق جيد له مذ عملا معاً في دار الجمارك ، فقال "لاميشا" بأن والده الريس نورالدين قد أمره لما مات بالولاء الدائم لنا ، لأننا أعدنا إليه مكانته ، بعد أن استولى الريس حامد على السلطة ، فانتقمنا له منه ؛ ولأنه يريد أن يفي بوعده لوالده كان سيكشف سراً سيفيد حاكمنا كثيراً ، وأنه يقوم بذلك بدافع الأخوة ، لكنه كان يطمح أيضا بالحصول على مكافأة لكشفه عن تلك المعلومات .

شرح كيف أن الملك ينوي التمرد ويخطط لحرق أسطول

الحاكم ، لكي يمنع رجالنا من الاحتماء به أثناء التمرد ، وبأنهم سيتجهون بعدها إلى الحصن للاستيلاء عليه ، أنصت "مانويل فيلهو" جيداً لتلك الأخبار التي أدرك أنها ستكون مهمة بالنسبة للحاكم ، كما علم فيما بعد بأن مير محمد مراد والشيخ كانا الأكثر حرصاً على إقناع ملك هرمز بالتمرد ضدنا .

من ثم طلب منه "مانويل فيلهو" بأن يذهب معه إلى الحاكم ليخبره بكل ذلك ، فقال الريس "لاميشا" بأنه يقبل أن يذهب بشرط أن يذهب معه "مانويل" بنفسه كمترجم ، نظراً لمعرفة الأخير جيداً باللغة الفارسية ، فتوجها ذات يوم في ساعة الظهيرة إلى منزل الحاكم ، حيث أخبراه بخطط التمرد .

أبدى الحاكم بعض الحذر ، لكنه لم يجر أية تغييرات على خططه ، وتظاهر مانويل بأن الحاكم قد سر لسماعه تلك الأخبار ، فشكر الريس "لاميشا" بحرارة بالنيابة عن الحاكم ، لقد بدا لمانويل أن الهدوء في هرمز يعتمد على ذلك الشيخ ، وعلى مير محمد مراد ، لذلك عرض على الحاكم أن يقوم بقتلهما سرا ، بينما هما ذاهبان ليلاً إلى مقر إقامة الملك ، في مكان كان الريس "لاميشا" قد أخبره عنه ، ولكن الحاكم لم يأبه لذلك .

لم تكن نصيحة "مانويل فيلهو" والريس "لاميشا" كافية لإقناع الحاكم بالتمرد المبيت ، ولكن أخاً آخر للريس شرف يدعى الريس حامد أخبر الحاكم بأنه إذا كان يريد الحفاظ على السلام في هرمز

فعليه ألا يسمح للشيخ - أي والد زوجة ملك هرمز - بالبقاء فيها ، بعد أن يغادر إلى الهند ؛ ولكن الحاكم لم يعر الأمر أهمية من جديد ، حتى أنه لم يسأل الرجل عن الأسباب التي دعته لقول ذلك ، أو عن كيفية معرفته بالأمر ، ولم يأخذ بالنصيحة .

ثم جاء "فرانشيسكو دي سوزا تافاريس" "Francisco de Susa Tavares" إليه ، فيما بعد ، بالنصيحة ذاتها ، إذ علم "فرانشيسكو" أن الريس شهاب الدين موجود الآن في "خورفكان" ، بعد أن أرسله ملك هرمز إلى هناك ، وهو الذي كان غاضباً منه جداً في السابق ، وكان قد أمر بالقبض عليه وجلبه إليه ، فقال "فرانشيسكو" للحاكم بأن ذلك لا يبشر بخير ، وبأنه يظن بأن ملك هرمز يبيت الخيانة ، وقد أرسل الريس شهاب الدين إلى هناك لذلك الغرض ، وحث "فرانشيسكو" الحاكم على الاستيلاء على "خورفكان" .

استشار الحاكم آخرين في الأمر ، ثم وافق على ضم "خورفكان" ، لكنه غير رأيه فيما بعد ، وقرر عدم القيام بذلك ، بعد أن رأى أن الأمور كلها تسير بشكل جيد ، لكننا لا نعلم الحقيقة ، إذ قيل إن الحاكم لم يكن راضياً عن موقف ملك البرتغال ، إذ لم يسمح له الأخير باستخدام فطنته وحدسه .

كذلك بسبب رأي مجلسنا في الهند ، الذي كان يرى بأنه عندما وضع موظفينا في دار الجمارك في هرمز ، فقد قمنا بفرض الضرائب تقريباً على كل شيء ، وكان يردد دائما أن ملك البرتغال يغير رأيه

دائما ، ويبدو أنه بسبب عدم رضاه لكل تلك الأسباب ، لم ينصع لتعليمات ملك البرتغال ، التي أمره من خلالها ببناء حصنين في هرمز ، يجمع فيهما جميع رجالنا ، الذين كانوا يقطنون خارج الحصن القائم حاليا .

كان عليه أن يترك ثمانين رجلاً من الخيالة ، وأسطولا قوياً في البحر ، لكي يحبط نوايا المسلمين بالتمرد ، لكن الحاكم لم يقم بكل تلك الأمور ، بل أنه قام بتسليم الأموال التي كانت تجبى في دار الجمارك في هرمز إلى ملك هرمز ، فبقيت لديه ، وهي الأموال التي كان ملك البرتغال قد أمر بجمعها ووضعها في صندوق متين في عهدة "مانويل فيلهو" .

أما الأسطول الذي تركه هناك بقيادة "مانويل دي سوزا تافاريس" "Manuel de Susa Tavares" ، فلم يكن يتألف سوى من سفينة صغيرة واحدة وسفينة "كارافيل" خفيفة ، يقودها "جواو دي ميرا" ، وسفينة "قادس" صغيرة بقيادة الشجاع "فرانشيسكو دي سوزا" ، ومركب من نوع "الفوستا" يقوده "فرناو دا ألفاريز ديغا" "Fernao da Alvares Dega" ، وكانوا يحملون معهم على متن تلك السفن عدداً قليلاً من الرجال ، حتى إنه لا يستحق الذكر .

لما أدرك قائد الحصن "الدون غارسيا كوتنهو" ذلك ، اعترض ، وطالب بترك المزيد من رجالنا ، كما طلب من الحاكم أن يلقي نظرة على التوتر القائم في البر الرئيس ، فخصص له الحاكم عندها ثلاثمائة

رجل ، ولما قال "الدون غارسيا" أن عددهم كان قليلاً ، رد عليه الحاكم بأن عليه ترك الحصن لمن يمكنه الدفاع عنه بالعدد الموجود .

الفصل الثاني والسبعون :

بعد أن هيأ الحاكم هرمز للخطر الذي ينتظرها ، هيأ نفسه أيضا لمغادرتها إلى الهند ، أما ملك هرمز الذي كان يخفي نواياه بالخيانة ، فقد طلب من الحاكم أن يترك له سفينة يرسلها إلى ملك البرتغال بمبعوثه ، وبخيمة ثمينة ، وهدايا أخرى ، كان يريد أن يرسلها ، وكان يخفي بذلك ما كان يخطط له بالفعل .

فترك الحاكم وراءه "بيرو دا سيترا دي مينسيز" ، قائد السفينة التي حملت مبعوث ملك هرمز ، وأبحر بعدها في نهاية سبتمبر عازماً على بناء حصن عند نهر "مادري فابا" ، لذلك أخذ السفينة "سيرا" التي كان يقودها "أيريس كوريا" ، محملة بالذخائر والمعدات ، وبعض الأسرى من المماليك للمساعدة في أعمال البناء .

لكنه صُدم فور وصوله بر ديو ، لما علم أن "دييغو فرنانديز دي بيجا" لم يكن هناك ، كما أمره (لقد ذكرت آنفا أن الأخير لم يتمكن من الوصول إلى هناك في الوقت المحدد) ورسا بسفينته عند بر "ديو" ، وهو يفكر في البحث على طول الساحل ، سمع "ميليكياس" سريعاً بوصول الحاكم إلى ديو ، كما علم أن "الدون دوارتي دي مينسيز" قد وصل أيضا ليصبح الحاكم في الهند ،

فأرسل إلى الحاكم لوبيز بعرض يفيد بأنه عليه أن يغير رأيه ، إن كان قد قدم إلى "ديو" لشن الحرب .

لكن الحاكم لم يستجب لتلك الرسالة ، وبقي حيث كان ، فقام "ميليكياس" فوراً بإرسال قوة من رجاله إلى "مادري فابا" ، لخوفه من عزم الحاكم على بناء حصن هناك ؛ وكان قد علم بذلك عن طريق بعض رجالنا ، الذين أسروا من سفينة "غاسبار دوتيل" ، بينما كانت تغرق ، ثم أمر بوضع المزيد من الرجال والمدافع في مراكب "الفوستا" ، والتي كانت تبعد على مرمى النظر من سفينة الحاكم .

بينما كانت السفينة "سيرا ترسو" قرر الأسرى المماليك ممن كانوا على متنها أنه من الأفضل لهم الموت على أن يظلوا مسجونين فيها ، فاهتدوا إلى طريقة لإشعال النار في مخازن الذخيرة ، فنجحوا في ذلك بطريقة جعلت السفينة تحترق ، وتغوص إلى الأعماق ، بما فيها ، وبكل من كان على متنها .

أغضبت تلك الكارثة الحاكم كثيراً ، وذلك لخسارته الذخائر والمعدات المخصصة لبناء الحصن ، وللحاجة الماسة إلى مواد لتحل محل تلك التي ضاعت ، ولعدم توفر تلك المواد ؛ ففكر بأنه بإمكانه الحصول على مواد البناء من "شول" ، لذلك قرر الذهاب إليها وبناء الحصن فيها ، بدلا من نهر "مادري فابا" .

أبحر باتجاه "شول" ، والتقى عند مدخل النهر "بدييغو فرنانديز

دي بيجا" الذي أخبره كيف أغرق المسلمون سفينة "غاسبار دوتيل" "Gaspar d'Otel" ، وكيف دافع هو عن الأخير ، وعن بقية القادة ، وكيف عزز "ميليكياس" موقع "مادري فابا" لمنع الحاكم من بناء حصن هناك .

لذا عدل الحاكم عن قراره ، وعزم على بناء الحصن في "شول" ، كما كان قد أمر "فرناو كاميلو" "Fernao Camilo" أن يطلب الإذن بذلك من الحاكم هناك ، وهو نظام شاه ، لقد أقام الحاكم ذلك الحصن ليكون قد حقق شيئاً ، إذ بدا وكأنه لم يحقق أي إنجاز ، كما أنه غادر هرمز ، وتركها في حالة من انعدام الاستقرار فيها مما كدره كثيراً ، كما كان يقول .

لقد أرسل كل من "لوبو دي آزيفيدو" و"كريستوفاو دي سا" من هناك إلى "كوتشين" ، لأن سفينتهما لم تكونا سوى سفينتي شحن ، فدخل إلى مجرى النهر ورسا هناك على مقربة من "شول" ، حيث التقى "فرناو كاميلو" ، ومعه الرد من نظام شاه يمنحه الإذن ببناء حصن ، بشرط إرسال أربعمائة جواد عربي في كل عام إلى "شول" وبيعها إلى الشاه ، وبالرغم من صعوبة ذلك الشرط بالنسبة للحاكم لكن هنالك من نصحه بقبوله .

عندها تحالف الحاكم مع "ماموراقدار" وهو رجل معروف من السكان المحليين المسلمين له مكانة مرموقة هناك ، قد رشاه الحاكم لدرجة تكفي لأن يطلعه على مصادر الحجر والجبس الضروريين لبناء الحصن ، كما

حصل الحاكم بنفس الطريقة على الأخشاب والمواد الأخرى اللازمة للبناء ؛ وكان الحاكم يذهب إلى اليابسة كل يوم للقيام بتلك الترتيبات ، ويعود في الليل لقضاء الليل على متن الأسطول .

أمر في تلك المرحلة بإنشاء سياج من أوتاد خشبية ، وأن يعزز بالمدفعية ليحميهم من العدو ، الذي قد يبرز لهم بينما هم يبنون الحصن ، فقد وصلته أخبار موثقة تفيد بأن "ميليكياس" قادم إلى "باسين" ؛ فأراد أن يرى إذا كان من الممكن وضع العراقيل على الطريق المؤدية إلى الحصن إذ أن قربهم من "ديو" كان يقلقه كثيرا .

لكنه علم فيما بعد أن من كان متجها إلى "باسين" لم يكن "ميليكياس" بل حاج محمد بناء على أوامر الأخير وقد جر معه جميع المراكب التي لديهم ، لذلك بنى الحاكم ذلك السياج المنيع فكان في النهار يعطي الأوامر إلى أولئك الذين يجرون الصخور ويخلطون الجبس وفي الليل يذهب لينام في إحدى سفن الأسطول أما بقية الرجال العاملين في الحصن فكانوا يبقون على اليابسة .

وفي العام نفسه (١٥٢١م)

صدرت لائحة بأسماء الأشخاص الذين قتلوا على يد المسلمين في حرب هرمز ، بتاريخ عام ١٥٢١م : [٢٣]

- "لويس دي مورا ابن لونيل دي مورا" ، وقد قتل في الحصن العلوي بعدما أطلق عليه وابل من رصاص بندقية .

- "بالتازار دي شيفز" "Balthasar de Chiffes" ولد في مدينة "شيفز" وهو قائد في حصن "سانتياغو" "Santiago" الذي تحمل أتون المعركة .

قد قتل بضربات "القطلس" (سيف يستخدمه رجال البحر) عندما تمكن رجال البربر (المسلمين) من شق طريقهم عنوة إلى داخل الحصن .

---

(٢٣) رقم الوثيقة والهامش.

- "مانويل دي ميلو" "Manuel de Melo" - الابن الشرعي "لأنطونيو دي سامبياو"

"Atonio de Sampaio" - "لورد فيلا فرول" وقد قتل أمام مدخل نفس الحصن .

- "لويس الفاريز بيريرا" "Luis Alvares Perreira" ، ابن "نونو الفاريز بيريرا" "Nuno Alvares Perreira" وقد قتل عندما إصابته قذيفة مدفع في نفس الحصن أمام البوابة .

- "غاسبار فيراو" "Gaspar Ferao" ، أحد المقيمين في هرمز بأسرته وقد توفى تاركاً زوجته وأطفاله وقتل بالقرب من نفس البوابة إثر تلقيه ضربات عنيفة "بالقطلس" .

- "اقناسيو هوميم" "Egnacio Homim" وقتل إثر إصابته بطلق ناري عند السور وكان قد عمل في منصب القائد الأعلى لأسطول السفن في المضيق .

- "ألكسندر دي موريس" "Alexandre de Moris" ، وهو أخ رئيس البلدية في "الفوزيراو" (؟) إثر إصابته بقذيفة مدفعية شطرته لنصفين عند : انفجار أول لغم في الحصن .

- "فرانسيسكو دياز" "Francisco Dias" الذي كان قبطاناً في إحدى السفن في المضيق وقد توفى متأثراً بجراح ثلاثة أصيب بها أثناء وجوده في حصن "سانتياغو" وذلك عند انفجار أول لغم فيه ، لم يكن يرغب في

الانسحاب والتراجع حتى عند إصابته للمرة الثانية ؛ لكنه تلقى الإصابة الثالثة والتي سقط متأثراً بها بعدما أبلى بلاء حسناً وقاوم بشراسة .

- "بيرو جوميز دي أزيدو" "Pero Gomez de Azedo" ، ولد في "سكافيم" على حدود مدينة "لشبونه" ، وقد قتل أثر انفجار اللغم المذكور وقد سقط في الصدع الذي أحدثه انفجار اللغم في الحائط وذلك عندما كان يطارد البربر (المسلمين) الذين شرعوا في دخول الحصن .

- الراهب "رودريقو" ، راهب في أخوية القديس "أوغسطين" وقد ولد في "فزيو" وقتل في الاشتباك الذي دار خارج الحصن على أسوار العدو وقد شهد له بشجاعة نادرة حيث تمكن من قتل الكثيرين من قوات العدو قبل أن يخر صريعاً .

- "فيسنت كاراسكو" "Vicente Carasco" ، جاء من البرتغال بصفته كاتباً في سفينة "روي فيريرا" وفي سفينة أخرى تابعة لنفس الشركة وعمل فيما بعد كاتباً عمومياً في الأسطول وقد قتل عندما انفجر أول لغم في حصن "سانتاياغو" بعدما قاتل بشجاعة .

- "فرانسيسكو دي بريتو" : ولد في "ايغورا" وأيضاً قتل أثناء احتدام الاشتباك الذي قتل خلاله أيضاً "توماس قودنهو" ، و"لويس كاقو" وهو أحد المتزوجين من هرمز ، "جواو فيرناندس" ، و"بوسون" الذي كان قد جاء من البرتغال في إحدى السفن الشراعية برفقة "روي فيريري" وقد قاوم وقاتل بشراسة .

- "فرانسيسكو روبيرو" "Francisco Robero" أحد المتزوجين والمقيمين في هرمز وقد قتل أيضاً في أعلى السور بواسطة إحدى القذائف المدفعية .

كما عرف أن هناك الكثيرين الذين قاتلوا بشجاعة ولكنهم قتلوا في المعركة .

وفي العام نفسه (١٥٢١م)

جاء وصف مغادرة الحاكم "لوبو فاز دي سامبايو" "Lopo Vaz de Sampaio" "كوتشين" "Cochin" ، وحقق نصراً مؤزراً في طريقه إلى "غوا" "Goa" ، وبعد وصوله إلى هناك غادر مجدداً إلى هرمز حيث تولى مسألة ريس شرف : [٢٤]

إثر تولي "لوبو فاز دي سامبايو" الحكومة في الهند قام بتعيين "د فاسكو دي سا" قائداً على "كوتشين" ومن ثم قرر القيام برحلة إلى البنغال التي كانت مربحة في ذلك الوقت بالنسبة إلى "روي فاز بيريرا" .

بعدما تلقى الأخبار بوجود أسطول ضخم من "كاليكوت" في النهر بالقرب من "باركور" بقيادة أحد البربر (المسلمين) باسم "كوتيال ماركا" "Coutial Marca" انطلق في أثره وأبحر بأقصى سرعة حتى لا يفلت ذلك الكابتن منه .

(٢٤) رقم الوثيقة والهامش.

استجابة لنفس تلك الأخبار ، أرسل وراءه مسؤول أول الخزينة "أفونـصو ميسيا" و"أنطونيو داسيلفا دي مسنيس" إلى "ملقا" في إحدى السفن يحملان وثائق وراثة الحكم إلى "بيرو ماسكارينهاس" "Pero Mascarinhas" والذي كتب إليه أيضاً طالباً منه المجيء بأسرع وقت ممكن إلى الهند .

عموماً عندما وصلت هذه الأنباء إلى هناك كان "جورج كابرال" "George Cabral" قد نال جائزة المؤسسين ، وعندما تلقى هذه الأخبار في جزر المالديف كان مبحراً في الأسطول ، وذلك بناء على وتنفيذاً لأوامر ، "د . هنريك" إذ عمل على تسليم ستة من المراكب التي تعمل بالمجاديف إلى أحد القباطنة وغادر في المركب السابع متجهاً إلى "ملقا" كي يعطي هذه الأخبار إلى "بيرو ماسكارينهاس" والذي كانت تربطه به علاقة صداقة حميمة .

أما "بيرو ماسكارينهاس" فقد سر بهذه الأخبار الجيدة ، ومكافأة لصديقه الذي بشره بأخبار التسلسل بهذا التناوب عينه في مكانه قائداً في "ملقا" .

استمر الحاكم "لوبو فاز" في رحلته بحثاً عن أحد القراصنة في السفينة "باستاردا" التي كانت تبحر تحت قيادة "فاكسو دي ليما" وقد أخذ بعض المراكب تحت قيادة "ديوغو داسيلفيرا دا تروكا" ، "د . أفونصو دي منسيس" ، "د . بيدرو مانويل" "Pedro Manuel" ، "مانويل دي ماسيدو" "Manuel de Macedo" ، "أنطونيو داسليفا" ،

"ديوغو دا مسكويتا" "Diogo da Mesquita" و"لوبو دي مسكويتا" "Lopo da Mesquita" ، كما كانت هنالك زوارق ومراكب مجاديف أخرى أبحر بها في السادس عشر من شهر نوفمبر .

عند وصوله إلى "كانانور" تلقى رسائل من "د . جورج تيلو" "George Tello" و"بيرو دي فاريا" "Pero de Varia" وهما قائدا السفينتين حيث أبلغاه أنهما عند مدخل نهر "باكور" حيث يوجد أسطول "السامورين" المكون من أكثر من سبعين مركباً شراعياً ويحمل أكثر من ثلاثة آلاف من البربر (المسلمين) بقيادة قائد ملك "نارسنجا" سيد تلك البلاد وأيضاً هناك على متنه أكثر من عشرين ألف محارب .

أما الحاكم الذي لم يكن برفقته أكثر من سبعمائة من الرجال ، والأخبار بقرار إرسال قارب سريع إلى "غوا" يحمل الأمر إلى "كريستوفا ودي سوسا" ، و"أنطونيو داسيلفا" كي يحضرا إليه بالسفن التي يبحران على متنها .

كان الكابتن "كوتيال" قد تلقى أخباراً عن كل هذا ، وفي ظل خوفه من الحاكم ظل باقياً بالقرب من المدينة ومن ثم عمل على تحصين نفسه في اليابسة من خلال إنشاء عدة متاريس وتحصن بقدر كبير من قطع المدفعية ، كما قام بوضع مجموعة كبيرة من الأخشاب والدعامات في معبر النهر تاركاً فقط قناة صغيرة ضيقة بحيث تضطر سفننا للمرور في شكل رتل طويل واحدة تلو الأخرى .

كما أنه عمل على وضع حبال غليظة بين تلك المتاريس بحيث إن حركـة سفننا إذا ما تعطلت تصبح هدفاً لتدميرها بواسطة مدفعيته ، وفوق كل هذا يمتلك العدو مجموعة من المحاربين بدوا أكثر حماساً للمقاومة بحيث اقسم كل فرد منهم على ألا تبرح قدماه الموقع الذي وضع فيه لحراسته حتى ولو أدى لأمر إلى موته .

وصل الحاكم إلى "باركور" ، وقام اثنان من القباطنة بإعطائه فكرة كاملة عن الصعوبات والأخطار المحدقة بالمشروع ، وعموماً بما أنه سيد نبيل وجندي شجاع فقد أبحر في ثلاثة من السفن مع الكابتن "مانويل دي بريتو" "Manuel de Breito" و"بايو رودريف دي اراجو" "Bayo Roderigue de Arago" .

في صبيحة اليوم التالي اتجه إلى النهر حيث ألقى نظرة على الدعامات وبقية التحصينات الأخرى متجاهلاً وابل القذائف المدفعية التي أطلقها العدو كتحية له ، ولحسن حظه لم يصب بشيء منها نظراً لأنه بقي قريباً من اليابسة .

إثر عودته عقد اجتماعاً ثانياً مع القباطنة ، وفي البداية تبين له إنهم كانوا باقين على نفس الرأي بحيث إنه ليس من مصلحة خدمة الملك أو دولة الهند أن تتولى هذا المشروع لأن جميع القوى في الدولة ستتعرض للمخاطرة عندما تدعو الحاجة لمقاومة الأتراك الذين يتوقع وصولهم من الميناء ، على العموم وحسبما ورد على لسان كل من "كريستوفاو دي سوسا" و"أنطونيو دا سيلفيرا" اللذين وصلا لتوهما

من "غوا" في اثنتين من السفن بأنه سيكون من الخطأ عدم مهاجمة العدو حتى ولو كان في ذلك المخاطرة بكل شيء ، لأنه إذا ما تم العكس فسوف يثب العدو للبحث عنا حتى في "غوا" نفسها .

بمعزل عن هنا فإذا كان الحاكم اكتفى فقط بالتهديد فإنه لن يطلق نيرانه في ذلك الميناء ، وبما أنه قد أرسى سفنه هناك فإنه هيبته وسمعة البرتغاليين تعتمد على أن يخوض حربه ضد العدو ، وبما أن هذين القائدين يتمتعان بسلطات واسعة فلا شك أن الآخرين سوف يتبعونهم في تفكيرهم ولن يعارض ذلك أحد قط .

عندما تم اتخاذ هذا القرار أمر الحاكم أربعة من المراكب بالتوجه رأساً ومهاجمة التحصينات وإطلاق النار على المتاريس ، وكان على متن اثنتين منها كل من "مانويل دي بريتو" ، و"بايو رويز دي اروجو" ، وهما من أكثر القباطنة كفاءة ، ويأتي من بعدها المراكب ومن قائد أسطول "ملبار" "د . جورج تيلو" بالمراكب العاملة بالمجاديف وقادة السفن في قواربهم ، أما في الخلف فيبحر الحاكم "لوبو فاز" مع فئة قليلة من القباطنة المسنين .

بعد استيعاب هذه المعلومات انطلق الجميع في صبيحة يوم الخامس والعشرين من شهر فبراير حيث بلغوا النهر يضربون طبولهم محدثين ضجة صاخبة .

تمكنت البارجة الأولى من إزالة الألواح من معبر النهر محدثة

بذلك فتحة كبيرة لمرور المراكب التي تبعتها ، وهي تعمل بمجاديفها بقوة كبيرة ، ولم تتوقف بسبب وابل طلقات المدافع التي انهمرت عليها حتى أصبحت على مسافة إطلاق رصاصة من موقع العدو الذين سارعوا في شن هجوم عاصف عليه ، محدثين دماراً هائلاً في مواقعه ، ومكبدين البربر (المسلمين) خسائر فادحة .

هذا وقد تمكن "د . جورج تيلو" الذي كان في المقدمة بعدما وضع مقدم سفينته في الشاطئ من أصحاب "مانويل دي بريتو" ، و"بياز رويز دي اروجو" اللذين تركا سفنهما وراءهما حيث قفزا إلى الشاطئ على رأس مجموعة من الجنود .

أما "د . جورج" فقد أخذ خمسمائة من الرجال من أسطوله واشتبك الجميع ضد العدو الذي كان بانتظارهم خارج التحصينات .

كان البرتغاليون قد وقعوا على البربر وهاجموهم بشكل شرس للغاية حتى أجبروهم على التراجع إلى ما وراء التحصينات حيث كانت مقاومة العدو أعظم لكن البرتغاليون واجهوا بشجاعة وتصميم شديد وقد شوهدت أعداد كبيرة من البربر تتساقط تحت أقدام البرتغاليون ما بين جريح وقتيل .

بسب هذا المشهد اضطرت مجموعات البربر للهروب بأقصى سرعة نحو المدينة التي لم تكن بعيدة من الشاطئ ، وكان هنالك قائد ملك "نارسنجا" "Narcinga " الذي هرب بأسلحته في يده تحسباً للدفاع عنها إذا ما حاول رجالنا الهجوم عليها .

عندما شاهد الحاكم أعلامنا في تحصيناتهم ، وسمع بأخبار انتصارنا ، أمر بإعلان الانسحاب تاركاً بعض القباطنة كي يسيطروا على الموقف ومنع الجنود من الشروع في المطاردة واللحاق بالعدو ، ولقد تم ذلك تحت أنظار قائد "نارسينجا" والذي لم يرغب فقط في أقدام الحاكم على مهاجمة القرصان في أرضه ، وإنما احتراماً له لم يعمل قط على ترك المدينة .

أيضاً كان قد أعطى الأوامر لجنوده لكي يشعلوا النار في تحصينات العدو وسفنه ، وأيضاً في كميات ضخمة ومتنوعة من السلع التي كان العدو على وشك تحميلها ، وفوق هذا استولى الأسطول على حوالي ثمانين قطعة من أسلحة المدفعية التي وجدت في المتاريس والسفن التي تؤول لعدوهم "كوتيالي" .

كان هذا النصر الشهير الذي مَنْ به الرب على الحاكم "لوبو فاز" بمثابة بداية طيبة لفترة حكومته ، الشيء الذي جعله يحس براحة وطمأنينة .

هكذا غادر وهو سعيد جداً إلى "غوا" التي وصلها ليكتشف أن الموثق العام على وشك الرحيل بعدما قام بتسليحها جيداً وأغلق جميع بواباتها أمامه كي يمنع دخوله المدينة ، وبالإنابة عن الكابتن والمسؤولين أبلغه بأنه محظور من الدخول لأنهم يعترفون فقط "بييرو ماسكارينهاس" حاكماً دون غيره ، ولعل أسباب هذا الوضع هي ما يلي :

كان كابتن "غوا" "فرانسيسكو دي ساهو" "Francisco de Saho" الأكبر سناً وذا مناقب عظيمة حيث عمل أيضاً مسؤولاً أولاً عن الخزينة في "ابورتو" ، وهو ابن "حيروتيمو رودريغيز دي سا" الثاني (السيد "مور" المدينة) "alcaide mor" و"نبيل ماتوسنهوس" وبلاد "سيفر بالتار" و"بافيا" ، ولقد أرسله الملك مع "الكونت أميرال" نائب الملك لكي يذهب إلى "سوندا" لبناء قلعة هناك ولقد منحه "د . هنريك" قبطانيه "غوا" .

هذا النبيل من أهم وأبرز رجالات الهند وقد أبلغ بما فعله "أفونصو ماسيا" في "كانانور" ، ولقد قام بفض الوثيقة الثالثة الخاصة بالتسلسل دون استشارة قباطنة الهند .

عندما تم إعلان التسلسل بالصورة القانونية لمصلحة "بيرو ماسكارينهاس" في الرسالة الثانية انزعج لهذا الأمر واستغرب كثيرا إزاء "افونصو ماسيا" "Afonso Macia" الذي غامر بالتصرف غير المسؤول الذي لا يلائم خدمة الملك ، وقد بحث الأمر مع أعضاء المجلس والشخصيات البارزة في المدينة ، واتفق معهم على أن المسؤول الأول عن الخزينة قد تصرف بشكل خاطئ غير عابئ بمسؤولياته وواجبه وأنهم يجب أن يذعنوا فقط لأوامر "بيرو ماسكارينهاس" بصفته الحاكم الشرعي الوحيد .

في ظل خوف "لوبو دي سامبايو" من أنه إذا ما نزل في المدينة هنا يمكن أن يؤدي ذلك إلى إثارة البلابل والفوضى ، وربما الثورة أيضاً

- الأمر الذي سيتسبب في الأضرار بمصالح الملك ومصلحة الدولة ، فقد اتفق "لوبو" مع القادة والقباطنة على إرسال "كريستوفاو دي سوسا" إلى "غوا" لأنه شخص يجد الاحترام من قبل الجميع ، وإن مجرد حضوره ولباقته وفصاحة لسانه كفيلة بأن تفتح المدينة أبوابها من أجله ، وبوسعه أن يجعل كل شخص معترفاً به كما فعل ذلك ، لأنه يمكن اعتباره كحاكم إلى حين وصول "بيرو ماسكارينهاس" .

إلى أن يحين ذلك الوقت ، ليس من المتوقع أن تنشأ أية معارضة ضده وقد تحقق هذا الأمر ، فعندما ذهب هذا الرجل إلى الشاطئ تمكن من دعوة أعضاء مجلس المدينة والاجتماع بهم وبالكابتن ، ومن ثم أعلن للكل أن "لوبو فاز" سيتم قبوله كحاكم على المدينة إلى حين وصول "بيرو ماسكارينهاس" .

بعد الاتفاق على هذا الأمر وضع الجميع أسلحتهم ، ثم فتحت أبواب المدينة ليتم استقبال الحاكم "لوبو فاز" الذي أضمر في نفسه أنه لن يتنازل عن هذا الحكم ، وسولت له نفسه أن "فرانسيسكو دي سا" سوف يكون في صف "بيرو ماسكارينهاس" ، ولذا قرر إبعاده من المدينة .

لهذا السبب استقر رأيه على منحه قيادة "سوندا" الأمر الذي وجد كل القبول والرضا من جانب "فرانسيسكو" ، لأنه سوف يتولى هذا الأمر خدمة للملك ، بعد ذلك قام بتعيين "أنطونيو دا سيلفيرا" في قبطانية "غوا" ، وكان هذا القائد العظيم قد صمد وقاوم حصار

"ديو" بكل شجاعة ، والجدير بالذكر كان "لوبو فاز" قد تزوج من احدى بناته قبل شهور قليلة مضت وعينه على المستقبل .

بعد ذلك ، كان المرسل "د . جورج دي منسيس" "George de Meneses" ابن "د . رودريقو دي منسيس" "Roderiguo de Meneses" قد تم الاتفاق بشأنه على أن يصبح كابتناً في ملوكا وهو الشخص الذي وافق الحاكم "د . هنريك" على تعيينه في ذلك الحصن ، وقد وفر له سفينتين ومجموعة من مائة رجل إلى جانب الأمر بالإبحار تواً إلى "ملقا" تحت راية "فرانسيسكو دي سا" الذي أخذ سفينة "الغليون" وسفينة "قرفور" واثنين من المراكب الشراعية وسفينتين من نوع "الغالبوت" وخمس من السفن وضع فيها أربعمائة جندي و"سيما دي سوسا جالفاو" ابن "دوراتي جالفاو" قائد بحر "ملوكا" .

عندما تلقى أخبار قائد هرمز "ديوغو دي ميلو" "Diogo de Melo" ، وهو شخص مقتدر وقوي – وقيامه بزج "القاضي" الريس شرف في السجن تحت الدرج ، وفي حالة مزرية من الجوع والعطش ، تدعو للرثاء ، الأمر الذي استاء له الملك كثيراً ، ولقد عين كقائد بحري "أنطونيو دي ميراندا دي ازفيدو" كي يبقى في ساحل "غوا" .

على الرغم من عدم اعتراض المجلس له بسبب الخوف من سفن الأتراك الراعية شرع في الإبحار إلى هرمز في نهاية شهر مارس على متن القارب "باستاردا" "Parstada" بقيادة القبطان "د . فاسكو دي ليما" "Vasco de Lema" وأربع من سفن من نوع "الغليون" بقيادة

كل من الكابتن "د .افونصو " ، و"ديوغو داسيلفيرا" و"مانويل دي ماسيدو" و"مانويل دي بريتو" وفي ذات الوقت أرسل "كريستوفاو دي سوزا" كي يتولى القيادة في "شول" والمنصب الذي تم تعيينه فيه .

الفصل الخامس عشر : كيف وصل الحاكم "لوبو فاز دي سامبايو" إلى هرمز وقيامه بتسوية الأمور في تلك القلعة واستقباله السادة مبعوثي "إثيوبيا" هناك :

كان أكثر الأسباب أهمية والتي جعلت الحاكم يقرر التوجه إلى هرمز ضد قرار أغلبية المصوتين في المجلس هو معرفته عن التجاوزات والأخطاء التي ارتكبت بواسطة "ديوغو دي ميلو" قبطان تلك القلعة بسبب أنه يعتبر عمه أي شقيق أمه .

عليه ، فقد رغب في إنهاء وتسوية المشكلات السابقة وبمنع المشكلات المستقبلية القادمة قبل وصول الحاكم "بيرو ماسكارينهاس" إلى الهند ، لأنه عرف أنه من كبار رجالات البلاد فيما يختص بالمسائل القضائية ، كما أنه لن يتعاطف أو يتهاون مع "ديوغو دي ميلو" أو يتجاوز عن أخطائه .

بالرغم من طول وقت الرحلة الذي نتج عنه وفاة الكثيرين من رجاله إلا أنه اتجه للتعامل مع ميناء "قلهات" التي كان شيخها قد ثار مؤخراً ضد البرتغاليين إثر ظهور أوامر ملك هرمز والتي برزت إثر نتيجة المشاكل التي حدثه عنها بواسطة "ديوغو دي ميلو" .

عموماً عمل الحاكم على إرضائه من خلال إبلاغه بأن قدومه إلى هرمز لإطلاق سراح الريس شرف ، وتطبيق العدالة وإنصاف الحاكم وإنزال العقوبة "بديوغو دي ميلو ." واستمر مبحراً إلى مسقط ، وتصرف بشكل مماثل تجاه الحاكم الشيخ هناك إذ وجده ساخطاً جداً وعلى قد كبير من الاستياء ، وعندما دخل مدينة هرمز اتجه لدخول القلعة ، وبالفعل دخل القلعة .

أصدر أمره فوراً لإطلاق سراح ريس شرف وأمر بضرورة مثوله أمامه ، وبعدما قدم له تحياته أبلغه أنه جاء إلى هرمز فقط ، لكي يتبين ويتأكد من إنه يجد المعاملة الجيدة والعادلة ، وذكر أنه يعتزم تأنيب "ديوغو دي ميلو" لأنه بالرغم من اعتباره أنه عمه إلا أنه يترتب عليه أن يؤدي هذا بشكل لائق ، وبعد مرور ثلاثة أيام اتجه إلى هرمز لكي يقابل الملك هناك ويؤكد له أسباب زيارته .

عموماً عندما اكتشف الملك و"القاضي" أن الحاكم هو عم القبطان وإنه قد جلس معه ووضعه عند رأس الطاولة أيقنا إنه لن يعمل على أنصافهما ، وعليه فبمقتضى الضرورة وفي اجتماعهما الثاني طلب الريس شرف من الحاكم أن يقوم بتفعيل مصالحة بينه وبين عمه "ديوغو دي ميلو" والذي طلب منه السماح في حضور الحاكم ، وبالفعل تم ذلك وأصبحا صديقين .

في نفس الوقت وصل القائد "هيتور دا سيلفيرا" إلى هرمز ، وكان قد غادر "كامران" في جو عاصف ، وعندما صعب عليه دخول

مضيق فارس حبذ التوجه إلى مضيق "كامباي" حيث واجه هنالك هبوب رياح شتوية عنيفة أجبرته على الإبحار إلى هرمز ، وبفضل الله وصل سالماً إلى هناك ، وعندما نفذت تمويناتهم وموادهم الغذائية كانوا قد قضوا مدة ثلاثة أيام دون طعام أو شراب ، وكانوا في الأيام الأخرى يقتاتون على القليل من الطعام ، وهكذا وبمعجزة من الرب كتبت لهم النجاة .

- واجه "د . رودريغو" هذه الصعوبات مع "هيتور داسيلفيرا" بنفس الشجاعة وهو نبيل معروف وقد جمع في مقطورته القليل من الطعام والمياه التي خصصت له ، وكان القائد يظل خارجها مع بقية الرجال يشجعهم بحماس على الصمود ومقاومة تلك الصعوبات .

كان يزور المرضى في السفينة ولم يكن عددهم بالقليل مرتين كل يوم ، ويتقاسم معهم تلك الكمية القليلة من الطعام ، وحقيقة عُرف عنه أنه لا يحصل على كمية من الطعام أو المياه أكثر من غيره أو أكثر من تلك التي يعطيها إلى صبي السفينة .

هذا ولقد كان عذابه شديداً ومراً وهو يرى رجاله يعانون الجوع والعطش أكثر من معاناتهم من صعوبة الإبحار ، وفي النهاية ونتيجة لهذه الأوضاع والصعوبات الأخرى التي لن أخوض فيها بالتفصيل حتى لا يمل القارئ وصلت السفينة إلى ميناء هرمز تماماً في الوقت الذي كان الحاكم موجوداً هناك .

بمجرد أن تم إبلاغ "لوبو فاز دي سامبايو" بوصول "هيتور داسيلفيرا" وأنه قد وصل معه "د . رودريقو دي ليما" و"زاقازابو" سفير إمبراطور "إثيوبيا" الذي قدم لكي يبحر للبرتغال ومن ثم إلى "روما" ، أرسل إليهم طالباً منهم زيارته واستقبالهم ، ومن ثم أمر بتأجيل نزولهم من السفينة حتى اليوم الثاني ، وذلك بهدف تجهيز وترتيب مساكن للجميع ، وأيضا لإعداد ترتيب المقر الذي سوف ينزل فيه سعادة سفير "إثيوبيا" لاستضافته .

في اليوم التالي ذهب القائد "هيتور دى سلفيرا" و"رودريقو دي ليما" وفي وسطهما سعادة السفير "زاقازابو" يداً بيد إلى الكنيسة ، وهنا ضجت الكنيسة والأسطول بمن فيها بالهتاف وإطلاق النار تحية للجميع احتفالاً بهم ، وعند دخولهم الكنيسة شرعوا في التضرع والابتهال رافعين أيديهم بالشكر والحمد على إنقاذ أرواحهم من موت محقق أحاط بهم .

بعد ذلك وصل الحاكم قادماً من القلعة وتوجه لمقابلتهم في الكنيسة وهناك احتضنهم جميعاً في مشهد رائع ملؤه الحب والود ، وبعدما قضوا وقتاً قليلاً في تبادل التحايا طلب منهم التوجه للمنازل التي قام بإعدادها لهم ، وبعد ذلك أرسل لكل واحد منهم مبلغ مئتي "كروزادوس" وخمسمائة "كروزادوس" للأب الصالح "فرانسيسكو ألفاريز" .

في اليوم التالي توجه الجميع إلى القلعة ، وذهب الحاكم كي

ينتظرهم عند باب الكنيسة ، حيث أدى الجميع القداس الذي تم إنشاده بكل احترام ووقار ، وعندما انتهي هذا عاد الجميع إلى مقر الحاكم مع "د . رودريغو" في مقدمة الركب بالقرب من سعادة سفير "إثيوبيا" يسيران يداً بيد .

كان يرافقهم البعض من الرهبان الأثيوبيين وبعض الخدم الذين حملوا في أيديهم الهدايا المؤلفة من الألبسة الحريرية والموشاة بالخيوط الذهبية من الأمام والخلف وعلى الأكتاف بشكل جميل رائع .

تضمن الخطاب الذي تم استلامه من إمبراطور "إثيوبيا" الرد على واحدة من الرسائل التي كتبت إليه بواسطة الحاكم "ديوغو لوبيز دي سيغويرا" عندما أرسل له "د . رودريغو دي ليما" مع سفيره الذي قدم من البرتغال .

هذا ، ولقد عبر الحاكم "لوبو فاز" عن عظيم شكره وتقديره للهدية وتبادل تحايا المجاملة مع السفراء ، وعندما ودعهم وافترق عنهم كانوا راضين تمام الرضا ، وقد وجه أمره إلى موظفي الملك كي يعملوا مستقبلاً على دفع نفقات إقامة السفراء الأثيوبيين ، هذا ولقد خصص لهم مبلغاً مالياً يعطي لهم بشكل يومي ، ولما تم الوصول إلى اتفاقية في المسائل الأخرى ، أرسل "هيثور دا سيلفيرا" "Hethor da Silviera" كقائد على أربع من السفن واثنين من المراكب الشراعية .

كان قباطنة تلك السفن هم : "فرانسيسكو دي مندوسا"

"Francisco de Mindonca" ، و"مانويل دي بريتو" ، و"مانويل دي ماسيدو" وآخرين ، أيضاً لم نعثر على أسمائهم ، ثم أمرهم أن ينتظروا وصول السفن القادمة من مكة .

بعدما غادر "هيثور دي سيلفيرا" غادر الحاكم بدوره متجهاً إلى "شول" التي وصلها في يوم الخامس والعشرين من شهر سبتمبر ، أي بعد يومين من دخول القائد "هيثور دي سيلفيرا" الميناء بثلاث سفن من مكة كان قد قام بضبطها بالقرب من "ديو" ، ويمكن أن تمثل دخلاً للخزينة يبلغ ستين ألف "بارادوسا" .

تم استقبال الحاكم بشكل جيد في القلعة ، ولقد بقي هناك كي يستقبل سفير مالك "ساكا" الذي قدم إلى هناك لكي يسلمه قلعة "ديو" ، وقد أرسل "هيثور دا سيلفيرا" إلى هناك لهذا الغرض ، لكنه لم يتمكن من تحقيق السيطرة على القلعة فاستولى عليها حاجي محمود من قبضة مالك (ساكا) عن طريق الخدعة والتآمر ، ومن ثم قام بتسليمها إلى ملك "كامباي" .

على الرغم من حقيقة رغبة مالك في تسليم تلك المدينة إلى "هيثور دا سيلفيرا" إلا أنه تأخر لعدة أيام واختلق عدة استراتيجيات كتلك التي يمثلها البربر والهندوس في تلك المناطق بأن "هيثور دا سيلفيرا" قد تعب منهم ومن ثم عاد إلى "شول" ، وبمجرد مغادرته استولى حاجي محمود على القلعة بينما ظل مالك عاجزاً عن هذا الأمر في البلاد ، على الرغم من إرساله رسائل عاجلة إلى "شول"

لتسليمها إلى "هيثور دا سيلفيرا" لكي يجتمع معه إلا أنه عندما رأى ملك "كامباي" يتجه من الجانب الآخر إلى "ديو"، سارع بالصعود مع زوجته وأولاده في إحدى السفن واتجه بها إلى "جاكان" (جاكاد؟) تاركاً تلك القلعة بغير حماية .

أحداث عام ١٥٢٢م

بينما تجري الأحداث في هرمز كان هناك تأييدٌ لملك هرمز من قبل شيخ مدينة "قلهات" ، ومعاونة على قتله البرتغاليين في المحطة التجارية ، بينما رفض شيخ مسقط الانضمام إلى ملك هرمز وخاصم مندوبي ملك هرمز في مسقط ، جاء ذلك في كتاب تاريخ اكتشاف وفتح الهند بواسطة البرتغاليين ، لمؤلفه "فيرناو لوبيز دي كاستانهيدا" "Fernao Lopes de Castanheda" من الفصل الرابع والثمانين إلى الفصل السابع والثمانين : (٢٥)

الفصل الرابع والثمانون :

بينما تجري الخلافات في هرمز ، كان "مانويل دي سوزا تفاريز" قائد البحار يطوف ساحل الجزيرة العربية ، عندما ضربته عاصفة

---

(٢٥) رقم الوثيقة والهامش.

هوجاء ، فلجأ إلى ميناء مسقط ، وهناك قابل "تريستاو فاز دي فيغا" ، الذي كان الوكيل التجاري في "قلهات" ، كان مع "مانويل دي سوزا" قوة من حوالي ثلاثين شخصاً من رجالنا .

خلال وجودهم في مسقط ، وصلت رسالة لشيخ مسقط من ملك هرمز ، يبلغه فيها بتمرده ضد قلعتنا ، وطلب من الشيخ القيام بنفس الشيء ، وقتل أي عدد من شعبنا المتواجدين هناك في المحطة التجارية . أما من الولاء لنا أو لعدم طاعة ملك هرمز ، قرر الشيخ عدم القيام بذلك ؛ ورد على ملك هرمز بأنه لن يقف ضد شعبنا .

يفضل أن يفقد حياته حماية لهم ، وقال نفس الشيء لـ "مانويل دي سوزا" ؛ وقد عرض عليه رسالة ملك هرمز ، شكره "مانويل" بحرارة على موقفه ، ووعد الشيخ بهدايا قيمة باسم ملك البرتغال للخدمة الجليلة التي يؤديها له ؛ وكبادرة على ذلك قدم الشيخ بعض الهدايا الثمينة .

لم يظهر شيخ "قلهات" مثل هذا الولاء ؛ وبعد أن سمع بموضوع رسالة ملك هرمز ، قام بقتل البرتغاليين الذين كانوا في المحطة التجارية ، وكان سيقوم بنفس الشيء ضد "تريستاو فاز" ومن معه إن كانوا متواجدين هناك ، استولى على المحطة التجارية ، وقد عرفت تلك الأخبار في مسقط بعد وقت قليل .

وصل في تلك اللحظة "جواو دي نوفا" "Joao da Nova" إلى هناك ،

وكان في طريقه لطلب المساعدة من الهند ، وأبلغ "مانويل دي سوزا" بأخبار التمرد في هرمز ، بعد أن سمع "مانويل دي سوزا" بذلك ، أمر بمغادرته إلى هرمز ، وأعطى مركباً كان في أسطوله إلى "تريستاو فاز دي فيجا" ليذهب فيه مع الذين في مجموعته من "قلهات" .

عندما تم ذلك ، سمع "مانويل دي سوزا" أن "تريستاو فاز" كان يحاول إقناع "فيرناو دا ألفاريز سارناشي" بعدم الذهاب إلى هرمز ، وإنما يذهب معه للاستيلاء على سفن المسلمين القادمة من الهند . عندما سمع "مانويل دي سوزا" بذلك تظاهر بعدم الاهتمام بالأمر ، وأخذ المدافع الصغيرة التي كانت في المركب ، وطلب من "تريستاو فاز" التحرك بدلاً عن ذلك على مركبه ، حيث سيكون أكثر أمناً .

انزعج "تريستاو فاز" لذلك ، ولم يكن يريد الذهاب على متن المركب ، وترك "مانويل دي سوزا" ، وذهب على طريقته إلى هرمز . عند توقفه لجلب المياه ، قتل المسلمون اثنين من رجاله ، ولكنه تمكن من الدخول بأعجوبة إلى هرمز مخترقاً الأسطول الضخم للمسلمين الذي كان يقوم بالحراسة لمنع سفننا من الوصول إلى القلعة .

رغم علم "مانويل دي سوزا" بذلك ، وبالعدد الكبير من الأعداء الذين كانوا يحاصرون القلعة ، إلا أنه كان مصمماً على الوصول لمساعدتها ، لم يفكر في الخطر الذي كان يحيط به ، أو الخسارة التي قد تحيق به والتي تصل حتى عشرين ألف كروزادوس ، التي كان سيحصل عليها من احتجازه للسفن والاستيلاء عليها خلال

طوافه على الساحل ، كان سيتلقى سدس الغنائم التي يمكنه الحصول عليها .

كان المبلغ يقسم على ثلاثة أجزاء ، بعد أن يتلقى الحاكم واحداً على عشرين من كامل الغنيمة ، اثنان من الأجزاء الثلاثة كانت لملك البرتغال ، ويقسم الجزء الثالث بالتساوي بين كبير قادة البحار في هرمز والآخرين الذين في الأسطول . بعد مغادرة "مانويل دي سوزا" مع "فيرناو دي ألفاريز ساماشي" إلى هرمز .

في فجر أحد الأيام ، وجدا نفسيهما في جزيرة "قشن" ، حيث خفت حدة الرياح كثيراً في الوقت الذي كانا يريدان الدخول إلى ميناء هرمز . تبعد "قشن" مسافة فرسخ ونصف من هرمز ، وكان مركب "مانويل دي سوزا" الشراعي يشاهد بوضوح من القلعة .

عرف "دوم غارسيا" صاحب تلك المركب ، والعدد القليل الذي تحمله من الرجال ، لذلك خشي من الأضرار التي قد تتعرض له من أسطول المسلمين ، الذي يبلغ مئتين من القوارب المزودة جيداً بالمدافع ، وعلى ظهرها العديد من مطلقي السهام ، ورجال حرب آخرين .

لذلك أمر "دوم غارسيا تريستاو فاز دي فيجا" بأن يسلح قاربه بصورة جيدة ، حتى يذهب لمساعدة "مانويل دي سوزا" ، بالرغم من جرحه البليغ من الحادثة عندما توقف لجلب المياه ، أخذ معه بعض رجالنا وكانوا قلة ، عند تحرك القارب باتجاه مركب "مانويل دي

سوزا" انفصلت عدة قوارب من بقية الأسطول وذهبت للتحرش بالمركب ومنعه من الانضمام إلى "مانويل دي سوزا" ، مطلقين عليه وابلاً من قذائف المدافع ، أطلق الذين على القارب نيران بنادقهم ومدفعهم أيضاً .

عند مرور القارب وسط هذا الخطر الهائل في طريقه إلى "مانويل دي سوزا" ، الذي تمكن من رؤيته والعدد القليل الذي يحمله ، ظن أن تلك خدعة من العدو ليعتقد أنه منهم ؛ وقد جاء لإغراق مركبه الشراعي ، بدأ يبحث عن "جواو جونزالفز" ، وكان كبير الحراس في هرمز وقد هرب من الخدمة الآن ، وكان يريد إطلاق النار عليه .

عند اقتراب القارب تعرّف على "تريتساو فاز" ، وأمر "مانويل دي سوزا" بعدم إطلاق النيران عليه . عند وصول القارب قرر اللجوء بالقرب من أرض يابسة ، حيث موقع القلعة ، لأن المد بدأ في الانحسار ، وبسرعة أمر "فيرناو دي ألفاريز" و"تريستاو فاز" بسحبه إلى المركب الشراعي ، وفعلاً قاموا بذلك .

خلال ذلك غطت السهام الصاري ، والتي أطلقها المسلمون وقذائف أيضاً ، إلا أن الرب حفظ شعبنا . ذهب "مانويل دي سوزا" إلى ملجئه خلال المد المنحسر ، ورأى المسلمون أن أي عدد من القنابل يطلقونها فإنها لم تصب سوى بعض قواربهم ، انضم "تريستاو فاز" و"فيرناو دي ألفاريز" إلى الآخرين في المركب الشراعي وقتلوا كل من حاول الصعود على ظهره بالحراب .

أحد قادة المدفعية لأحد القوارب ، ويدعى "جاكس" ، قتل على الأقل ستة من المسلمين بطرقه ، كما قام الآخرون بعمل جيد أيضاً ، لأنه بالإضافة لقتل كل الذين حاولوا الدخول ، أصابوا العديد من الباقين بجراح ، بعد الوصول إلى المركب الشراعي واصلوا قتال المسلمين حتى وصلوا بالقرب من القلعة ، وهناك أمر "دوم غارسيا" بإطلاق مدافع باتجاه العدو ، الذي يطارد رجالنا .

بتلك القذائف أصاب العديد من القوارب بأضرار ، وأغرق أخرى ، وقتل الكثير من الأعداء ، جرح من رجالنا ثمانون بالسهام وتوفي واحد في المعركة التي استمرت منذ الصباح وحتى لساعة بعد الغسق ، فيما بعد ، عندما حاولوا رفع الأشرعة ، لم يتمكنوا من القيام بذلك للعدد الكبير من السهام التي كانت على الصاري ؛ وعند المد أقاموا فيها حواجز ، عوقب المسلمون كثيراً في هذه المعركة ، ولم يتجرؤوا لمهاجمة "مانويل دي سوزا" ، الذي ظل في البحر لحراسة المركب الشراعي والقارب .

الفصل الخامس والثمانون :

عندما شاهد ريس شرف الإحباط وفشل الخطة ، عمل على أن يفاجئ رجالنا وقتلهم والاستيلاء على القلعة ، لذلك قرر أن يدك القلعة بالقذائف ليحطم جدرانها والدخول عبرها ، بدا له أن هناك عدداً قليلاً من الناس داخل القلعة ، ولن يتمكنوا من

الدفاع عنها ، ومعه اثنا عشر ألف رجل معظمهم مدربون ومن بينهم ستة آلاف رامي سهام وبنادق...

قرر ضرب القلعة بواسطة القذائف بناء على نصيحته أحد الأتراك ، يدعى "ميرا أيديل" ، وهو رجل متدرب على الحرب ، أمر بموقع لمدفع في مكان يعود للملك ، ومدفع آخر في "مستشفانا" كان بين القلعة وقصر الملك ، بالإضافة للموقعين كان يمكنهم استخدام مواقع أخرى عديدة موزعة وسط بيوت الأمراء ، والتي يمكن الضرب من عندها .

تتابعت القذائف ، ولم يجرؤ أحد على الظهور في جانب القلعة ليواجه هذه النيران ، لم يتمكن رجالنا من التسبب في أضرار لمواقع تلك المدافع . كانت القذائف الرئيسة تأتي من قرب لمستشفى ، وقد أبلغ قائد القلعة أن المبنى لن يتحمل الهجوم ، لأن الجدران من الطين ، ويمكن هدمها بسهولة عن طريق القذائف ، لذلك طلب من "روي فاريلا" و"مانويل فيلهو" أن يذهبا إلى هناك وينفذا هذا العمل .

كان عليهما أخذ أربعين رجلاً ، كان معظمهم يحمل كرات بارود لوضعها في مبنى المستشفى ، بعد دخولهم ، ومن ثم إشعالها . عند فجر اليوم التالي والمسلمون لا يدرون ما يجري ، انطلقت المجموعة للهجوم على المبنى ، وهم ينفخون على أبواقهم ، وأطلقوا قذيفة حطمت جزءاً من الجدار الذي كان بمثابة بوابة دخلوا عبرها .

عندها لجأ المسلمون الذين في الحراسة للبحث عن ملجأ في المبنى ،

خوفاً من وجود أعداد كبيرة من رجالنا الذين لم يظهروا بعد ، دافعوا عن أنفسهم بقوة وحاولوا منع كرات البارود من الدخول ، ألقى بعضها باتجاه المسلمين وأحرقتهم ، فاستولى رجالنا على بنادقهم .

اشتبكوا مع المسلمين في القتال واستولوا على مدفعية العدو ، وأعادوها للقلعة بمساعدة الآخرين ، الذين جاءوا لمعاونتهم ، ثم أحرقوا المبنى الذي اشتعل سقفه بسرعة ، لأنه مصنوع من أغصان النخيل ، ولم يتمكن المسلمون من استخدامه بعد ذلك ، غضبت ريس شرف كثيراً على تدمير موقع مدفعه ، وأخذنا لمدافعه من هناك ، فأمر بمدفع ضخم يوضع بالقرب من القصر الملكي ، مقابل البوابة الرئيسة للقلعة .

خبئ المدفع بطريقة لا يراه بها رجالنا ويحتاطوا منه ، ولم يعملوا بمكانه إلا بعد أن أطلق قذيفة من الحديد حطمت بوابة القلعة ، عندما علم القائد بتحطيم البوابة وأن المسلمين سيدخلون القلعة ، استدعى رجاله ، وأمرهم بإغلاق المدخل بالرمل ، كانت كومة الرمال عالية وكبيرة لن يتمكن المدفع من التسبب في أي أضرار من خلالها ؛ وحتى يتم تدمير مدفع العدو وضع مدفعاً ضخماً عند الكنيسة التي كان لها برج خارج بوابة القلعة .

كان معه قائد مدفعية "مانويل دي سوزا" ، وأمره بإطلاق النيران منه ، فدمر مدفع العدو... صاح رجالنا فرحين بهذا النجاح وخلاصهم من ذلك الخطر ، ورغماً عن ذلك ظل عند المسلمين

مدفعان في ذلك المكان ، واثنان عند البحر وآخر عند القنصلية ، الذي كان يطلق على طول الشاطئ .

اعتاد رجالنا السير خلال المد المنحسر بين البحر والقلعة ، والمسلمون الآن يطلقون قذائفهم هناك لوقف رجالنا من الذهاب إلى هناك ، لذلك أمر "مانويل دي سوزا" قارب "فيرناو دي ألفاريز ديجا" أن يتمركز أمام القلعة ، مغطى بألواح خشبية لحمايته من مدفع العدو ، وأمر بأن يطلق قذائفه نحو موقع مدفع العدو ؛ ولعدم وجود حماية للعدو من مدافعنا قتل العديد منهم .

كان لابد من التخلي عن ذلك الموقع من قبل العدو ، لكن الآخرين الذين ظلوا على شاطئ البحر لم يتوقفوا عن إطلاق القذائف على القلعة كل ليلة ، وفعلوا ذلك نهاراً من أماكن أخرى على اليابسة ، وبذلك ظلوا في حالة ضرب مستمر بالقنابل علينا ؛ إلا أن ذلك لم يسبب لنا ضرراً كبيراً في الجدران أو أبراج القلعة ، لكون المدافع صغيرة ، وهي محاولة لعدم إعطاء الفرصة لرجالنا للخروج من مخابئهم ، لكل ذلك ، والجوع الذي كان يعانيه الرجال .

هرب بعض رجالنا من الطبقة الدنيا إلى المسلمين ، وأبلغوا ريس شرف بأن الذين في القلعة يعانون من جوع شديد والكثير منهم من المرضى . انتهى القذف بالقنابل بعد خمسة عشر يوماً ، ورأى ريس شرف أن كل ذلك لم يتسبب سوى في القليل من الأضرار للقلعة ،

وأن رجالنا في مأمن ، فتحدث مع "ميرا أيديل" التركي ، الذي ذكرته بأعلى ، والذي نصحه بأن يضع سلالم حول القلعة .

اعتقد أن ذلك قد يكون طريقة للدخول لوجود عدد كبير من رجال ريس شرف أكثر من رجالنا المدافعين ، وأنهم في روح عالية ، بينما رجالنا مرضى ومتعبون وجوعى ، كما أن عليهم مهاجمة البوابة وضربها بالمدفع ، بدا ذلك صحيحاً ومناسباً لريس شرف ، وأمر في الحال بصنع الكثير من السلالم لإنجاز هذه الخطة .

الفصل السادس والثمانون :

عند تنفيذ تلك الخطة ، والتي ستتسبب في مخاطر كبيرة لرجالنا ، شاء الرب أن يفر أحد المسلمين من المدينة إلى القلعة ، وكشف عن خطة المسلمين ، وأقلق ذلك رجالنا ، وأدركوا مدى الخطر الذي يحيق بهم . عندما سمع القائد بذلك ، اجتمع ليرى ما يجب عمله مع الرجال ، وتم الاتفاق أنه إذا ما أردنا تدمير السلالم لابد أن يضع عوارض خشبية على طول السور والأبراج ، وعليها حجارة ضخمة .

أما في الصناديق وأبراج بالقلعة فتوجد أواعي وأواني بها بارود ليرمي على العدو ، وبما أن العدو سيهاجم بوابة القلعة قاموا بنصب كمين هناك إن كانوا سيدخلون منه ، فسينهار جسر هناك تحت ثقلهم ، مما سيؤدي لسقوطهم بأسفل ، حيث يوجد أغصان من

شجر النخيل وحطب موضوع هناك . عند حدوث ذلك ستشتعل النار في الأغصان التي نثروا فوقها البارود ، وتحرق العدو حتى الموت .

استعد رجالنا ، وانطلق المسلمون في أحد الأيام مع السلالم لتسلق القلعة ، ومعهم حشد كبير من الرجال المسلحين يصيحون بفرح آملين أن يستولوا على القلعة ، ذهب رجالنا إلى الأسوار والأبراج التي على الجانب الذي يقتربون منه ، وأطلقوا مدافعهم عليهم ، وهم قادمون بكميات كبيرة ، فقتلوا أعدادا ضخمة ، وحطموا السلالم ، تكبد العدو خسائر فادحة ، فهربوا بحثاً عن ملجأ يلوذون فيه .

عندما شاهد ريس شرف سلالمه وقد تحطمت ، لم يحاول استبدالها بأخرى لقناعته بعدم جدوى الخطة ، وإمكانية تسلق القلعة ، وواصل إطلاق مدافعه ، كما أمر بنصب منجنيق عند شرفه في قصر الملك لقذف القلعة بالحجارة ، وقتل رجالنا ، كان ذلك سيتم لو علم المسلمون كيفية استخدام الآلة (المنجنيق) ، ولذلك أخطأوا القلعة .

خلال هذا الوقت شُرع في بناء سور بعرض ثمانية أقدام خلف جدار قديم كان على الجانب الغربي ، حيث وضعوا مدفعاً هناك . كان القصد من زيادة ارتفاع هذا الجدار ، لأنه كان يطل على القلعة ، ثم يضعون مدفعاً عليه لضرب داخل القلعة ، لو كانوا فعلوا ذلك كان سيتم تدمير رجالنا ، خلال بناء السور سمع "مانويل فيلهو" الذي

كان يراقب ذلك الجانب من القلعة ضجة وضوضاء في إحدى الليالي ، وعرف ما كان يجري ، فاستدعى "روي فاريلا" ، الذي كان يقوم بالمراقبة في مكان قريب ، واتفقا في معرفة ما كان يحدث .

تحدثوا مع القائد الذي اقتنع بالموضوع ، أمر بفتح النار على الجدار القديم ، ودكوها بكم هائل من القذائف ، حتى أحدثوا فتحة فيها ، وواصلوا حتى أحدثوا كثيراً من الثقوب ، وقرر القائد وضع البارود في أواني وضربها لتحترق ؛ قبل ذلك أمر بعدد من الخوذات على عصي توضع حول الجدران حتى تبدو وكأنها رجال .

أمر بوضع أعلام على القلعة ، وأن تعزف الأبواق وتُعلق الأجراس ، وسيعتقد المسلمون أن المساعدة قادمة للقلعة فتنهار معنوياتهم ، لاحظ المسلمون كل ذلك ، واستمعوا لصيحات الفرح والعديد من الخوذات ، ومصابيح مضاءة ، وفي الليلة التالية خلال عاصفة هوجاء ورياح شديدة من الشمال الشرقي .

ذهب "مانويل فيلهو" و"روي فيريلا" للجدار القديم مع أواني مليئة بالبارود ، وضعوها في ثقوب وشقوق أحدثتها الضربات ، وأيضا بعض أغصان النخيل الجافة ، من تلك الفتحات وضعوا خطاً كثيفاً من البارود حتى القلعة ، بعد أن اتخذوا مكاناً آمناً أشعلوا فيها النار ، صعد اللهب حتى الجدار وخلال الفتحات وأشعل أوراق النخيل ثم الأواني المليئة بالبارود .

انتشرت النار من هناك إلى موقع العدو القريب ، ثم إلى مباني القصر ، ثم إلى أسقف المنازل المصنوعة من أغصان النخيل ، كانت المنازل قريبة من بعضها جداً لضيق الشوارع ، وانطلقت النار من منزل الآخر . حاول المسلمون جهدهم لإطفاء النيران ، إلا أنهم لم يتمكنوا من ذلك ، وساعدت الرياح الشديدة من ارتفاع اللهب في كل شيء ، وأصيب الجميع بخسائر فادحة ، واحترقت العديد من المنازل بالمدينة .

كما دمرت السور القديم ، حيث شبت النيران وانكشف عندها الجدار الجديد الذي كان يبلغ ارتفاعه ثلاثة أذرع ، تدمير الجدار كان بفعل "روي فاريلا" و"مانويل فيلهو" ، اللذان أطلقا نفس المدفع من البرج ، كما فعلا في السابق ، وضربوه بالحجار ضخمة ، كما دمروا المنجنيق أيضا ، الذي كانوا يستطيعون مشاهدته من القلعة .

قام رجالنا بكل ذلك ، تصحبهم صيحات الفرح والانتصار وعزف الأبواق ورنين الأجراس ، وتسبب ذلك في تحطيم معنويات العدو ، الذي شاهد ما أصبحت عليه الأمور من سوء عليهم ، وكيف أن رجالنا استبسلوا وقاتلوا بشجاعة ، لم يصبهم الضرر فقط ، وإنما كثيرون آخرون في المدينة أصابتهم الحجارة التي سقطت عليهم صدفة من مدفع قديم ، حتى وهم يقرأون القرآن .

لتلك الأسباب ولان ريس شرف خاف أن تأتي المساعدة للقلعة من الهند بسرعة ، مثلما وصلت سفن "دوم غارسيا" ومركب

"تريستاو" و"فاز" الشراعي ، فتحدث مع الملك وقررا أن يخليا المدينة ، وأمروا بالانسحاب إلى جزيرة "قشن" ، قاموا أولاً بإخلاء سكان دار الملك ، وعندما غادر الملك ، تبعه كل سكان البلدة ، وفي إحدى الليالي أمر ريس شرف بأن تضرم النيران في المدينة ، حتى لا يستفيد منها رجالنا البرتغاليون .

الفصل السابع والثمانون :

عرف رجالنا كيف بدأت النيران وخرجوا في الصباح من القلعة لإطفائها ، بعد الضرر الكبير الذي أحدثته النار ، تمكنوا خلال ذلك من إنقاذ بعض التمور وصهاريج المياه ، وكان لوجود المياه دوراً كبيراً في إنقاذهم من العطش لعدم وجود أي مياه بالقلعة ، وحتى المؤن التي تكاد تكون نفذت ، لأن الحصار استمر لقرابة الشهرين .

كانت تعليمات توزيع المياه والمؤن صارمة جداً بحيث لا يجد الشخص سوى كوبين صغيرين من المياه يومياً وقطعتي خبز أصفر من قبضة اليد ، ولا يأكلون معها سوى حبات قليلة من التمر ، تحت هذا الريجيم القاسي لم يبق قط أو فأر نجا من الأكل .

تم أكل ثمانية خيول ولم يبق منها بالقلعة . عندما وجدوا صهاريج المياه بعد مغادرة المسلمين فرحوا جداً ، إلا أن دماراً كبيراً أصابهم بعد ذلك ، كانت قد ظلت العديد من القطط حية في المدينة ، ووجدت نفسها دون صاحب ، فذهبت تبحث عن الطعام في القلعة ، دخل بعضها في مواسير المدفع ، طردها رجالنا .

لما لم تجد القطط وسيلة للدخول إلى القلعة دفعها العطش للوقوع داخل صهاريج المياه لتشرب فغرقت داخلها ، عندما اكتشف ذلك كانت المياه قد تلوثت ، لكن كانت الحاجة لها ماسة ، فكانت تُغلى وتُشرب بعد ذلك وفُقد الكثير منها... عادت المشكلة في كيفية الحصول على المياه مرة أخرى ؛ وبعد نقاش مستفيض غادر "مانويل دي سوزا" مع أسطوله للبحث عن المياه .

ذهبوا أولاً إلى جزيرة "انجوا" وهي جزء من جزيرة "قشن" ؛ كان "مانويل فيلهو" يعرف اللغة جيداً فذهب في قارب "مانويل دي سوزا" ، وفي الطريق أشعلا النيران في سفينتين للمسلمين كانتا راسيتين هناك ، لم يجدا المياه في "أنجوا فواصلا" إلى مكان يسمى (سيدي) على بعد أربعة عشر فرسخاً من هرمز ، وحصلا على المياه هناك ، وعادا إلى المدينة .

فرح الذين كانوا بالقلعة ، بالرغم من أن المياه كانت بالكاد كافية لتروي عطشهم ، والحاجة للمزيد من المؤن أصبحت أكثر إلحاحاً . كان المسلمون يعانون من نفس المشكلة ، لأنهم عندما ذهبوا للبحث عن المؤن في البر الرئيس تأكدوا من الوضع في الجانب الشمالي من قلعتنا ، وعرفوا أن رجالنا سينتظرونهم في المركب والقارب ، وسيحتجزونهم ويغرقون المركبين ، ونجا قلة منهم من الموت .

لهذا السبب غير المسلمون من طريقهم إلى الجانب الجنوبي ، أراد الرب بمشيئته أن يظهر صوته ، ويبدأ في مضايقة القوارب بطريقة

مستمرة ، عندما علم رجالنا بذلك شكروا الرب وحمدوه على مساعدته لهم ، كان أمراً مسلياً جداً أن تشاهد الحوت الصغير وهو يقلب قوارب المسلمين رأسا على عقب ، ولما وجدوا أنفسهم مضايقين من الحوت ، مثل مضايقتهم بواسطة البرتغاليين .

لم يجدوا الشجاعة لمغادرة "قشن" ، ليبحثوا عن المؤن ، مما أصابهم بجوع شديد لندرة المؤن وتوفي منهم كثيرون ، كانوا يودون معرفة إن كان ما حدث لهم حدث أيضاً لقومنا ، ولمعرفة ذلك أرسلوا أحد مسؤوليهم الذي ادعى أنه هارب ويود اللجوء إلينا ، اسمه "خوجا جلال بيليبو" سكرتير ملك هرمز ، وهو معروف لدينا ، جاء إلى القلعة وقال إنه اختلف مع ملك سكرتير ملك هرمز .

تشكك القائد في الأمر ، وطلب إعطاءه خبزاً وبعض المياه في جرة ، وقال له يمكنك أن تأكل حتى تشبع ، فنحن معنا كمية كافية من المؤن والطعام ، شرب المسلم ببطء وكان يخشى أن تكون المياه مالحة نوعاً ما ، لأنها من آبار الجزيرة ، واستغرب عندما رأى صهريجاً ممتلئاً تماماً بالمياه ، لكن كان في الحقيقة به وعاء خشبي صغير مليء بالمياه ، وتحته ملأى بالأخشاب مما جعله يعتقد أن الصهريج ممتلئ بالمياه .

بنفس الطريقة جعلوه يعتقد أن معهم سلة كبيرة مليئة بالقمح ، بينما كان عمقه لا يتعدى الأصبع ، كما اندهش أكثر عندما تحدثوا عن الحصار ، عندئذ علم ما جاء من أجله ، وعاد إلى "قشن" بعد عدة

أيام ، بدأ قائد القلعة في هذا الوقت القيام بمراسلات مع ملك هرمز ، وأرسل بضائع إلى "قشن" ، عبر شخص يدعى "أنطونيو فيرنانديز" ، وهو شاب مسيحي ، وأحد عماله ومترجم أيضاً .

بعث له الملك برسائل ودية وهدايا من الطعام رأى النبلاء أنها مهينة ، وكذلك السادة والمسؤولون بالقلعة وأن ذلك يُعد أمراً غريباً جداً أن يتم من قبل القائد ، وأبلغوه عدم رضاهم ؛ وما كان عليه أن يقبل بتلك الأشياء لأن القلعة التي هم بداخلها تعود لملكهم ، وعليه ألا ينسى ذلك .

قال "دوم غارسيا" إنه القائد ، وسيفعل ما يريد ؛ لكنهم ردوا عليه بعدم وجوب قيامه بذلك ، وعليه ألا يفعل أي شيء دون استشارتهم ، وأرادوا أبعاده وتعيين قائد آخر ، لولا وصول شقيقه "دوم غونزالو كوتينهو" من الهند ، وتخفيفه حدة التوتر بالقلعة .

أحداث عام ١٥٢٣م

جاءت نسخة مُدوَّنة من الاتفاقية والعقد ، التي أبرمها الحاكم "دوارتـــي دي مينزيـس" "Duarte de Menezes" مـع ملك هرمـز محمد شـاه ، ومع وزيـره ريـس شـرف ، والأمراء في المدينـة "Madina" ، في يوم الخامس عشر من شهر يوليو عام ١٥٢٣م : (٢٦)

باسم "الثالوث" الأكثر قداسة ، الأب ، والابن ، والروح المقدس ، ثلاثة أشخاص ولكنهم في إله واحد فقط .

ليكن معروفاً لكل من سوف يطلع على وثيقة العقد هذه ، أنه في عام ألف وخمسمائة وثلاثة وعشرين من ميلاد سيدنا عيسى المسيح ، في يوم الخامس عشر من شهر يوليو في مدينة "مادينا" "Madina" ، المكان الرئيس لمملكة هرمز والأراضي التابعة لها ، في

---

(٢٦) رقم الوثيقة والهامش.

داخل القلعة وبرج المراقبة لنفس المكان ، هناك بحضور "السينهور الدوم دوارتِ" المعظم ، القبطان العام وحاكم بلاد الهند الشرقية "The Indies" ، وقبطان وحاكم مدينة طنجة "Tangiers" ، و"ريس شرفو" ، وزير وحاكم المدينة المذكورة والمملكة .

بعد ذلك بواسطة الحاكم المذكور بحضوري أنا نفسي "باستياو دي فاركواز" "Bastiao de Varguas" أمين سره لدى الملك سيدنا ، والشهود المذكورين فيما بعد .

تم الإعلان "لريس شرفو" الذي باسم محمد شاه ، ملك هرمز ، الذي كان هناك معه لتنفيذ العقد كما هو مذكور أدناه ، حيث إنه بواسطة "أفونسو دي البوكيرك" ، غفر الله له ، القبطان العام وحاكم بلاد الهند ، قد تم تنفيذ اتفاقية مع الملك "شرف الدين أبانادار" ، والد الملك المذكور محمد شاه الذي هو الآن .

ذُكر فيها باسم الملك "الدوم مانويل" ، أدام الله مجده ، الملك الذين كان عندئذ على عرش البرتغال أنه سلَّم هذه المدينة ومملكة هرمز مع كل أراضيها والأراضي التابعة لها للملك لكي يبسط سيطرته على هؤلاء الذين كانوا عندئذ ، "والكوجيتار" "Cojeatar" وزيره وحاكمه الذي يجب أن تُسلم إليه ، في أي وقت يُطلب منه ، المملكة المذكورة ، من قبل ملك سيدنا ، وأنهم سوف يسلمونها إليه .

لقد تم القيام بتنفيذ ذلك لأنه بدا له أنه خدمة للملك سيدنا

أن يُسلمها إليه بالطريقة المذكورة سابقاً وبالشروط الاستسلامية ومعاهدات السلام كما يلي :

بند : عليه أن يقدم المنازل في موقع آمن ومميز للوكيل التجاري لدى الملك سيدنا من أجل البضاعة .

بند : أنه يجب ألا تدفع سفننا التي ينبغي أن تأتي إلى هذا الميناء بالبضاعة أية رسوم جمركية ، على الرغم من أن البرتغاليين يجب أن يدفعوا رسوماً طبقاً لجمارك الأرض على البضاعة المجلوبة من المملكة .

بند : أن الملك سيدنا ملزم بالدفاع عن مملكة هرمز المذكورة ضد جميع أعدائه ، وأن يُقدم له من أجل هذا الهدف كل المساندة والمساعدة التي ربما يحتاج إليها من أجل الدفاع المذكور وأن يُكبدهم الخسارة من السفن والرجال ، كما في المال ، في أي وقت ، عندما يكون مطلوباً منه ذلك من أجل أمن المملكة المذكورة والتجارة .

بند : أن تكون جميع السفن والبضاعة التي لدى مملكة هرمز المذكورة ، وموانئها وسفنها آمنة بحراً وبراً ، وقادرة على أن تُبحر بأمان في أي مكان يسُرُهم كسفن لدى الملك سيدنا ، طالما أنهم يجب لا يبحروا من داخل مضيق "ميكا" ، ولا من "سوفالا" "Coffala" ، والموانئ التي على الساحل ، لأن هذا يعتبر محظوراً من قبل الملك سيدنا .

بند : أن تبحر كل السفن الأجنبية بأمان ، تلك التي سوف تحمل بضاعة إلى موانئ المملكة المذكورة ، إذا وُجدت من "رأس الحد" "Rocolquate" إلى أعلى ، وبالمثل تلك السفن الأجنبية المحملة ببضاعة هرمز لحمل بضاعتهم إلى المملكة المذكورة في أي مكان توجد فيه ، عند بيان وثيقة الشحن ، وبالمثل سوف تكون كل الشحنات التي تأتي عن طريق البر آمنة .

بند : أنه يجب على سفننا أينما كانت ، والتي سوف تتقابل مع سفن هرمز في البحر أو في الموانئ ، ألا تقوم بأي تصرف غير لائق أو تدعو لإلحاق الضرر بها ، بل على العكس أنهم سوف يقدمون لهم كل المساعدة التي يحتاجون إليها ، وكل إمدادات الطعام التي ربما يطلبونها ، وبنفس الطريقة كما يجب أن يفعل للسفن التابعة قانونياً لدى ملكهم ، وعندما نأتي سفن من البرتغال إلى موانيهم التابعة لدى هرمز ، يجب ألا يؤخذ منهم شيء دون معرفتهم ، وأية أشياء ربما يحتاجون إليها يجب أن تشترونها بحالهم ، مثلما في كل الأشياء الأكثر تفصيلاً في الاتفاقية المذكورة .

لكنه نظراً للخيانة التي تمت ممارستها من قبل الملك الأخير تورون شاه "Turuxaa" (الذي قد تم تنصيبه عند موت الملك "شرف الدين أبانادار" ، من قبل "أفونسو دي البوكيرك" ، والذي سلَّم إليه هذه المملكة والسيادة على هرمز عندما عاد هو "أفونسو دي البوكيرك" إلى هذه المدينة للمرة الثانية ، ضد الملك سيدنا .

عندما تمرَّد ("توران شاه" المذكور) أصبح (العقد) مُنتهكاً وغير صالح ، وأصبح من الضروري أن يُبرم عقد جديد ، فأبرم "السينهور" الحاكم في الوقت الحاضر عقداً آخر مع "ريس شرفو" الذي يعمل الآن باسم ملك هرمز ، سيده المذكور سابقاً ، معلناً أنه قد عيَّن بشكل جديد ونصَّب ملكاً لنفس مملكة هرمز هذه .

كما كان الملك محمد شاه الوريث الشرعي وسيد المملكة المذكور بسبب موت الملك "تورون شاه" ، وقد تسلَّم المملكة والأرض التابعة لسيادة هرمز باسم الملك "الدون جواو" ، ملك البرتغال ، وبنفس الطريقة جعل "ريس شرفو" وزيره والحاكم يأخذ منصبه هذا الذي كان موجوداً في حينها ، مثلما كان مُفصلاً بشكل واسع في اتفاقية أبرمتها ، ومازالت معمولاً بها وسارية المفعول .

كان كل ما قد تم فعله بالمثل والآن هناك هو تنصيب "ريس شرفو" كملك لمملكة هرمز هذه مرة ثانية ، هذا الملك التي أصبح كذلك باسم الملك "الدوم جواو" ، ملك البرتغال سيدنا ، وإعطائه طبقة الوزير والحاكم التي يشغلها سابقاً ، لكي يحتفظ بها جيداً الآن ، وما قام هو بتنفيذه بموجب شروط الاستسلام وبنوده كما يلي :

بند : أنه في المقام الأول سوف يتم تسليم المملكة المذكورة في أي وقت يتم طلبها منهم ، وإلى مَنْ سوف يرتقي عرشها ، من طرف "الدوم جواو" ملك البرتغال سيدنا ، أو أي فرد سوف يخلفه في مملكة البرتغال المذكورة ، بواسطة من سوف يأتي بالسلطات من

ملك البرتغال لكي يطلب ذلك باسمه ، كما هو متضمن في معاهدة "أفونسو دي البوكيرك" .

بند : أنه في كل عام سوف يتم هناك دفع "إتاوات" وأموال تبعية إلى الملك سيدنا بالفضة ، والذهب وحبات اللؤلؤ ، لقيمة الأرض بمبلغ ستين ألف "أشرفياً" ، بمثل هذا القدر لدرجة أنها تزداد خمسة وثلاثين ألف "أشرفي" ، بالإضافة إلى خمسة وعشرين ألف "أشرفي" دفعها سابقاً ، الذي يعني خمسة عشر ألف "أشرفي" بموجب اتفاقية "أفونسو دي البوكيرك" وعشرة آلاف "أشرفي" بموجب اتفاقية "أنطونيو دي سالدانها" .

يتم تنفيذ هذا لأنه يبدو له أنه رغب كثيراً في خدمة الملك سيدنا لكي يزيد المبلغ ، بواسطة الثلاثين ألفاً المذكورة من أن يأخذ دار الجمارك نظراً للمؤسسة الجيدة وأمن الأرض ، وتكون الستين ألف "أشرفي" المذكورة مدفوعة كما يلي :

أي بطريقة تعني خمسة آلاف "أشرفي" في كل شهر ، وعلى الرغم من أنه إذا كانت هناك حرب في "كامباي" بطريقة كهذه لدرجة أنه لا يمكن أن تأتي بضاعة من "كامباي" المذكورة ، التي تنتج الإيجار الأكثر في دار الجمارك في هذه المدينة ، فإنهم في تلك الحالة سوف يدفعون مبلغ الخمسة والعشرين ألف "أشرفي" المذكورة ، التي دفعوها سابقاً ، دون عجز أو إخلال ، ولكن الكل بدون عجز من أي نوع ،

وأن مبلغ الخمسة وثلاثين ألف "أشرفي" التي قد تمت إضافتها مجدداً سوف تكون مدفوعة في الجزء الثالث من مدخولات دار الجمارك .

كليهما فيما يتعلق بالبضاعة التي تأتي من خلال البحر ، على الرغم من أنهم ليسوا من "كامباي" ، كما هي أيضاً من أولئك القادمين براً ، وهكذا لكي يستمر حتى يتم دفع مبلغ الخمسة والثلاثين ألف "أشرفي" المذكورة التي هي جزء ثالث من المستحقات وهناك الحرب القائمة مع "كامباي" ، وأنهم لن يكونوا مُجبرين على أن يدفعوا للملك سيدنا ، ما سوف يكون مطلوباً للسداد المذكور لمبلغ الخمسة وثلاثين ألف "أشرفي" وأنه سوف يفقدهم .

إذا كانت "كمبايا" في سلام وليست لديها حرب معها ، فإنه في تلك الحالة يتعهد بأن يدفع مبلغ الستين ألف "أشرفي" المذكور دون عجز أو إخلال وبالتمام دون نقص في أي شيء مهما كان .

بند : فيما يتعلق بالشروط الاستسلامية الأخرى والفقرات التي وضعت في الاتفاقية المذكورة لدى "أفونسو دي البوكيرك" ، فإنه يحتفظ بها على أنها سارية المفعول دون ضرر ، ويؤكدهم باسم الدوم وأن ملك البرتغال سيدنا ، لأنه ألغى فقط الاتفاقية المذكورة فيما يخص "الإتاوات" ، لأنه كان يزيدهم كثيراً ، للأسباب المذكورة أعلاه .

بند : بالإضافة إلى شروط الاستسلام المذكورة سابقاً ، فإن الملك المذكور أضاف ما يلي من أجل أمن أكثر للأرض وخدمة الملك سيدنا .

بند : إن كل المسيحيين الذين يمكن أن يصبحوا مسلمين في كل أنحاء مملكة هرمز المذكورة سوف يتم إجبارهم أولاً على أن يُسلِّموا إلى قبطان القلعة في حالة إذا لم يكن الملك موجوداً فيها .

بند : إنه في المملكة المذكورة لن يحمل المسلمون الأسلحة ، هذه التي تعني السيوف العريضة ، والسهام ، والرماح ، أو أي أسلحة أخرى دفاعية أو هجومية ، مع الاستثناء الوحيد لخدم الملك ، والوزير ، وأبنائه وأقاربه ، ومثل أولئك الرجال عندما سوف يؤمرون من أجل القصر أو مرافقة الوزير ، وكذلك بالمثل يمكن حملها بواسطة أولئك الذين يحمون العدالة ، أو من أجل الحرب إذا تم إصدار الأوامر إليهم بأن يفعلوا هذا ، وبواسطة قبطان القلعة .

بند : أن يتم وضع جميع الأسلحة التي في ترسانة الملك في داخل القلعة ، لأن أسلحته بالإضافة إلى تلك التي لدى الملك سيدنا سوف يتم حراستها بشكل أحسن في القلعة ، وتكون في متناول اليد بشكل أكثر من أجل الدفاع عن المدينة والمملكة عندما يتم طلبها ، وفي تنفيذ الغرض الذي هم مطالبون به .

بند : إنه في الأرض المذكورة لن يكون هناك محاربين مثل أولئك الذين يسمون "اللسكر" فيما عدا خدمة الملك ، وسوف يفقد كل أولئك الذين يوجدون بالأسلحة بالإضافة على أولئك المذكورين أعلاه وليسوا من بين الأشخاص المذكورين سابقاً ، أسلحتهم في

الإدانة الأولى ، وفي المخالفة الثانية يتم توقيع عقوبة الضرب عليهم ، وفي الثالثة يُعرضون للموت مع أسلحتهم .

بند : لن يتم إعطاء المسلمين الذين سوف يحملون البضاعة في سُفننا ، تلك التي صنعت مثل أولئك التي لدى البرتغاليين ، سواءً كانت لدى الملك ، أو لدى مناطق أخرى من دفع رسوم على البضاعة المذكورة ، ولكن المسيحيين البرتغاليين سوف يتم إعفاؤهم وليس المسلمين ، كما هو متضمن في اتفاقيات "افونصو دي البوكيرك" .

بند : إن جميع البرتغاليين الذين سوف يحملون البضاعة في سفن المسلمين لكي يراوغوا ويهربوا من دفع الضريبة ، عندما يوجدون ، سوف يدفعون الرسوم مضاعفة ، وسوف يتلقون أية عقوبة على الجريمة التي يراها قبطان القلعة ملائمة .

قد تم إعلان كل شروط الاستسلام كما هو مكتوب أعلاه من قبل المترجم إلى "ريس شوفو" المذكور ، والوزير والحاكم ، الذي كان حاضراً في حينها وجميع الأمراء لتنفيذ هذا العقد باسم ملك هرمز المذكور .

بينما أعلن الوزير المذكور والحاكم نفس المعنى أنه باسم الملك المذكور ، سيده كان راضياً بإبرام هذا العقد واعتبر الشروط المذكورة حسنة ، ولذلك فإنه وعد بأن يتقيد بها وأن يتمسك ويحافظ عليها كما قد تم الإعلان أعلاه ، وفي حالة أنه إذا لم يتم تنفيذ الكل أو

أي جزء إما من قبل ملك هرمز المذكور أو من قبل الوزير ، أو أي فرد بنفسه ، فلتدعهم يُنظر إليهم كخونة وغير مخلصين للملك سيدنا ، وأجعل تلك العقوبة تنزل بهم كما سوف يستحقونها .

كذلك بالمثل تم الإعلان من قبل الحاكم المذكور أنه وعد باسم الملك "الدوم جواو" سيدنا أن نتمسك ونحافظ على الشروط المكتوبة سابقاً بالقوة والسلطة التي من الملك المذكور التي يحتفظ بها لهذه الحالة ، كما في رسائله المدونة من أجل حكومة الهند ، التي أعطاها إياه الملك المذكور والتي هي موجودة على نطاق واسع جداً .

تمت قراءة الاتفاق المذكور سابقاً بشكل تام وتم إعلانه بواسطة المترجم للملك محمد شاه المذكور ، وكذلك بالمثل بواسطة أمين السر المذكور لديَّ ، وكان حاضراً هناك "ريس شرفو" والوزير والأمراء ، الذين قالوا إنه أيضاً تمسك به بشده وبصلاحيته كما هو متضمن فيه ، وأنه وعد بهذا لكي يتمسك به ويحافظ عليه مثلما هو معلن وموثق من قبل وزيره المذكور .

من أجل التأكيد الأقوى لمذكرته تمنى أن يتم إبرام اتفاق آخر مثل هذه النسخة كلمة بكلمة ، باللغة الفارسية ، موقعة من قبله ومن قبل "السنهور" الحاكم المذكور ، مثلما كان هذا .

كان الشهود على هذا هم أولئك الحاضرين الذين وقعوا عليه كما هو أدناه .

حررت في اليوم المذكور ، والشهر والسنة من قِبلي أنا بنفسي أمين السر المذكور الذي كتبها .

بالمثل فإنهم تعهدوا بأن يدفعوا أجور عشرين رجلاً مسيحياً ، الذين ساروا على أرجلهم واصطحبوا رئيس الحرس (أيضاً كان مسيحياً) مبلغ عشرين "أشرفياً" كل شهر ، الذي يعني واحد "أشرفي" في كل شهر لكل فرد ، بالإضافة إلى أن الرجال المذكورين سوف يتلقون إمدادات الطعام من الملك سيدنا ، مثلما هو مدون في الأمر الصادر منه .

تم تسجيل هذا العقد من قِبل "رويبوتس" ، كاتب الوكالة التجارية .

وفي العام نفسه (١٥٢٣م)

بعث "بالثاسار بيسو" "Balthasar Peso" ، سفير البرتغال لدى الشيخ إسماعيل ، برسالة إلـى "الدون جواو الثالث" "Dom Joao III" ، هرمز ، بتاريخ أغسطس عام ١٥٢٣م : (٢٧)

سيدي ،

كتبت العام الماضي إلى سموكم.... تقريراً مطولاً عن أوضاع هرمز.... ومن ذلك الوقت حتى الآن لم أقدم إليكم... الخاص بي الذي كان الجميع مهتماً به ، سيدي ، هل وصول... "الدون لويس" في هذه المدينة أمام /... الهند وصل في هذه المدينة في يوم الخامس والعشرين من شهر من شهر... كان في المضايق ، وصل من هناك في يوم... ريس شرف كسجين .

مثلما قد كتبت فعلاً في وقت سابق إلى سموكم من هناك ،

---

(٢٧) رقم الوثيقة والهامش.

والأسباب في ذلك ، مدينة... "ريس مزين" و"ريس علال" ابن عمه اللذان كانا راحلين... ثارا ضد المسلمين الآخرين... أناس وسانده القبطان والرجال الموقرين... كانوا هم لأن "ريس مزين" كان لديه... اعتزاز "بريس شرف" الذي كان لديه فعلاً برتغاليين في زمن "ديوجو لوبيز" في "قلهات" لكي... يأمر من الدوم لويس لأنه بالنسبة له... ريس شهاب الدين كان ضد مجيء الملك إلى هرمز ولذلك[أ] قتلوه عندما كان الملك... كما أعتقد أنني قد كتبت في وقت سابق... كيف حدث كل هذا/(في) .

... عن وصولهم في هذه المدينة جاهلاً جداً وأحمقاً... أحضروا الملك ونصَّبوه في هذه المدينة... الرجال المسلمون وفترة الشتاء بأكملها حتى وصول الحاكم... لدينا هجمات تحدث في كل يوم... يستطيع القبطان "جواو رودريغيز" أن يقضي على أولئك الذين يشنونها... في الخارج وأصبحت هجمة واحدة تم القيام بها نهاراً... لكي يجدوا المأوى ليلاً ، ولذلك فإنهم كانوا حمقى مثلنا... لدرجة أنهم اهتموا بهم بشكل أحسن من لـ "ساكرنا"... خلاصهم الروحي .

... الحاكم وصل مع "دوم لويس" ، كانوا عائدين إلى أوضاعهم الخاصة بكل الماضي كما هو أيضاً عائد المدخولات... ، وكيف قاموا هم مع الآخرين من هناك... الدخل ، الذي كان مائة وسبعين ألف "كروزادوس" حتى ذلك الوقت... لكي يدعو جميع القباطنة

(أ) تتبع الحروف "e/p" والتي هي محذوفة .

والرجال الموقرين... كانوا هناك ولأداء القسم كل الذين... المرسوم لكي يكون حاكم هذه المملكة ، وأصبح... ، وسوف يتم استرداد الأموال المسروقة .. الأغلبية العظمى منا... ، وشخص آخر هناك مع الحاكم أكثر وقاراً وليس معه...

خدمة أكثر لسموكم من ريس شرف... دار الجمارك ولكن يزيد الإتاوات إليكم... سيدي ، على الفور بدون تردد خصصت مبلغ ستين ألف "كروزادوس" وقدمتها في الحال... دخلاً من معظم هرمز التي بواسطتها كان من الممكن تماماً... أنه كان هناك ، ينتج مع "كامباي" لأن... إذا كان هناك ، الذي على العكس يمكن أن يدفع... إتاوات/ وأن الأموال يمكن أن يتم دفعها لدرجة أن... هم يثبتوا بأنهم قد سرقوهم من هناك .

بعد النظر في رأى كل فرد ، وافق على عمل... حاكم وقبل أن يفعل ذلك ، وصل إلى اتفاق معه حول مبلغ ستين ألف "كروزادوس"... ، ولكي يتم تحسين الخسارة ، مثلما قد تم فعل هذا... أمر "ريس مزين" بأن يتم استدعاؤه إلى القلعة... وكان ريس حامد الذي تظاهر بأنه كان هناك في جانبهم (٢ آر) ولكنه مثلهم كان في الحقيقة تابعاً لريس شرف .

ترك "الدوم لويس" مع ال... الأسطول ، وبيوت الملك وبعد ذلك وصل الحاكم... لدى القلعة باسم سموكم... المملكة كتابع لسموكم و... كما بكل خططه العادية... أمر سموكم وبهذه الصورة سلّم...

شرف كحاكم من طرف سموكم... دائماً لكي يحكم ويتولى الملك بشكل ملائم... هرمز ودائماً ما يكون تابعاً مخلصاً وال... لدى سموكم / فعل كل هذا... جداً وكان أكثر فائدة لسموكم من ال... طبقاً لما سوف ترونه في العقود التي...

بعد ذلك لقد وافق في الحال مع الملك و... الذي لديه ، تكون الإتاوات والكل في الواقع... عقود هكذا ، سيدي ، للحد الذي ظهر فيه أن هذا كان هو الأفضل... إنهم كانوا قادرين على أن يفعلوا من أجلكم وأن سموكم يجب أن يتم خدمته من قبل الحاكم ومن قبل "الدوم لويس" في هذا... لكي يكتب أو يخبر سموكم أن... دار الجمارك لم تفهم ذلك العمل... فتاة صغيرة فيما عدا أنها غير قادرة على... ، وأن سموكم سوف يرى أراء هناك... إنكم سوف ترون الأسباب التي أعطيتها عن هذا لأنني اعتقد... سيئة .

في الوقت الذي فيه أولئك الرجال الذين ذكرتهم سابقاً... الذي كانوا من أرض الشيخ إسماعيل ، كان لديهم... بعض الآخرين من هناك الذين كانوا خائفين منه بسبب... الإتاوة إلى الشيخ إسماعيل الذي... أن يعطي في ميناء بحري مثل هذا ال... كان هناك في "لشبونه" كموظف رفيع المكانة لدى الشيخ إسماعيل (٢ في)... قالوا إنه أتى حتى لا يريدون أن يدفعوا الإتاوة فيما بعد ، وأنه مضطر إلى تخريب كل الأرض التي يمتلكها ملك هرمز على طول ساحل بلاد فارس .

إنني سيدي ، للضرورة ، كنت دائماً ضد هذا عارفاً بأن الشيخ إسماعيل هو صديق لسموكم بسبب تصدير كل البضاعة... ، وأنا أغادر وأدخل من هنا كل الذي هو... ، ولذلك ، سيدي ، فإنه حوَّل أيضاً الحاكم إلى الرأي... الرجال ما ينبغي أن يتم فعله في تلك الحالة/ وكان رأيه أن يجب ألَّا يوافق بأن يعطيه ريالاً مفرداً حقيقياً...

حالة كهذه يجب أن تكون صحيحة لأنه كان هناك مواقف... كثيرة ، أربعة أشجار نخيل التي يمكن... الأجور الإسلامية الشهرية ، وما هي المساعدة التي يجب أن أكون قادراً عليها في هذه... ، وأنه يجب ألَّا يفعل لأن الشيخ إسماعيل يمكن أن يؤذي إلى كبيرة جداً... هرمز و"غوا" حيث يمكن أن يبرروا... أسباباً أخرى عديدة للحد الذي فيه... جلالتكم على رأيي ..

... هذه المسائل التي تم قبولها بهذه الصورة و... صداقة سموكم والشيخ إسماعيل والـ... معه... بدت صحيحة وضرورية للحاكم لكي يأمر... سفيراً إلى الشيخ إسماعيل بهدنة... ، ولأنه ، سيدي بدا له ، وهكذا لبعض أو... وثيقة من أجل ذلك ، أن بعض الناس الآخرين... هناك الآن ، الرحلة التي قبلتها مع... لأنه بدا لي أنه من خلالها أنني أستطيع...

خدمة التي كانت ذات فأل حسن لـ... استحقها لدرجة أنه يجب أن يجب أن يكافئني حتى لو... لم يعرفها سابقاً وبهذه الرغبة

أو أنه إن شاء الله يمكن أن يساعدني في الحصول على منصب . يقول البعض أن هذا الممكن أن يشكل انطباعاً سيئاً وأسوأ... علاوة على وضع شخصي أنا في مخاطرة ، وأن... ريس شرف حتى هذا الحين ، كحاكم ، كان بالفعل... السفراء والقائد بقي لكي... لأننا قد أصبحنا (٣ اَر) أصدقاء لمدة ثماني سنوات وبعد أن تمرَّد ريس شرف... كان علال مستاءً جداً لأن الحاكم لم يمنحه... كان الشخص الرئيس الذي قد سرق الـ... ، وأنه أراد أن يرتب هؤلاء لكي يتم إعطاؤهم للشيخ إسماعيل...

مدة خمسة أو ستة أيام منذ ذلك الحين ذهب إلى ريس مزين... لكي يتولى وظيفة ناظر ومراقب التي كانت ممنوحة إليه بشكل رسمي مع... دخل بمبلغ ألف "بارداواس" وسأل البعض لماذا... اتبعوا هذه الطريقة ولكن مرتبي الشهري لم يكن مؤمناً كثيراً و... يبدو لي أنني سأخدم سموكم وليس... دون شك واحداً وإلى جانب أنني أعرف أن كل شيء سوف يكون معاكساً لما يتخيله بعض الرجال هنا وأنه هنا وأنه سوف يكون... خدمة جليلة لسموكم باحترام عظيم .

سيدي ، يجب أن تكون الهدية التي أحصل عليها مساوية لأكثر من ستة آلاف... طقم سرج رائع وكامل بشكل تام لحصان... مصنوع من الفضة ومزين بالقطيفة الخضراء وغالي جداً في ثمنه... ، ووعاء للمياه ذو يدين في جانبيه... ، ووعاء فخاري ، وكأس ، ومملحة... اثنتان من الوسائد من النوع الفاخر جداً من مقتنياتهم... وطقم طاولة كبيرة ، الذي

يمتلكون كثيراً منه هناك... إليهم مئتا ياردة من القماش الفاخر جداً ومائة وخمسون من النوع الذي أيضاً يقدرونه كثيراً وقطع... فاخرة ومن الحرير الصيني ، ومن... وحبة ثمينة جداً من اللؤلؤ... أزرار لبدلة عسكرية... أخرى .

أعطاني الحاكم ، سيدي ، وستة من الرجال ، ستة منهم خيَّالة... ، وأخذت منهم ستة عشر ، ثمانية خيالة وثمانية... أربعة "كروزادوسات" في كل يوم وأحصل وهكذا على... ، لأنني كنت آخذاً أشخاصاً محليين لكي... ، ولكن أقلل عدد الخيام لأنها من أجل... ، وهكذا من أجل خدمات... طبقاً للعادة التي كانوا عليها بهذه الصورة... لأن كل البرتغاليين اضطروا... (٣ في) أمام مدينة تسمى "شيراز" لأن الطريق طويل جداً وليس من العادة أن تذهب مشياً على الأقدام .

سيدي ، لأنه يجب أن أستغرق مدة ثلاثة أشهر في رحلة الذهاب وثلاثة في رحلة العودة ، فإنني لا أستطيع أن أقضي أقل من أربعة أشهر في بلاد الشيخ إسماعيل ، من هناك ، سيدي ، سيكون على الأقل أنني... لأنه حيث يقول الناس المحليون أن بلاطه مبهج جداً ، فإنني من الممكن أن أتلكأ هناك فقط طالما أنه ضروري من أجل خدمة سموكم .

كان بإمكاني أن أرحل من هنا منذ زمن طويل للأسباب العديدة التي عبرت عنها في وقت سابق والتي لم تعوقني لمدة

عامين وجعلتني منشغلاً بمسائل خدمة سموكم ، وعندما يجعلني أنسحب من هناك ، يجب أن أبلغكم على الفور لكي أقدم إلى سموكم تقريراً مفصلاً جداً ويجب ألّا يتم السماح لي بالبقاء في الهند مثلما فعل الآخرون .

أقبل يدي سموكم التي من أجلها إن شاء الرب ، عندما يراها مناسبة ، أن يطيل في عمركم ويزيد ملككم .

وفي العام نفسه (١٥٢٣م)

في ذلك العام تم إلقاء القبض على ريس شرف ، وزجه بالسجن ، للمرة الثانية ، وعاد الملك وجميع سكان هرمز إليها ، تمت التسوية من قبل الجميع والتي اتفقت مع ما قاله حاكم الهند ، نائب الملك ، وأطلق سراح ريس شرف ، ومنح منصب الوزير ، وطرد ريس شمس الدين وريس نور الدين من هرمز ، جاءت تلك الأحداث في كتاب تاريخ اكتشاف وفتح الهند بواسطة البرتغاليين ، لمؤلفه "فيرناو لوبيز دي كاستانهيدا" "Fernao Lopes de Castanheda" ، من الفصل التاسع عشر إلى الفصل الثاني والعشرين : [٢٨]

بعد مغادرة "دوم لويس" من هرمز ، شعر ريس شرف بالأمان في حكمه على المملكة ، كان حكيماً لمعرفته بأن الوقت غير مناسب

(٢٨) رقم الوثيقة والهامش.

لمحاولة عمل أي شيء... بتحول مدينة هرمز إلى "قشن" ، أدرك ألا أحد سيعارض حكمه ، طالما أن قلعتنا قد انفصلت بتلك الطريقة ، فبدأ يشعر بالارتياح ، وخفف من الحراسة الصارمة التي كانت تحميه .

لم يكن خائفاً من المسلمين لأن عدوه ميرا محمد مراد هرب بعيداً وكل الذين في بلاطة من أقربائه وعماله وخدمه ، الذين كانوا يخدمونه بطريقة جيدة... رأى أنه في أمان الآن ، فخفف من الحراسة على نفسه وعلى ريس شهاب الدين صهره . عندما رأى ريس شمس الدين ذلك قرر عدم الانتظار أطول من ذلك ليفي بوعده لـ "دوم لويس" بقتلهم .

وجد أن ريس شهاب الدين هدفاً سهلاً ، فأمر بقتله من قبل بعض مطلقي السهام ، أدخلهم معه في المؤامرة ، وقتلوه ، لكنه لم يكن يريد قتل ريس شرف في نفس الوقت ، لأنه رأى من الأفضل فصل حدوث ذلك ولو لبعض الوقت ، لكنه أخطأ بذلك ، فعندما رأى ريس شرف اغتيال صهره قام بتشديد الحراسة على نفسه .

بالرغم من وجود ألفين من المحاربين معه ، وليس مع شمس الدين أكثر من خمسمائة ، إلا أنه لم يثق بهم ولا حتى بأقربائه ، وشعر بأن الجميع ضده ، كما أنه لم يجرؤ على البقاء في "قشن" ، فهرب سراً على قارب ، وبحث عن ملجأ في قلعتنا ، لأنه يعلم جيداً بمدى إخلاص البرتغاليين ، وسيكون آمناً بينهم عن وجوده بين المسلمين .

كان ريس شمس الدين يعلم أن ريس شرف موجود بالقلعة ، فبعث برسالة إلى "جواو رودريجز دي نورونها" "joao Roderigues de Noronha" طالباً منه أسر ريس شرف ، لأنه خائن وطاغية ، تسبب في الثورة والتمرد بـ هرمز ، وأنه أمر باغتيال الملك "طورشاه" وتسبب في مغادرة السكان للجزيرة .

كان "جواو رودريجز دي نورونها" يعلم أنه كان خادماً لملك البرتغال ، وكان قد وعد "دوم لويس" عبر اتفاقية بأن يقتل ريس شرف وصهره ريس شهاب الدين... ، وقد نفذ ذلك الالتزام بقدر الإمكان... ، وبما أن ريس شرف تحت سيطرته ، طلب سجنه للأسباب السابقة... عندما رأى "جواو رودريجز" الرسالة ، احتجز ريس شرف ، وفي الحال عاد الملك إلى هرمز مع كل سكانها...

كان "جواو رودريجز" يعلم بأمر الاتفاقية التي أبرمها "دوم لويس" مع ريس شمس الدين ، وقام بتنفيذ الوعود التي عرضها برئاسة وزراء هرمز... عندما علم ريس شرف بذلك وعد "جواو رودريجز" بمال كثير إن سمح له بالوزارة مرة أخرى...

أدرك "جواو رودريجز" أن من المهم أن يقرر بنفسه ويطلع ريس شرف بأن عليه القيام بما يريده الحاكم ، ولإقناع الحاكم على الحضور إلى هرمز ، كتب له موضحاً كيف أخذ ريس شرف أسيراً ، وكيف أن السكان عادوا إلى هرمز وقال إن من الضروري للحاكم أن يأتي

لتسوية أمور معينة تتعلق بالخلاف الذي بينه وبين "مانويل فيلهو" و"روي فاسيلا" ، وفي حضوره خدمة جليلة للملك...

قيل ذلك نيابة عن ريس شرف لعلمه بمدى معرفة "مانويل فيلهو" و"روي فاسيلا" بشؤون هرمز والأشياء السيئة التي فعلها هناك... ، لذلك لا يريد تواجدهما هناك ، لما سيسببانه له من ضرر . عندما قرأ الحاكم تلك الرسالة تفهم تماماً مسألة عودته إلى هرمز ، وبدأ في الاستعداد لذلك .

الفصل العشرون :

بعد أن وصل "دوم لويس دي مينسيس" "D . Luis de Meneses" إلى "كوتشين" ، أرسل سفن الشحن التي كانت متجهة إلى البرتغال ، كما بعـث أيضاً "بيرو لورنزو دي ميلو" إلى الصين ، كان قد قام برحلة إلى هناك حديثاً في عهد "ديوغو لوبيز" ، ولذلك كان حريصاً على الذهاب .

أيضاً أعطى الإذن "لمارتن أفونسو دي ميلو جوزارتي" بأن يذهب في مركب شراعي برفقته ، وأرسل المدعو "أندريه دي بريتو" "Andre de Breito" إلى "مالاقا" حتى يمارس التجارة في تلك الأنحاء على سفينته الخاصة ، التي كان قد صنعها من ماله الخاص ، غادروا جميعاً في أوقات مختلفة .

بعد الانتهاء من تلك الأعمال ، عاد "دوم لويس" إلى "غوا" ،

حيث بعث به الحاكم على رأس أسطول من المراكب الشراعية للاستيلاء على سفن المسلمين في المضيق ، ثم يذهب بعد ذلك إلى ميناء (مصوع) ، ليأخذ "دوم رودريجو دي ليما" الذي ذهب كسفير في بلاط "برسترجون" .

بعد تلقي تلك التعليمات ، انطلق "دوم لويس" إلى المضيق ، غادر على المركب الشراعي "ساو دينيس" ، وذهب معه قباطنة آخرون للمراكب الشراعية التي بالأسطول الحربي ، تحديداً : "نونو فيرنانديز دي ماسيدو" "Nuno Fernandes de Macedo" ، و"روى فاز بيريرا" ، و"فيرناو غوميز دي ليموس" ، و"إنريكو دي ماسيدو" "Enriquo de Macedo" ، و"لوبو دي ميرغيتا" "Lopo de Mergita" .

الفصل الحادي والعشرون :

بعد مغادرة "دوم لويس" ، قام الحاكم بتصريف الأمور المعلقة ، ثم انطلق إلى هرمز ومعه أسطول يتألف من ستة مراكب ، كان قباطنتها : "باستياو دي نورونها" "Bastiao de Noronha" ، "جواو فوغاسا" "Joao Vogasa" ، "دينيس فيرنانديز دي ميلو" ، "فرانسيسكو دي ميندوزا" ، "دوم فاسكو دي لونا" "Vasco de Lona" ، و"فرانسيسكو دي سوزا تافاريز" ، أيضاً ذهبت معه بعض السفن التي لا اعرف أسماء قباطنتها .

في طريقهم إلى الخليج شاهدوا سفينة مسلمين في طريقها إلى ديو ، كان

أول من شاهدها "باستياو دي نورونها" و"جواو فوغاسا"، وبدءا بمطاردتها... كان مركب "باستياو دي نورونها" هو الأسرع ووصلها أولاً، لكن كان الوقت قبل هبوط الليل بقليل، ولم يرغب في قتال المسلمين، ولذلك طلب أن يظل مركبه قريباً من سفينة المسلمين حتى يقوم بمهاجمتها عند طلوع النهار.

عندما شاهد المسلمون ذلك التباطؤ من قبل "باستياو دي نورونها" لم يكترثوا له، كما أنه بدا وحيداً ولم يظهر المركب الآخر، فقرروا الاستيلاء على مركب "باستياو"؛ ربطوا سفينتهم إلى صواري المركب، دون أن يوقظوا البرتغاليين النائمين، وعند انبلاج الصباح لم يكونوا يريدون أن يهاجمهم البرتغاليون فبدأوا بقذفهم بالحجارة.

أخاف ذلك البرتغاليين الذين ترددوا في الصعود إلى سفينة المسلمين، خاصة وأن القبطان لم يظهر لهم أي حماسة للقيام بذلك... عندما شاهد المسلمون ترددهم في الهجوم، حاولوا الصعود إلى المركب من مقدمة سفينتهم، لم يتجرأ أحد من البرتغاليين في الدفاع عن المركب، بسبب الحجارة الكثيفة والرماح التي تُرمى باتجاههم.

باستثناء ابن القبطان الشاب، لا أذكر اسمه، إلا أنه قُتل بواسطة المسلمين دون أن يذهب أحد لمساعدته، وصعد المسلمون بسهولة إلى المركب، دون أن يواجهوا أي معارضة، بينما تراجع البرتغاليون وقبطانهم وهم خائفون...، ولما لم يجدوا أي وسيلة رموا أنفسهم في البحر ورمى القبطان بعض ملابسه ليتمكن من السباحة...

كان معظمهم سيغرق لولا وصول "جواو فوغاسا" على مركبه ، وبدأ في التقاطهم من المياه ، بالرغم من وجود عدد كاف من الرجال مع "جواو فوغاسا" لقتال المسلمين الذين أخذوا مركب "باستياو دي نورونها" ، وإنما عاد وترك المركب في حوزة المسلمين ، الذين أخذوا المركب إلى ديو ، وسلموه إلى "ميليكاس" مع كل المدفعية التي بها ، وكانت جيدة .

حدث كل ذلك بعيداً عن سفن الأسطول الحربي ، الذي لم يتمكن أحد فيه من الذهاب لمساعدة المركب المفقود... صُدم كل قباطنة الأسطول وغضبوا ، لأن حدثاً مثل ذلك لم يتم مطلقاً في الهند ، ولم يحدث فيما بعد... أمر الحاكم بالقبض على "جواو فوغاسا" و"باستياو دي نورونها" واحتجازهما ، إلا أنه أطلق سراحهما بعد عدة أيام...

عندما سمع "ميليكياس" بالكيفية التي تم بها الاستيلاء على المركب ، قلل من شأن الحاكم ، وأنه لا يريد أي سلام معه ، وواصل في إرسال أسطوله للطواف في ساحل "كامباي"... ، وأمر بترك المركب على الشاطئ ، وكان يعرضه على الأجانب الذين يأتون إلى "ديو" ويخبرهم كيف استولى عليه المسلمون ، قدم ذلك الاستيلاء للمسلمين في الهند وضعاً جديداً ، وقللوا كثيراً من شأن البرتغاليين هناك...

الفصل الثاني والعشرون :

واصل الحاكم رحلته من هنا إلى هرمز ، وفرح الناس كثيراً

عند وصوله إلى هناك من مسيحيين ومسلمين على حدٍ سواء ، وكان الريس شرف مسجوناً وسيدفع عن كل الشرور التي ارتكبها للمجتمع والكيانات المختلفة ، وكان قد أرهق المسيحيين بالكثير من الأعمال ، وأيضا حصار القلعة ، وعانى الجميع من خسائر في الممتلكات وكل شيء ، وتسبب ذلك في وفيات بين الأصدقاء والأقارب .

أما بالنسبة للمسلمين فقد اغتال ملكهم ، وحول مجرى حياتهم بسبب الحرب التي كانت تتطلب منهم الكثير ، وعاملهم بعجرفة وطغيان دون شفقة أو رحمة ، وكان يأخذ منهم أي شيء يريده ، والآن هو مسجون بسبب تلك الأعمال السيئة ، وينتظرون أن يدفع حياته ثمناً لها ولجرائم أخرى غير معروفة للجمهور .

عندما وصل الحاكم إلى هرمز ، ذهب ثلاث مرات للبرج المسجون فيه ريس شرف ، وتحدث معه في حضور "جواو رودريجز دي نورونها" ، قائد القلعة ، تحدث "جواو رودريجز" كثيراً في حق ولمصلحة ريس شرف ، وطلب إطلاق سراحه ، وجعله وزيراً مرة أخرى .

أخذ مسؤولي مكتب الجمارك البرتغاليين في هرمز ومباني الجمارك الأخرى ، وسيدفع ريس شرف لملك البرتغال أربعين ألف "أشرفي" أكثر وجعلها ستين ألف "أشرفي" ، مع الدفعات السابقة... عليه أداء نصف المبلغ في الحال ، كما سيدفع قيمة البضائع التي أخذها ، وهي تعود لملك البرتغال من المحطة التجارية ، وأيضا قيمة

البضائع للأطراف الأخرى ، وكل ما تم الاستيلاء عليه خلال التمرد ، وبخلاف ذلك عليه إعطاء الحاكم مئتي ألف "أشرفي" ليفعل ما شاء بها...

بدا ذلك عرضاً طيباً للحاكم ، لكنه خشي ألا يقبل شقيقه "دوم لويس" بذلك ، لأنه أراد معاقبة ريس شرف لعدم سماحه بإعادة السكان إلى هرمز ، كما أن "دوم لويس" يريد الاحتفاظ بريس شمس الدين كوزير كما وعده... ، لذلك قرر الحاكم إطلاق سراح ريس شرف ، وجعله وزيراً قبل وصول "دوم لويس" ؛ ولهذا السبب طلب عقد اجتماع مع قائد القلعة وبعض قباطنة الأسطول...

أبلغهم بما ألزم ريس شرف نفسه به ، ووجد هو أن ذلك يبدو حلاً مرضياً ، لأنه أُبلغ بأن ريس شمس الدين ، الوزير الحالي ، كان غبياً ، ولا يدري كيف يحكم ، مما زاد من شقاء السكان وغضب منه التجار من المناطق الأخرى ، وكان يدفع للملك جزية قدرها ستين ألف "أشرفي"... ويرى أن ريس شرف كان حكيماً وعاش طويلاً بالبلاد ، وهذا يجعله يستحق الوزارة في مكان الوزير الحالي...

أدركوا جميعاً أن الحاكم قرر القيام بذلك ، ووافقوا عليه باستثناء "مانويل دي سوزا تاقورس" ، الذي كان قائد للأسطول في هرمز ، وقال إنه لا يقبل بما أُقترح ، لأنه كان على علاقة ومعرفة مع ريس شرف لعدة سنوات ، ومعروف عنه أنه عدو لدود للبرتغاليين ، ويتمنى طردهم من هرمز .

يكفي أنه رتب مسألة التمرد مما يدل على غدره في الوقت الذي عومل فيه هو وشقيقه معاملة طيبة من قبل البرتغاليين ، ولم يوافق على إعادة السكان مرة أخرى إلى هرمز ، وبالرغم من ذلك سامحه "دوم لويس" على أعماله السيئة السابقة ، لذلك اعتقد أنه ليس فقط عدم إطلاق سراحه ، وإنما عدم إعطاءه الوزارة ، وإنما يجب إعدامه إذا أرادوا أن تكون هرمز آمنة وينتهي التمرد فيها .

قال "دينيس فيرنانديز دي ميلو" إن ذلك رأيه أيضاً ، لكن بما إنهما اثنـان فقط فقد ساد رأي الأغلبية الذي اتفق مع ما قاله الحاكم ، تمت تسوية الموضوع والتوقيع عليه من الجميع ، وأُطلق سراح ريس شرف ، ومُنح منصب الوزير ، وطُرد ريس شمس الدين وريس نور الدين من هرمز .

كبادرة حسن نية وباعتبارهما خداماً لملك البرتغال وأصدقاء لقومنا لم تسنح لهما الفرصة للهرب بحثاً عن الأمن ، غادروا على مركب تم إغراقه سراً بناء على أوامر ريس شرف ، وقد كان ذلك العمل لأنهما أرادا أن يخدما ملك البرتغال ، وبحثاً عن الوزارة التي وعدهم بها "دوم لويس" .

صُدم أهلنا عندما سمعوا بذلك والمسلمون أيضاً ، وفقدنا احترامهم لنا ، وقالوا إن من يملك المال الكثير في هرمز هو من يستطيع العيش فيها ، حتى وإن ارتكب كل أعمال الشر في العالم ، عند تولي ريس شرف مقاليد الوزارة دفع نصف مبلغ مئتي

ألف "أشرفي" وجزية الملك إلى الحاكم ، وحتى يتم سداد بقية المبلغ احتفظ بابن ريس شرف كرهينة...

فيما يتعلق بأداء مبالغ الأطراف الأخرى وكل من أقسم على البيان بمفقوداته ، سدد لكل منهم ثلث المبلغ ، لأن منهم من أقسم على خسائر أكثر مما فقد أصلاً ، وسدد لهم ما تبقى فيما بعد ، واغتنى كثيرون جراء ذلك ، بجانب أن ريس شرف كان يقدم العطايا للحاكم كل يوم من الفواكه واللحوم والأسماك والمياه ، وعاش في بحبوحة خلال تلك الفترة في هرمز...

وفي العام نفسه (١٥٢٣م)

بعث "مير أبا نصر" برسالة إلـى الملك "دون جواو الثالث" "Dom Joao III" ، بتاريخ الخامس عشر من شهر أغسطس ، عام ١٥٢٣م ، يطالب بما أخذ منه : (٢٩)

إلى السلطان "دون جون" ، فالواجب أن نعرض كل ما يستوي في بلادنا على سلطان الأعظم والمأمول من إحسانه أن يرد لي جواباً لا تشرف به ، فأول ما أعرض على جنابك السامي بأن ما جاني أخبار الخصام الآخر عملت برج على عمارته مبلغ كثير وفي زمان أبي وأخي تغمدهم الله برحمته أرادوا أكابر الإفرنج يأخذون بيت السلطنة من عندهم ليهدموه وقالوا للوارثين أن يعطوهم بيت غيره لأنه مضر على حصار السلطان فالوارثين قالوا لهم لا نعطيه لكم لأن هذا بيت أبانا .

(٢٩) رقم الوثيقة والهامش.

لكن لما آلت إلى السلطة جاؤوا أكابر الإفرنج إلى عندي ، ورأوا أن البيت يصلح لهم قالوا لي أعطينا البيت ؛ لأن فيه مصلحة لسلطان البرتغال وأنا لأجل مصلحتك أعطيتهم البيت و"البنكسال" .

كل ما يحصل منه سلمته بيد عمالك ، وكل ما يجوز لنفعك وخدمتك أنا واقف عليها وثاني ما نعرضه إن ما رأيت مصلحة ولا نفع لك في وكالت ريس ركن الدين لا في بعد ما شاهدت كلامه وأحواله ومسخرته على ناسك كرهته نفسي ؛ لأن في زمان سلطته عمه "تمرشاداه" قتل أبوه سبعين "برتجيزي" وأخوة في "جلفار" ثلاثة عشر ونسيبه في "قلهات" أحد عشر ، واعلم يا سيدي أن في هذه الأيام وقع بيني وبين "مرتينو أفونسو زاغ" .

السبب كان لأجل أني طلبت منه الذي أمرت أن يعطوني من "البنكسال" لكسوة الصيف والشتاء ، وبعدما طلبتها منه مع المال الذي صرفته على عمارة البرج وخرجته عليه مرات كثيرة ، فطلبتها منه يوم الذي أتى لعندي وحصرته عليها قدام الحاضرين ، وكانوا "فرنندو" و"ديكو دمسكيه أفلكان" خرج من داري وما أخذ بكلامي .

بعد ما خرج أخبرني بأن السلطان قتل وزيره ، فلما سمعوا الذين كانوا حاضرين بعثوا وأخبروا "مرتينو أفنسو" ، ولما عرف جاء للوقت إلى بيتي مع أكابر الإفرنج وعمل معي أعمال القبيحة وقلل وقاري وهتك حرمتي ، كما يشهدون جميع الإفرنج وبعد هذا سلم حكم هرمز وباقي بنادره إلى أقربائه ، وحكم "جلفار" أعطاه إلى أخوة علي

ثلاثة سنين ضد عادة بلادنا ؛ لأن كل حاكم يحكم سنة وحكم... أعطاه لريس محمد وأخوة نسيب "ريس شراف" .

كل هذا لمنفعته وعلى هذا الحال تراني قليل الحرمة بين أكابر الإفرنج وبعد ما أعطنا حكم بحرين إلى ريس محمد أعدها غاية العدة ، والآن ما يقدر أحد يأخذها من يده الآن ، فيها برج عاصي والوزير الجديد في هذا الوقت كل معاشه من القوافل التي تجيء إلى "هرموز" وينتفع منها كثيراً .

يبعث بعض القماش إلى بيته وبعض إلى "النكسال" ومن هناك يشتريه مع القطبان و"الفيطور" بالثمن الذي يريده ، وهم كلهم متفقون على ذلك وعوائد القديمة في هذه البلاد ولاسيما على زمان سلطان المتوفي كانت أن القبطان ما له إلا حصان وسيف و"برطاق" من ذهب وخلعة .

في هذا الوقت يأخذ مني ألف "أشرفي" دراهم ، ولا يترك في طويلتي من الخيل الجيد ولا رأس ومن حد هرمز إلى "قلهات" ، كلما رأوا حصان مليح يأخذه بالثمن الذي يريده ، ولا يأخذون بصياح أصحابهم وبعد هذا هم يقبضون الرشوة والبرطيل ، وبهذا الفعل يخالفون أمر دون بدرو وقاضي الإفرنج ولما جاء دون بدرو إلى هرمز في القبطانية جاب لي مكتوب من "الكبرنادور" طالبني إلى كوة ، وأنا لأجل طاعتي لأمرك العالي ما أبيت بذلك وأرتجي من الله منكم ألف مغفرة عن المذكور والسلام .

في الثاني من شهر شوال ، سنة تسعمائة أربعة وأربعين للهجرة .

من "مير أبا نصر شاه" .

وفي العام نفسه (١٥٢٣م)

منح الملك "دون جواو الثالث" "Dom Joao III" هرمز إلـى محمد شاه في يوم التاسع عشر من شهر أغسطس ، عام ١٥٢٣م ، "نسخة مدونة" من منحة ملك هرمز : (٣٠)

نحن "دون جواو" ، بفضل الله ورحمته ، ملك البرتغال والإقليم الغربي "Al – Garves" ، على هذا الجانب وفيما وراء البحار ، سيد غينيا ، وسيد بلاد الفتح والملاحة وتجارة "إثيوبيا" ، وبلاد العرب ، وبلاد فارس ، والهند ، وسيد مملكة "غوا" والأرض التابعة لسيادتها ، ومملكة هرمز والأرض التابعة لسيادتها ،... إلخ .

إلى كل من سوف يطلع على هذه الرسالة ، نُعلمه أن يضع في الاعتبار الخدمة العظيمة المقدمة إلينا من قبل الملك "صفاديم أبا نادار" الملك تابعنا الذي حكم من أجلنا وباسمنا مملكة هرمز هذه

(٣٠) رقم الوثيقة والهامش.

والأرضي التابعة لسيادتها في أثناء وقت حياته ، هذا الحكم الذي أداه بإخلاص وصدق ، وبالمثل حصل على الاحترام من أجل دعوى أن يخلفه ابنه محمد شاه ، وفقاً للعدل والإنصاف في حكم المملكة كوريث شرعي لها .

حقه كخليفة له بدون أن يقوم أي فرد ينتمي إليه فيما عداه على أنه الابن الأكبر للملك "صفاديم" المذكور ، وأيضاً لأنه دائماً ما تكون نيتنا أن نعطي كل فرد حقه ، الذي يأتي إليه بالعدل والإنصاف ، واثقين أن محمد شاه المذكور في كل الأحوال بعد تقليب أوجه النظر يحذو حذو الوالد المذكور وسوف يخدمنا بصورة حسنة وبإخلاص ، مثلما هو متوقع ، بكل تلك العناية والاجتهاد الناتجة عن خدمتنا .

نحن من جانبنا محتفظين بحقه وبالعدالة في خدمتنا والمناطق التابعة له ، وعندما نرغب في أن نتفضل عليه ونعطيه منحة بشكل رسمي ، فإنه يسرنا أن نعينه نيابة عنا وباسمنا في حكم المملكة المذكورة والأراضي التابعة لسيادتها ومدينة هرمز مع كل أراضيها ، ومدنها ، وقلاعها ، والأراضي التابعة لسيادتها على نحو مشابه مثل والده المذكور ، وأن يتولى حكمها كما تولاه الملوك السابقين وبشكل أحسن إذا أمكن ، ونحن كذلك نمنحه كل الأجود ، والإتاوات ، وكل أشكال القيادة ، كل الوظائف .

كل النفقات المخصصة للملكة المذكورة لكي يكون قادراً على

أن يعطي ويمنح بشكل خاص ، لأننا بهذا المعنى نعطيه إياها بشكل رسمي ، ونمنحها له من هذا اليوم فصاعداً لكل الأزمنة ولأي أحد من أحفاده دون أن يتم حرمانه من المملكة المذكورة في أي وقت سواءً أكان من قبلنا أو من أي أحد من آخر ، بأكملها أو أي جزء منها ، ولكنه سوف يتولى شؤونها ويتصرف فيها بشكل خاص .

مثلما قد تم ذكره في وقت سابق ، ونحن بالمثل نعطيه كل سلطاتنا ، و"السادا" "Al – sada" التي تعني السلطة الشرعية في إدارة شؤون القضاء ، بشكل مشابه مثلما كان يتولاها الملوك السابقون للملكة المذكورة ، وهذا ليتم تطبقيه على المسلمين أو أتباعه الذين ربما يكونوا في المملكة المذكورة ، أو الذي ربما يأتون إليها ، لكي يكون لديه القوة .

يتمكن بنفسه في كل الأحوال من خلال قضاته الشرعيين وغيرهم ممن يمتلك السلطة التنفيذية المعمول بها على الأشخاص في تنفيذ عقوبات القضاء ، والتي يتم إعطاؤها إليه من خلال قوانينه وحقوقه ، وهي الاستخدام طبقاً لمساوئ كل فرد ، والتي يجب أن تفهم على السواء في المدنيين كما في المجرمين ، بدون أن يكون هناك أي استئناف مقدم لنا أو إلى قضاتنا أو أي تظلم ، ولكن فقط محاكمهم الخاصة سوف يتم استخدام العقوبة طبقاً لاستخدامهم ، ودائماً ما كانوا متعودين عليه .

بهذا فإننا نصدر أمرنا إلى ريس شرف وزيره الذي ليس كذلك

بأمرنا ، وإليه ربما يكون في المستقبل ، وبالمثل إلى كل الأمراء والأشخاص الموقرين الذين يمكن يتولوا المسؤولية وإلى جميع قادة الحصون ، والمدن ، والقلاع .

إلى جميع قباطنة لدى البحر أو البر ، وإلى كل المقيمين ، وسكان المملكة المذكورة والمدينة ، وإلى كل الناس بشكل عام وإلى كل فرد بشكل خاص أن يطيعوا محمد شاه المذكور على أنه ملكهم الطبيعي ، ومن أجلنا وباسمنا أن يتم معه إجراء المحادثات بهذا المعنى ، وأن يستقبلوه ويؤدوا ويتصرفوا فيما يتعلق بذلك .

بالمثل نخدمه ونحترمه ونتمسك به ، وأن نتمثل لجميع مراسيمه التي هي لرفاهية دولته وحكومة المملكة المذكورة ، ومن أجل خدمتنا ربما يأمرهم بها ، دون وضع أي شك أو عمل تعليق ، لأنه هكذا يكون تفضلنا لتحقيقها من قبل الجميع .

كذلك فإنه سوف يتم فعل كل ما هو يعتبر محتوياً وملتزماً به ، والذي مثل الأتباع المخلصين يجب أن يتم خدمتهم بشكل حسن ومن خلالها سوف نتوقع من الجميع ومن كل فرد بشكل خاص ، أن تتم خدمتنا بشكل جيد لكي نحمل في ذاكرتنا ما قد تم فعله ؛ لكي نتفضل عليهم .

على العكس فإننا سوف نتلقى غضباً شديداً ونعتبر أنفسنا غير مخدومين بواسطة ذلك حيث يجب أن نتصرف كذلك وعرضة ؛

لكي نجلس من أجل المطاردة كشخص خائن وغير مخلص لمملكة ولأمره ، وسوف نحدث العقوبة المستحقة للحالة وسوف يستحقها على هذا النحو .

نحن كذلك نبلغ حاكمنا لبلاد الهند الذي هو الآن ، وإلى أولئك الذين سوف يخلفونه في المستقبل بأن يتمسكوا بمحمد شاه ويساندوه كملك وسيد للمملكة المذكورة ومدينة هرمز باسمنا مثلما تم إعلامه ، وأنهم سوف يعملون ويساعدونه بحراً وبراً في كل الذي يطلب منه من قبل الملك المذكور من أجل مصلحة وإنشاء وحراسة المملكة المذكورة ، وتقديم كل المساندة إليه التي ربما يتطلبها ضد أعدائه .

كما في عقد الجزية الذي تم الإلزام بدفعها كما هو منصوص عليه ، والمتضمن أيضاً في العقد الذي تم إبرامه من قبل "أفونسو دي البوكيرك" والذي يعود لخدمتنا لكي ينجزها ، وإننا بالمثل نأمر "جواو (؟) رودريجيز دي نورونها" (؟) قبطاننا في القلعة ، وإلى الذين سوف يخلفونه في المستقبل ، أن يتلقوا الخبر ويفهموا أن محمد شاه هو الملك وورثته هم الذين سوف ينحدرون من سلالته شرعاً .

بهذا المعنى عليهم أن يفهموا ويتمسكوا به ويستقبلوه ، ويساندوه ، ويقدموا له المساعدة بشكل عام كتابع لنا وخادم كما هو ، لكي يكون قادراً بمساعدته ومساندته في كل الأحوال على أن يخدمنا بصورة حسنة ويحافظ على المملكة المذكورة في سلام وهدوء...

لأن خدمتنا هي لرفاهية المملكة المذكورة والمدينة التي منها سوف نعتبر أنفسنا مخدومين بشكل حسن من قبل الجميع بفعل هذا وتحقيق ما قد قيل في وقت سابق لأنه بهذه الصورة يتم تقديم منحتنا .

أعطيت في هرمز مدينتنا ، ممهورة بختمنا الملكي في يوم التاسع عشر من أغسطس ، بعد أن جعلها الملك مرسلة بواسطة "الدوم دوارتـي دي مينزيس" ، عضو مجلسه ، قبطان عام وحاكم بلاد الهند ، وقبطان وحاكم مدينة "طنجة" ، صاغها وأعدها أمين السر ، في عام ألف وخمسمائة وثلاثة وعشرين ، وتم تدوينها ومقارنتها مع نفس دفتر السجلات الموجود في حوزتي .

"باستياو دي فارجيس" .

وفي العام نفسه (١٥٢٣م)

بعث "هنريك دي ماسيدو" "Henrique de Macedo" ، رسالة إلـى "الدون جواو الثالث" "Dom Joao III" ، "غوا" "Goa" ، في يوم الثاني والعشرين من شهر أكتوبر ، عام ١٥٢٣م ، يخبره عن الشحر وأن الأتراك يبنون سفناً في السويس والطور : (٣١)

رسالة من "هنريك دي ماسيدو" إلى الملك ، التي يخبره فيها بأنه باقياً في الهند كما هو مأمور به ، ويشكره على الرأي الذي لدى الملك في خدماته ، وكيف يجد نفسه مع "الدون لويس" ، والأشياء التي فعلها في المضيق (...) في مكان في "الشحر" ، وعن إحراق آخرين وعن قيمة الاستيلاء على "ديو" بسبب الصعوبة القليلة التي يمكن أن يواجهها البرتغاليون ، وماذا سيفعل الأتراك (...) (...) في وقت ، كيف تقوم هرمز بدفع مبلغ ستين ألف "باردان"

(٣١) رقم الوثيقة والهامش.

إتاوة له وماذا فعل شيخ مسقط في خدمته ، وأشياء أخرى ، كُتب في "غوا" في يوم الثاني والعشرين من شهر أكتوبر ١٥٢٣م .

سيدي ،

كنت على وشك أن أذهب إلى البرتغال ، حينما وصل أخي "مانويل دي ماسيدو" إلى الهند وأخبرته أن سموكم قد أعلمني بأنني لم أُرتب للذهاب لأنني كنت مسروراً بخدمته عما قريب في هذه المناطق وأنه يمكن أن يُكافئني بسفينة "غاليون" كان مُبحراً فيها أخي "نونو فيرنانديز دي ماسيدو" كنت مخطياً بسبب أن سموكم تذكر خدمتي ، لأنني قد خدمت طويلاً جداً ، كما سوف يعرف سموكم من الذين شغلوا لديه منصب القائد العام .

ذهبت في هذا العام لكي أخدم في المضيق مع "الدون لويس" ، وهاجم في هذه الرحلة "الشحر" واستولى على (....) إنه مكان واسع المساحة ، ومن هناك أخذ طريقه إلى مصوَّع ، أحرق ودمّر ذلك المكان ، الذي بدا له أنه من مصلحتكم ، حينما وصل إلى مصوع بقي هناك منتظراً مبعوثين إلى القديس يوحنا "برستر جون" .

مرَّت ستة وثلاثون يوماً دون استلام أية رسالة ، سوى ما قالوه المسيحيون المحليون الذين ينتمون إلى القديس ، وأيضاً الرسائل التي تركوها هناك والتي تم إرسالها إلينا ، كان يُقال إن هناك أخبار معينة بأن الأتراك كانوا يقومون ببناء سفن "جالي" في السويس

والطور ، لم أتحدث إلى سموكم عن القدر الكبير لمصالحكم في الاستيلاء على "ديو" وعن القدر الكبير من أجل أمان الهند ، لأنكم سوف تعرفون هذا من خلال أشخاص آخرون يعرفون بشكل أحسن مني .

إن القديس ، سيد ، يقول إنهم سوف يشنون الحرب بدلاً من السلام . يوجد عدد كبير من الأتراك داخل الدولة : ليس السلام الذي يمتلكه في خدمتكم ، وهم يقدمون قليلاً من الاحترام هنا للبرتغاليين .

يبدو الساحل ثائراً جداً مما يستطيع المرء أن يُبصره ، إنهم يبنون قوارب "الفوستا" و"الباراو" في كل مكان ، يأتي الجزء الأكبر من الفلفل الذي يحصلون عليه من "مالابار" في قوارب "الباراو" التي لدى اللصوص ، والتي هي مُجهزة جيداً ، ويقومون بالتجديف فيهم بصورة حسنة جداً لدرجن أنه لم يؤخذ منهم شيء ، يذهبون لكي يبيعوه في "ديو" ومن هناك يذهبون إلى المضيق .

تدفع هرمز إتاوة مبلغ ستين ألف "باردان" . عيَّن "الدون دوارتِ" "ريس شرف" حاكماً للمملكة مثلما قد كان في زمن الملك الذي قتله ، أزاح عن الحكم أولئك الذين كانوا يحكمون عندما وجد أنهم لن يستمروا ، يستحق شيخ مسقط مكافأة من سموه ، وكذلك أن ترسلوا إليه أيضاً شكراً كثيراً على الخدمة العظيمة التي قد أداها لكم أثناء الثورة في هرمز ، وعلى الاستعداد الذي خدم به قباطنتكم عندما مرُّوا به .

إنني أمكث في الهند لأنني أعرف أنني بهذا أخدم سموكم كما قد فعلت دائماً وأرغب في فعله ، ولأني أعرف أنكم سوف تتذكرونني وتكافئونني .

سيدي ، حتى الآن لم يعطني "الدون دوارت" أي شيء ، الذي به يمكن أن أكون قادر على خدمتكم بشكل أحسن ، ولم يُعطني سفينة "الغليون" إذا لم يذهب "نونو فيرنانديز" في هذا العام ، ولهذا السبب فإنني في سفينة تركها لي "ديوجو لوبيز دي سكويرا" ، إنني أقدر تقديراً عالياً ، إذا تسلَّمت أمراً من أجل الحاكم الذي يجب أن يأتي إلى هنا لكي يمنحني ما تستحقه خدماتي ، لأنه إذا لم تفعلوا هذا ، فإنني آمل أن أذهب إليه لكي أطلبه منه .

أطال الله في عمركم ووسَّع في مُلْك جلالتكم .

كتب في مدينة "غوا" ، في يوم الثاني والعشرين من شهر أكتوبر ، عام ١٥٢٣م .

"هنريك دي ماسيدو" .

أحداث عام ١٥٢٥م

وفيهـا كـيف وصـل الحاكـم "لوبـو فـاز دي سـامـبايـو" "Lopo Vaz de Sampaio" إلـى "هرمز" ، وكيف سوَّى أمور تلك القلعة ، واستقبل سفراء "إثيوبيا" هناك ، وذكر تسوية أمور قلهات التي تمردت مع ملك هرمز سابقاً : [٣٢]

كان ما جعله الأمر ضرورياً جداً للحاكم لكي يذهب إلى هرمز ضد غالبية أصوات المجلس معروفاً بشأن التجاوزات التي تم ارتكابها من قبل "ديوجو دي ميلو" قبطان ذلك الحصن ، ولأنه كان خاله ، شقيق والدته ، فقد رغب في أن يسوي المشكلات الماضية ، ويمنع مشكلات المستقبل قبل أن يأتي الحاكم "بيرو ماسكارينهاس" إلى الهند ، لأنه عرف أنه كان رجلاً نبيلاً جداً في مسائل العدالة ، وأنه لن يتعاطف مع تجاوزات "ديوجو دي ميلو" .

(٣٢) رقم الوثيقة والهامش.

على الرغم من أن الرحلة البحرية كانت طويلة ، وقد مات عدد كبير من رجاله ، فإنه مازال يذهب لكي يحل مشكلة ميناء "قلهات" الذي قد تمرَّد شيخه في وقت سابق ضد البرتغاليين بناء على أوامر ملك هرمز ، نتيجة للمشكلة التي تم ارتكابها من قبل "ديوجو دي ميلو" ، ومع ذلك هدأ الحاكم في الحال من روعة بإخباره بأنه في طريقة إلى هرمز لكي يطلق سراح ريس شرف الدين ، ولكي ينصف الملك ، وليعاقب "ديوجو دي ميلو" .

استمر في الذهاب إلى مسقط وتصرف بشكل مشابه تجاه الشيخ هناك ، لأنه وحده كان غاضباً جداً ، حينما وصل إلى هرمز دخل القلعة وأمر على الفور بإطلاق سراح ريس شرف الدين ، جعله حاضراً أمامه ، وأطرى عليه بعدد كبير من عبارات المدح والثناء ، وأخبره بأنه قد جاء إلى هرمز فقط لكي يرى أنه كان يعامل بشكل عادل .

قال بأنه عقد النية على أن يوبخ "ديوجو دي ميلو" لأنه على الرغم من أنه خاله ، فإنه يجب أن يفعل هذا بشكل ملائم .

وبعد مرور ثلاثة أيام ذهب لكي يقابل ملك هرمز ، وأكد له الأسباب من أجل زيارته ، إلا أن الملك والوزير ، بمجرد أن اكتشفوا أن الحاكم كان خال القبطان ، وأنه قد وضعه على رأس طاولته ، اعتقدوا بأنه لن يعدل معهم ، ولذلك ومصطنعاً فضيلة حسنة من الضرورة في اجتماعهم الثاني طلب الملك شرف الدين من الحاكم

أن يقيم مصالحة له مع "ديوجو دي ميلو" ، الذي طلب العفو له مباشرة في حضور الحاكم ، وأصبحوا أصدقاء .

في نفس الوقت وصل إلى هرمز القائد "هيتور داسيلفيرا" ، فقد غادر "كمران" في عاصفة شديدة ، ولم يكن قادراً على أن يدخل مضيق بلاد فارس ، وقد وصل إلى خليج "كامباي" ، حيث وجد فصل الشتاء عاصفاً جداً لدرجة أنه كان مضطراً لكي يتوجه إلى هرمز ، وبفضل الله وصل إلى هناك .

لأنهم قد استنفذوا المؤن فقد أمضوا ثلاثة أيام دون أكل وشراب ، وأكلوا في الأيام الأخرى كمية قليلة لدرجة أنه كان فقط بمعجزة إلهية ألا يكونوا قد هلكوا .

قاسى "الدون رودريغيز دي ليما" كل هذه المصاعب سوياً مع "هيتور داسيلفيرا" بنفس الشجاعة ، إنه رجل نبيل ، لأنه جمع في غرفة السفينة ما لديه من طعام وماء قليل ، وعندما لم يدخل القائد ، وتصرف بابتهاج على سطح السفينة لكي يعطي الآخرين مثالاً ويكون قدوة لهم .

زار المرضى الذين كان منهم عدد كبير ، مرتين في اليوم ، تشارك معهم المؤن بينما استمروا بمثل تلك العدالة لدرجة أنه لم يأخذ لنفسه أكثر مما أعطى لصبي غرفة السفينة الأكثر تعاسه ، فهو كان أكثر تأثراً للشقاء حينما أبصر رجاله يعانون من الشدة والخطر المميت الذي وجد نفسه فيه .

في النهاية نتيجة لهذه البلايا والشدائد الأخرى ، التي لن أمكث فيها حتى لا أصاب بالضجر الطويل ، وصلت سفينة "الغليون" إلى ميناء هرمز في الوقت الذي كان فيه الحاكم هناك .

بمجرد أن تم إعلام "لوبو فاز دي سامبايو" عن وصول "هيتور داسيلفيرا" وأنه يوجد معه الدون "رودريغيز دي ليما" و"زاجازابول" "Zagazabol" ، سفير إمبراطور "إثيوبيا" ، الذي قد جاء لكي يواصل السير إلى البرتغال ومن هناك إلى "روما" ، فاستدعاهم لكي يزوروه... ، وتم الترحيب ، ثم أمر بعد ذلك أن يتم تأجيل نزولهم على البر حتى اليوم التالي لكي يتم إعداد المنازل لجميعهم ، ولكي يعدوا ويجهزوا تلك التي كان يجب أن تتم إقامة السفير الحبشي فيها .

في اليوم التالي ذهب القبطان "هيتور داسيلفيرا" و"الدوم رودريغيز دي ليما" مع السفير "زجازابول" وهو يقف بينهم يداً بيد مع كل منهم إلى الكنيسة حيث أطلق الأسطول والقلعة بتحية طلقات المدافع وأصوات الاحتفال الأخرى .

ذهبوا إلى الكنيسة وسجدوا أمام الله بأنفسهم مقدمين له الشكر على إحضارهم هنا بعد إنقاذهم من عدد كبير جداً من الشدائد والأخطار المميتة ، بعد ذلك نزل الحاكم من القلعة وذهب لكي يقابلهم في الكنيسة ، حيث عانقهم جميعاً في مشهد كبير من السرور ، وبعد أن مكث هناك لفترة قليلة من الوقت مستمراً في المجاملات المطلوبة من قبل مثل أولئك المتقابلين مصادفة ، طلب

منهم أن يذهبوا إلى البيوت التي قد تم إعدادها من أجلهم ، أرسل لكل فرد منهم مائتي "كروزادوس" وخمسة من أجل الأب الراهب "فرانسيسكو ألفاريز" حسن الأخلاق .

في اليوم التالي ذهب الجميع إلى القلعة ، وذهب الحاكم لكي ينتظرهم على باب الكنيسة ، حيث استمع الجميع لقداس ، تمت إقامته بخشوع شديد ، وعندما انتهى هذا عادوا كلهم إلى الدور السكنية مع الحاكم ومع "الدوم رودريغيز" الذي كان دائماً مصطحباً سفير "إثيوبيا" ممسكاً بيده .

كان يرافقه بعض الأخوة الرهبان الأحباش وخدم آخرون ، حاملين في أيديهم الهدايا التي قدمها إلى الحاكم ، بالإضافة إلى الرسائل من ملك "إثيوبيا" ، ضمت الهدية على ثوباً من الحرير ، مع خمسة أشرطة من الخيوط الذهبية في المقدمة ، ونفس العدد في الخلف ، وشريطاً واحداً على الكتف وجميعها في حجم راحة الكف ، جميلة جداً ومطرزة بشكل حسن جداً .

اشتملت رسالة إمبراطور "إثيوبيا" على رد على واحدة من الرسائل التي كتبت إليه من قبل الحاكم "ديوجو لوبيز دي سكويرا" ، عندما أرسل إليه "الدوم رودريغيز دي ليما" مع سفيره الذي جاء من البرتغال ، أوضح الحاكم "لوبو فاز" تقديراً عظيماً للهدية ، وتبادلوا التحيات العظيمة مع السفراء . عندما رحل برفقتهم كانوا سعداء جداً وشاعرين بالرضا ، وأمر موظفي الملك أن يسددوا في

المستقبل نفقات إقامة السفير الحبشي ، مخصصين له بعد ذلك مبلغاً معيناً في كل يوم ، حينما قد كان الاتفاق متطرقاً إلى مسائل أخرى ، أرسل "هيتور"...

وفي العام نفسه (١٥٢٥م)

أرسلت رسالة إلـى "د . هنريك" "D . Henrique" ، حاكم الهند ، وفيها يوجه إليه العتاب لعدم اهتمامه بخـدمـة الملك ، الأمـر الـذي أدى إلـى سرقـة الضـرائـب المستحـقة للملك لعدم وجود من يحمي مصالحه ، هرمز ، عام ١٥٢٥م : (٣٣)

سيدي ،

نسخة من رسالة أرسلتها إلى "دوم هنريك" ، حاكم الهند .

بالرغم من أن سيادتكم لم تبد أي اهتمام لمعرفة ما يجري من أمور هامة أو لسؤالي لأحاطتكم علماً بها ، ورغم أنكم تلجؤون لشخص آخر لإخباركم عنها ، فأنني سوف أذكر بعض هذه الأمور بدافع من واجبي تجاه الملك .

---

(٣٣) رقم الوثيقة والهامش.

سيدي ،

إن الملك تتم سرقته لأنه لا يتسلم رسومه الجمركية ، لعدم وجود سفن تقوم بأعمال الدورية على هذا الساحل لكي تجبر "القراقير" على دخول الميناء هنا .

نصف "القراقير" التي تأتي إلى هنا يكون لديها ترتيبات يتم بموجبها استقبالها ورعايتها .

بهذه الطريقة فإن الملك لا يحصل على شيء ، كما أنه لا علم له بما يحدث .

أن كل "القراقير" التي تصل ، ترسو في ميناء "خورفكان" الذي لا يبعد كثيراً عن "جلفار" ، وهو ميناء كبير تضيع فيه أموال كثيرة ، وقد عين فيه نائب الحاكم ابن أخيه ، وهو صبي في الخامسة عشرة أو السادسة عشرة من العمر ، و"القراقير" تمر في هذا المكان من طريقها إلى البحرين ، التي تماثل أهميتها أهمية هرمز ، وقد عين فيها زوج أخته .

كل شيء يختفي من هناك دون أن يتسلم الملك حتى ما يكفي للنفقات الخاصة .

في هذا العام ، أردت أن أجعل زورقاً يرابط خارج رأس مسندم التي تبعد عن هذه المدينة اثني عشر فرسخاً ، وذلك حتى تتجه جميع "القراقير" إلى هنا .

قد حاول نائب الحاكم أن يمنع ذلك ، قائلاً إنه لم يحدث من قبل

أن أحداً تدخل في هذا العمل ، ولكن كنت مصمماً أن أفعل ذلك لأضمن دفع الرسوم للملك .

في "قلهات" أيضاً ، لم يحاول أن يهتم بأي شيء إلا شؤونه الخاصة ، والتي يقوم الآخرون بالعناية بها ، إضافة إلى ذلك فإنه لم يتم تعيين أي شخص من القادة أو مواطني المملكة لخدمة الملك بأي صفة ، باستثناء أتباع الملك الذين كانوا على استعداد لتنفيذ أوامره .

هكذا ، يا سيدي ، يجب أن تكونوا سيادتكم على وعي بطريقة معاملته للملك ، أنها فضيحة (وليس الأمر كذلك في بيت الملك الذي أخبرني كثيراً أن أكرر ذلك ، وأن أحكي لنائب المدير عنه ، وأنا متأكد تماماً أن سيادتكم لو جئتم إلى هنا فسوف تطلبون منه أن يقوم بعمل شيء حول هذا الموضوع ، لأن مع "دوم دوارتي" لا توجد إمكانية لعمل شيء لأنهم كانوا أصدقاء حميمين) .

أود أن تلاحظوا سيادتكم كيف ألغى "دوم دوارتي" سراً إحدى الضرائب المفروضة على المسلمين لكي يمنعهم من المجيء ، والحديث معي ، إلا لأولئك الذين يسمح لهم بذلك .

أرجو أن تأخذوا بعين الاعتبار إذا كان يستحق أن يكون في خدمة الملك ، ما دمت أنا غير قادر على اكتشاف حقيقة أي إنسان (ورغم أن الملك أصبح الآن إنساناً عادياً ، فإنهم مازالوا لا يجرؤون على المجيء إليه)... ، وبناء على ذلك فقد أخبرت سعادتكم من قبل ، ولكن دون جدوى .

نتيجة لذلك يا سيدي ، وبينما كنت في القداس يوم الخميس السابع والعشرين من شهر من يوليو ، اقترب مني ثلاثة من تجار عدن ، وقدم أحدهم لي احتجاجاً أمام الناس لأن نائب الحاكم استولى على عبدة كان قد جلبها لخدمته وتساوي عشرين "كروزادوساً" .

قد احتجزها نائب الحاكم ولم يبد أي رغبة في إرجاعها إليه .

زيادة على ذلك ، فإن التاجرين الآخرين ذكرا أن الريس محمد . ابن أخ نائب الحاكم ، قد أخذ منهما أمتين حبشيتين ورفض أن يرجعهما أو يدفع ثمنها .

لهذه الأسباب ، يا سيدي ، فإن الناس أخذوا يهجرون البلد .

جاءني أيضاً رجل يدعى "بدرو إينس" مع عبدين من المسلمين . واشتكى لأن نائب الحاكم قد اختطف أحدهما وفر به بينما كان نائماً ، والآخر تم القبض عليه في الطرف الأقصى من بلدته ، لقد أخذه من هناك وتقاضى أربعة "باردواساً" نظير عمله هذا .

استجابة لتعليمات "دوم دوارتي" ، فقد أرسلتهم إلى "Catual" الذي أرسلهم بدوره إلى نائب الحاكم ، لأنهم ينتمون إليه ، ولكنه لم يرغب في سماع كلمة واحدة مما قالوه ، وأخبرهم بأن يغادروا المكان في الحال .

مع ذلك ، فإن العبد الذي جاء من مكان بعيد لم يجبره أحد على أن يفعل ذلك .

في حالة مشابهة ، أرسلت عاملاً بحرياً ، يدعى "سيماو لويس" ، إلى نائب الحاكم ، ورجوته أن يرد له حقه ، بعد أن ثبت بالبرهان من خلال التحقيق أن المسلم المذكور قد اعترف بأنه احتفظ ببعض نقوده .

أجابني بألا حاجة لأخذ قرار في هذا الأمر ، لأن هذا الرجل أحد أقرباء الخواجا إبراهيم ، ولأن ذكر مثل هذه الأشياء سيسبب إهانة له ، ولأنه هكذا كانت تسير الأمور .

الآن أود أن تأخذوا سيادتكم بعين الاعتبار ما يلي :

هل من الصواب أن يحكم مسلم على مسيحيين ، مما يعطيهم مبرراً لإثارة العديد من الاضطرابات بسبب الظلم الذي حاق بهم؟!! .

إن هذا فيه ما يكفي من سوء الحظ ، يا سيدي ، وفي منطقة نفوذ الملك أنه يحكم مسلم على المسيحيين ، ولذلك أرسل أيضاً لسيادتكم العقد واتفاقية سلام ، وأيضاً ترتيبات لدفع الديون التي فرضت خلال التمرد الذي وقعت خلاله أكبر حالة احتيال في العالم (التي أعدت إعداداً جيداً ، حيث إن الناس قد خدعوا لكي يعترفوا بأن نائب المدير كان رجلاً ثرياً) وأنه من المستحيل دفع ديونهم دون مساعدته .

قد وافقوا جميعاً معتقدين أن ما دفعوه سيرد لهم ، رغم أن العقد نص على أن كل شيء سيدفع في خلال سنتين ، ثم جاء "دوم دوارتي"

وغير المدة إلى ثلاث سنوات ، وعندما حان وقت رحيله من هنا ، تحدث إلى نائب الحاكم بطريقة ودية ، وترك له تفويضاً بأن يتم الدفع في خلال خمس سنوات ، لأن فترة السنتين كانت قد انقضت .

أولئك الذين دفع لهم الناس الذين اختارهم بنفسه ، وتم الدفع له في الحال وبالكامل ، وكان له غرض من وراء هذا .

أرجو أن تلاحظوا ، سيادتكم ، أن الناس انتظروا خمس سنوات لكي يستردوا ما دفعوه ، وأنهم مازال لديهم درجة من الإحساس بالظلم .

لذا أرجو من سيادتكم أن تنظروا إلى هذه الحالة بعين الاعتبار وأن تتعاملوا معها حسب ما جاء في العقد ، لأنكم إذا تصرفتم كما يجب ، فإن الناس سوف يتسلمون أموالهم وسيكون كل فرد فيهم سعيداً جداً .

علاوة على ذلك ، أود مرة أخرى أن أذكر سيادتكم وأتساءل عن المبرر الذي قدمه الشخص الذي أخبركم أن ثلاثمائة رجلاً سيكون عدداً كافياً هنا ، لأني أرى أنه كان يوجد دائماً خمسمائة أو ستمائة رجل ، وعليهم الآن أن يعطوا ستين ألف "بردواس" (وهو أمراً شبه بحرمانهم من الجمارك ، لأن هذا سيكون سبباً في الحصول على عدد من الرجال أقل من العدد الذي اقترحوه) .

لأنه بموجب العقد ، لا يستطيعون الحصول عليهم ولا يستطيعون تقديم أي مساعدة ، إلا إذا تعهد سيدنا الملك بتقديمها .

هذا لا يمكن تنفيذه دون وجود الناس والسفن ، وقد أمرتم سيادتكم بعدم دخول إحدى السفن التي نحن في أمس الحاجة إليها إلى هنا ، وهي سفينة مجهزة تجهيزاً كاملاً .

من المؤكد يا سيدي لو كنت وجدت هذه السفينة للبيع لكنت اشتريتها لحساب سيدنا الملك ، وإذا كان هذا لم يبد مفيداً له ، لكنت دفعت تكاليفها بنفسي .

إن أي شخص أخبركم بهذه المعلومات عن كل من الناس والسفن يستحق أن يعاقب عقاباً شديداً باسم المصالح الملكية .

لذلك ، يا سيدي ، فقد طلبت من "أنطونيو دي ميراندا" أن يبين ولاءه للملك وذلك بإعادة السفينة ذات المجاديف التي أخذها مني .

أرجو أيضاً من سيادتكم أن ترسلوا بعض الزوارق إلى هنا العام القادم ، لأنه من المستحيل الاحتفاظ بالزوارق التي لدينا لأنها رغم أنها زوارق بحرية إلا أنها تعمل شهراً في البحر ومن الشهر التالي تكون خارج الماء .

أما بالنسبة للمدفعية ، يا سيدي ، التي طلبتها منكم ، فقد أعطوني قذيفتين للمدفع وأخذوا مني ست عشرة ثم حرموني من ثلاث أخرى فيكون مجموع ما أخذوه تسع عشرة .

نحن هنا في حاجة ماسة إلى الصقور ، وإلى زوجين من المدفعية الثقيلة التي تأتينا دائماً مع البارود .

الآن يا سيدي ، أود أن أقتبس لسيادتكم من توجيه سلمني إياه السيد "دوم ديوراتي" عندما رأى أوامري القائمة التي أوضح الملك فيها أنه من (الأهمية الحيوية) أن جميع الأسلحة التي يدخل بها الرجال هذه المدينة من خارجها يجب أن تحفظ داخل المباني التابعة للملك ، تماماً مثل الأسلحة التي تأتي من مستودع أسلحة ملك هرمز .

على هذا النحو ، وكما تنص معاهدة السلام نفسها ، فإن أسلحة الملك يجب أن تحفظ في هذه القلعة ، وقد أمر "دوم دوارتي" في قراره نائب الحاكم بالاستيلاء على أحد المنازل في المدينة حيث يجمع فيه الأسلحة المذكورة ويقوم الـ "meirinho" بالإشراف على تخزينها ، على أن يكون لباب المنزل مفتاحان ، أحدهما يحتفظ به نائب الحاكم ويسلم المفتاح الآخر لي .

كان عملي أن أغلق باب العقار بطريقة آمنة ، وأحتفظ بمفتاح أحد الأقفال هنا ، بينما يحفظون الأسلحة هناك ، ويبدو هذا الأمر يا سيدي كأنه أحد فكاهات السيد "دوم دوارتي" أكثر منه أي شيء آخر .

نتيجة لهذا التصرف فقد بينت في كل شيء له علاقة بهذا الأمر أن هذا القرار كان متحيزاً ضد مصالح الملك .

سأكون هنا بالفعل عندما تأمرون سيادتكم بما ترونه مناسباً .

سيدي ،

في الأوامر التي تركها "دوم دوارتي" طلب مني عدم اتباع أوامر سيدنا الملك ، وأمرني بألا يكون لي أي علاقة بشؤون المسلمين أو نائب الحاكم .

كما أخبرت سيادتكم من قبل ، كنت خائفاً جداً لأن "دوم دوارتي" استولى بالفعل على سلطات سيدنا الملك ليأمر بأي شيء يريده .

عندما ما رأيت الطريق الذي يسير فيه ، والذي من شدة اضطرابه يجعل خدمة الملك ملتبسة ، أصدرت تعليمات لأخبر نائب الحاكم بأن يتجاهل أوامر "دوم دوارتي" ، وألا يرد أي نقود لدفع أي دين استدانة ، حتى يتم دفع مستحقات سيدنا الملك ، وقد أطيعت أوامري وأي تعليمات أخرى اعتبرتها في صالح الملك .

هذا ما تم تنفيذه كما ينبغي .

منذ وصول هذه "القراقير" إلى هنا ، يا سيدي ، فإن نائب الحاكم كتب مذكرة بالطريقة التي ترغبون بها سيادتكم لتذكيري بأنني ليس لدى أي سلطات من أي نوع سواء لرؤية الأوامر التي ترسلونها ، يا سيدي إليه ، أو لحرمان شاغلي الوظائف من وظائفهم ، ولأنه أحد أفراد شعبي ، رغم أنه تم فصله بسبب ضغطه من "دوم دواتي" ، فإنه لم يعد يهتم بأي شيء أمرت به أو قلته .

لذا فقد دفع مبلغ عشرين ألف "بردواس" كاملاً على أجور متفرقة إلى أصحاب الديون ، (ولم يكن ذلك بسبب الفرص التي أتحتها له ليفعل ذلك ، ولكن بأمر من الملك) سوف يقدم أسباباً للأموال التي دفعها .

سوف لن أتوقف عن هذا الأمر إذا لم يطلبها الملك ، وأرجو أن تلاحظوا ، سيادتكم ، أنني أستطيع أن أدل على من يقع اللوم ، سيدي ، أقسم لكم أن مصالح الملك إذا تكن محمية كما يجب ، فإن هذا ليس خطئي لأنني مستعد تماماً لأقوم بذلك ، أو أمر بالقيام به ، دون أي احتجاج أو شكوى من أي إنسان .

أنا أخبركم بهذا ، يا سيدي ، لكن أعرض عليكم ما يبدو مناسباً في مثل هذا الأمر ، (ومع ذلك فإن سيادتكم لن تروا فوائد ما قمت به ، أو ما كنت قادراً على القيام به لصالح قائدنا الملك ، لأنه لم يتسلم شيئاً منها) .

اللوم يقع على جلالته لأنه أجبرني على الحضور ، وسوف يقوم أيضاً بدوره في عملية الدفع هذه ، لأنه ليس من صالحه أن يفترض أنني كنت مظلوماً .

سيعوض جلالته عن هذا) .

سيدي ،

بخصوص التحقيق الذي أجرى حول الوسيط التجاري

والضباط ، ستعرفون سيادتكم تمام المعرفة أنه لم يصلني حتى الآن من الوسيط التجاري أو الضباط أي وثيقة أو أمر تقرير .

لأن هذه أشياء يجب أن تقدم إلى "دوم دوارتي" وحده (وكان قد طلب منهم عدم كتابة أي تقرير يثبت ما شاهدوه ، وببساطة فإن الشخص الوحيد الذي تسلم أي شيء حتى الآن هو "دوم دوارتي" نفسه ، وهو الذي يقدم تقريراً عما يراه مناسباً) .

أما بالنسبة للباقين ، فإنهم لم يعرفوا ما الذي كان يتسلمه ، لأنه لا الوسيط التجاري ولا الضباط شاهدوا أي شيء ، وهذه هي الطريقة التي تسير بها الأمور هنا .

لو كنت يا سيدي أقرب إلى النار ، لكنت يا سيدي أكثر دفئاً (يقصد إذا كانت لديه الفرصة لاطلاع أكثر على ما يحدث لكان لديه معلومات أكثر يقدمها عن هذا الأمر المترجم) .

لأن هرمز هي هرمز ، فسوف تعرفون سيادتكم أن هذا العام لم يحدث له مثيل من قبل بالنسبة لكل فرد سواء من المسلمين أو من المسيحيين .

لأن السلع التجارية كانت وفيرة جداً ، وبالتالي ازدهرت حالة الجمارك ، ولهذا إذا كانوا يريدون دفع ديون الناس لدفعوها خلال ثلاث سنوات ، لأنه كان لديهم كل ما يحتاجون إليه (ولذلك قالوا إنني كنت مسؤولاً عن معظم ما حدث لأن الجميع كانوا....) ، كلهم

من شعبة ، سواء من المسيحيين أو المحاربين ، وكان من الممكن أن يخلقوا له مشاكل ، ولكن نائب الحاكم لم يسبب له أي مشكلة مهما كانت صغيرة ، لأنني لم أكن أسمح بذلك ، أما الآن ، يا سيدي ، فلا أنا ولا الملك يقع علينا اللوم إذا حدث أي شيء .

كما أن الملك ليس مضطر إلى دفع كل ديونه عندما أطلبها) .

يا سيدي ، أرسل لسيادتكم سجلاً كتبة عن هؤلاء النقباء النبلاء الذين أتوا إلى هنا ، وأيضاً آراء السادة الآخرين ، فيما يخص بعض الوعود عن بعض الأمور التي جاء يخبرني بها "دوم جورجي" ، كبير ضباط جمرك الملك .

سوف يوضح التقرير هذه الأمور...

عسى يا سيدي أن توجهوا اهتمامكم إلى ترونه مناسباً .

أحداث عام ١٥٢٧م

بعث محمد شاه ، ملك هرمز رسالة ، إلى الملك "جواو الثالث" "Dom Joao III" ، تبين سبب الثورة ضد البرتغاليين ونفيه إلـى "غوا" "Goa" : [٣٤]

مدونات

كان محمد شاه ، ملك هرمز ، ابن صفي الدين ، وقد وقع معه "افونسو دي البوكويرك" معاهدة سلام في عام ١٥١٥م ، وقد عاد إلى الهند مسافراً في سفينته "ايمباسادور" ، والتي أرسلها والده صفي الدين إلى البرتغال ، حيث تم تجهيزها مرة أخرى وتغيير اسمها إلى "نيكولاو فيريري" .

قد كرمه بعد ذلك الملك "دوم مانويل" ، حيث جعله فارساً

(٣٤) رقم الوثيقة والهامش.

نبيلاً لمنزله ، ويمكن إيجاد تفاصيل ذلك في تاريخ عرض أحداث ذات الملك .

"مارتينهو أفونسو" الذي يتم التحدث عنه في هذا الخطاب كان ضابطا لأسطول حربي مكون من خمس سفن والتي أرسلها الملك دوم مانويل إلى الهند عام ١٥١٥م .

إن الخلاف الذي نشب بين الملك "دي جواو" ومحمد شاه والذي أدى إلى أخذ الحكم منه ونفيه إلى "غوا" كان قد حدث بفعل الثورة ضد البرتغالين في هرمز والتي أشعلها ريس شرف ، وهو أخو زوجة الملك ذاته ، والذي خدم كقائد "جوازيل" ، في وقت سابق تم أخذه إلى البرتغال كسجين من قبل "مانويل ماشادو" بأمر من الملك "دوم جواو" الثالث ، وعندما سمع الملك تفاسير وأعذار ريس شرف أمر بأن تتم إعادته إلى هرمز ، ليقوم بالعديد من التكريمات ، وليتم إعطاءه منصب قائد "جوازيل" ، انظر تاريخ عرض أحداث ذات الملك .

إن (مام علي) الذي يتم التحدث عنه في هذا الخطاب كان أحد أغنى مسلمين "مالابار" ، أنظر المدونة إلى كتاب رقم : ٧ ، الوثيقة رقم : ١ ، صفحة ١١٠ .

وفي العام نفسه (١٥٢٧م)

جاءت معلومات حول مسيحيي جزيرة "سوقطرة" "Socotra" أرسلها "مارتيم أفونسو دي ميلو" "Martim Afonso de Melo" إلـى الملك ، من "ملقا" "Malaca" ، في الثامن عشر من شهر نوفمبر عام ١٥٢٧م . (٣٥)

يوجد على جزيرة "سوقطرة" العديد من المسيحيين من الجيل الذي اعتنق الدين هناك بواسطة "القسيس توماس" ، لديهم كنائس وصلبان ، وطريقة صلاتهم تشبه الكلدانيين ، وهم يشبهون المسيحيين في كل حياتهم ، وهم لا يتزوجون أكثر من امرأة واحدة .

يقعون في بعض الأخطاء مع مرور الوقت لأنه لا يوجد لديهم من يعلمهم أو يلقنهم ، هناك مستوطنات للمسلمين قريبة جداً لدرجة أن بعضاً منهم يتزوجون منهم .

(٣٥) رقم الوثيقة والهامش.

كي أرضي ضميري ، أرى إنه يجب على سموك أن تقوم بترتيبات احتياطية لذلك عن طريق بناء كنيسة هناك وإرسال اثنين من القساوسة الأتقياء ؛ كي يعلمونهم ديننا والطريقة التي يجب أن يعيشوا عليها .

يجب أن يعرف سموك أنه من الواجب عليك القيام بذلك ، لأنهم تابعون ومطيعون لك ، وهم يتمنون ذلك ، وقد طلبوا مني كي أكتب لك عن ذلك ، وإن المسلمين الذين يحكمونهم يجعلونهم يعيشون وفقاً لقانونهم ويعاملونهم جيداً ، وقد وافقوا على عمل أي شيء تطلبه جلالتك .

قد قال لي الشيخ بأنه تابع لسموك ، وأنه من خلال تأثيره ستقع الدولة وفقاً لأوامرك ، إنني أروي لك ذلك وفقاً لما يمليه عليَّ ضميري ، وستقوم سموك بما تراه الأنفع لك .

ملاحظة : كان "مارتيم أفونسو دي ميلو" ضابطاً لسفينة "قرقور" قادمة من البرتغال وصلت في ١٢٤ .

وفي العام نفسه (١٥٢٧م)

أرسل خطاب من "كوتشين" "Cochin" ، في السادس والعشرين من شهر نوفمبر عام ١٥٢٧م ، من "مارتيم أفونسو دي ميلو" "Martim Afonso de Melo" إلـى الملك "جواو الثالث" "Dom Joao III" : (٣٦)

خطاب مرسل من "مارتيم أفونسو دي ميلو" إلى الملك ، أوضح فيه وضع مسيحيي جزيرة "سوقطرة" وأولئك في "ساو تومي" "Sao tumi" ، الذين يعيشون بنفس الطريقة التي يعيشها "الكلدانيون" ، ويحتاجون فقط إلى شخص يعلمهم عقيدتهم ، مطالباً الملك أن يرسل إليهم بعض رجال الدين ليقوموا بتعليمهم ، وكذلك فيما يتعلق بالأتراك : (٥٩)

سيدي ،

(٣٦) رقم الوثيقة والهامش.

لقد أرسلت إلى جلالتك خطاباً مع "فرانسيسكو دا" [......] و"أنطونيو جالفاو" ، مطلعاً جلالتك على بعض الأمور هنا التي أعتقد أنها ذات صلة بنطاق خدمتك وواجبي بسبب [.....] . أطلعت جلالتك على كيفية [......] غادرت بأسطول متوجها إلى جزر المالديف ، للاستيطان في البلاد وانتظار الانقضاض على العدو [...... السفن؟] التي تمر من هذا الطريق كل عام متوجهة [.....] آتية من "كامبي" وعائدة إلى [....] . [يقال إن تلك] تمثل عائقاً هائلاً [......] من "ملقا" .

غادرت "كوتشين" [.....] في الثاني والعشرين من شهر يناير في وقت الرياح الموسمية ، ووصلت إلى جزر [......] في نهاية الشهر . دخلت قناة [كاردو] ، التي تقع على خمس درجات ، وتعد أوسع الجزر وأفضلها ، التي تبحر خلالها أغلب سفن "الغليون" كل عام .

بعد خمسة أيام من الإرساء هناك ، لاحت في الأفق بعض سفن "الغليون" التي كنت أنتظرها ، فرفعت الأشرعة للإبحار وتبعتها بالأسطول ، وحيث إنها كانت سريعة جداً لم أستطع اللحاق بها بالسفينة "الغليون" التي كنت أبحر بها ، ولكن طاردتها بقية السفن ، وقصفوها لمدة يوم وليلة قبل أن أصل إليها .

لم تكن ترغب في الاستسلام سواء للسفن أو لي ، وتشبثت أنا والآخرون بها وصعدنا على متنها ، ولم يبق أكثر من ستين رجلاً ، والكثير منهم قد جرح ، من أصل ألف رجل كانوا يبحرون بها ، لم

أكن قادراً على القيام بذلك سالماً ، فقد قتل خمسة من رجالي وأصيب الكثيرون ، لذلك استسلمت ، حيث لم يعد لديها أحد ليقاتل .

لقد علمت من المكلفين الرئيسين بالمدافع في الأسطول أنه حتى الوقت الذي هبطنا على متنها ، كانوا قد أطلقوا حوالي مئتي كرة من المدافع الثقيلة .

أطلعت جلالتك على هذا الأمر حتى يتسنى لك معرفة أن القتال هنا ليس بالأمر الهين كما هو الحال هناك ، أنا لا أعرف أي سفينة "غليون" في أوروبا يمكن أن تتحمل كثيراً ، كان هناك خمس سفن تبحر قد مزقت إربا ، ولم تستسلم لأنهم يفضلون الموت دفاعا عن ممتلكاتهم .

لقد هربت حتى الآن بتلك السفينة "الغليون" ، وعندما تتعرض لأي شيء ، نكون في مكان بعيد تماما عن الجزر ، ولم أكن قادراً على الرجوع إليهم بسبب الرياح الشرقية التي تهب عليها وتدفع بـ [......] خارجاً ، لذلك كان يجب عليّ أن أتوجه إلى "سوقطرة" لإجراء [الإصلاحات] وانتظار الرياح الغربية حتى نبحر معها في اتجاه "غوا" ، وذلك طبقا لأوامري .

أرسيت في "سوقطرة" [....] في السادس والعشرين من شهر فبراير ، حيث جعلت الحرس [...] تكريماً للشيخ هنا ، الذي يطيعه الناس جميعاً في الجزيرة ، البرابرة والمسيحيون على حد سواء ،

فهو بربري (مسلم) من "فرتاك" وابن أخ ملك "قشن"، وهي ميناء في "فرتاك".

يعد سكان "فرتاك" أفضل سكان تلك المناطق، فهم خدم لجلالتك ولطفاء جداً معنا، كما هو واضح من تصرفاتهم، ففي تلك البلد يعطونا كل ما لديهم وما نحتاجه لأساطيلنا، ويخبرونا عن الأتراك الذين قطعوا علاقتهم معهم بسبب الصداقة المعروف أنهم يكنونها نحونا، ولذلك السبب يرغبون أن ندمر الأتراك.

يجب أن تخبر جلالتك الحاكم أن يعامل أولئك الناس بشكل جيد، وفي الأمور المتعلقة بالإبحار وأي شيء آخر يظهروا فيه الولاء والاحترام، وأي غنيمة نحصل عليها ويوجد بها شخص من "فرتاك" يجب أن يطلق سراحه على الفور.

هناك بعض المخاطرة في ذلك، حيث إنه نادراً ما يحدث أن يبحروا في سفن دون ممر آمن، يجب أن نحقق من ورائهم أكبر منفعة ممكنة، وأن يعاملوا بطريقة نموذجية يرغب فيها الآخرون حين يصبحوا أصدقاء لنا.

هناك الكثير من المسيحيين على جزيرة "سوقطرة" الذين اعتنقوا المسيحية على يد "القديس توماس"، لديهم الكنائس والصلبان، وطريقة عبادتهم تشبه تلك التي يتبعها الكلدانيون [والأرمن]، يعيشون كالمسيحيين ولا يتزوجون إلا زوجة واحدة.

لكن بمرور الزمان ، سقطوا في بعض البدع ، فلا يوجد من يعلمهم عقيدتهم ، ويتزاوجوا مع جيرانهم من البرابرة في القرى ، ولإراحة ضميري ، أعتقد أن جلالتك يجب أن تقدم المعونة لهم وتأمر ببناء كنيسة ، وبعض [...] من الحياة الكريمة للعيش هناك و[تعليمهم] ديننا وطريقة المعيشة التي يجب أن يتبعوها .

يتعين على جلالتك أن تأخذ هذا الأمر بعين الاعتبار ، حيث إن المسؤولية ملقاة على عاتقك لفعل ذلك بما أنهم رعاياك وطائعون لك ، ويرغبون في ذلك وطلبوا أن أكتب إليك بخصوص هذا الشأن .

البرابرة الذين يحكمونهم يدعوهم يعيشون حياتهم طبقاً لعقيدتهم ، وهم أصدقاء جيدون لنا وسيطيعون أوامر جلالتك في كل ما تأمر ، أخبرني الشيخ أنه من رعايا جلالتك وأنه يحكم الأرض لك ، وسينصاع لكل ما تأمره ، يملي عليَّ ضميري أن أطلعك على هذا الأمر ، وستتصرف جلالتك وفقاً لما تراه ملائماً .

غادرت "سوقطرة" في الثاني من شهر مارس متوجهاً إلى المضيق لأرى ما إذا كان هناك أي معلومات مؤكدة عن الأتراك ، لم تمكني الرياح الغربية من الذهاب أبعد من رأس "فرتاك" ، وأرسلت مركباً شراعياً لـ "قشن" لتقصي أمر الأتراك ، قال ملك البلاد أنهم كانوا متواجدين في "كمران" بأسطول وبنوا حصناً ، وأورد أخباراً أخرى يقوم الحاكم بإرسالها لجلالتك .

سرت باتجاه الهند مع بداية هبوب الرياح الغربية ووصلت إلى "غوا" في يوم السابع عشر من شهر إبريل ، حيث وجدت أن الحاكم يقضي فصل الشتاء هناك مع معظم الرجال والأساطيل في الهند .

في ذلك الوقت ، كان "بيدرو ماسكارينهاس" قد وصل بالفعل إلى "كوتشين" قادماً من "ملقا" وأراد أن يفرغ السفن باعتباره حاكماً ويستولى على الهند ويعترف به كحاكم ، رغم المراسيم التي أصدرتها جلالتك التي تقضي بالفعل بتعيين "لوبو فاز دي سامبايو" .

أرسل الضابط الأعلى للمالية له كلمة ، مطالباً إياه أنه لا ينبغي له أن يحط رحاله بغرض أن يصبح حاكماً ، وصرح أنه قد يمنع بقوة السلاح .

أُرسل الوسيط التجاري والمسؤولون والقاضي [.....] مع [.....] المراسيم التي أصدرتها جلالتك التي نصت على أن "لوبو فاز" يجب أن يحكم ، أخذ كل ذلك وعذبهم ، وأفرغ حمولة سفنه رغماً عنهم ، واستقبله النقيب والضابط الأعلى للمالية على النحو الذي ستعرفه جلالتك .

ارتد على عقبيه وركب السفن وغادر هنا متوجهاً إلى "كانانور" ، ومن "كانانور" أخذ زورق "كاتور" سراً وتوجه إلى "غوا" ، واستدعي إلى هناك بواسطة خطابات مرسلة من [......] ، التي تم إبلاغه فيها أنه إذا ذهب إلى "غوا" حين يستطيع ، سيجد الكثير من الناس هناك معه .

تم إخطار الحاكم بتلك الخطابات التي وصلته ، وعقد جلسة بخصوصها ، وتم الاتفاق على أنه لن يدخل "غوا" ، وأمر أن ينتظر في السجن ، حيث سيكون "أنطونيو دا سيلفيرا" بانتظاره ، أرسله إلى "كانانور" كسجين وراء القضبان ، حيث إنه كان لا يرغب في وضعه تحت الإقامة الجبرية ، تم تسليمه إلى "دوم سيماو" ، نقيب "كانانور" ، الذي تم إبلاغه لما وضع تحت مسؤوليته في السجن ، بأمر من الحاكم "لوبو فاز دي سامبايو" .

وافق على ذلك بكل ترحاب ، دون أي مشاكل ، إلى أن سمع أن بعض النبلاء الذين قضوا فصل الشتاء في "غوا" كانوا غاضبين وثاروا واشتكوا الحاكم ، وهو أمر لا يعقل لأنه قام بتكريمهم ومنحهم جميعاً العطايا باسم جلالتك .

حدث ذلك لأنه طالب بتنفيذ أشياء بعينها ستصب بشكل كبير في مصلحة جلالتك ، وتسببت في إحداث مضايقة شديدة ، ووصلت الأنباء إلى "بيدرو ماسكارينهاس" ، ورأى في ذلك فرصة لابد من انتهازها لتنفيذ خطته .

أرسل العديد من الخطابات إلى أولئك النبلاء ومجلس المدينة في "غوا" ، مطالباً إياهم أن يطلبوا من الحاكم أن يقدم الأمر إلى المحكمة ، وفعل الأمر ذاته مع "كوتشين" و"شاول" .

تصاعد الأمر إلى الحد الذي أجبر الحاكم على الرد بأن ينتظروا

إلى أن تصل سفن "الغليون" من البرتغال ، وإن لم يتخذوا قراراً في تلك المسألة ، سيطبق ما هو صائب وعادل وفي مصلحة جلالتك .

على الرغم من ذلك الرد ، اعترف "دي . سيماو" بـ "بيدرو ماسكارينهاس" كحاكم في "كانانور" قبل وصول سفن "الغليون" ، وأظهر له هو وجميع الرجال في ذلك الحصن الطاعة ، بينما عصوا "لوبو فاز" الذي كانوا قد اعترفوا به سابقاً بموجب المراسيم التي تسلمها من جلالتك .

في تلك الأثناء ، وبعد أن اعترفوا به كحاكم ، وصل القائد البحري ، "أنطونيو دي ميراندا" إلى "كانانور" ، وأرسل "دي . سيماو" أوامر تقضي بأنه ينبغي له أن يطلب من "لوبو فاز" أن يلجأ إلى القانون ضد "بيدرو ماسكارينهاس" ، أوضح له حقائق كثيرة وأطلعه على رسائل من "كريستوفاو دي سوسا" ، نقيب "شول" ، التي أظهر فيها طاعته ، معترفا بـ "بيدرو ماسكارينهاس" كحاكم ، وقال إن أسطوله المكون من أربع عشرة سفينة شراعية مستعد للمجيء إليه .

اعتبر "أنطونيو دي ميراندا" أن تلك الأمور تتعارض مع مصالح جلالتك ، ومن أجل وضع نهاية لهذا النزاع ، أعطاه وثيقة موقعة ليقول إن بإمكانه أن يطلب من الحاكم اللجوء إلى القانون ، وإن لم يفعل ذلك سيعتبر أنه كان يملك شيئاً لا يخصه ، أعطاه تلك الورقة بشرط ألا يتسبب في أي مشاكل حيث إن الأمر مستقر في الوضع الراهن .

توجه من هناك إلى "غوا" ، حيث كان "جاسبار دي بايفا" و"بالتازار دا سيلفا" "Balthasar da Silva" قد وصلا بالفعل إلى هناك بسفن "الغليون" الخاصة بهما ، ولكنهم لم يحضروا أي رسائل من جلالتك .

طلب "أنطونيو دي ميراندا" شخصياً من الحاكم أن يلجأ إلى القانون ضد "بيدرو ماسكارينهاس" ، ورد الحاكم مخبراً إياه أن يذهب إلى "شول" وأن يستولي على الحصن من "فرانسيسكو بيريرا" الذي قمت جلالتك بتعيينه هناك ، وإن لم تصل رسالة الوساطة "the vias" التي يجب أن تتبعه ، وينتظر أن يصدر قرارا بشأنها عندما يعود إلى "غوا" ، وفي تلك الحالة يمكن له أن [.....] ما هو منصف وصائب ويصب في مصلحة جلالتك .

في تلك الأثناء ، ذهب "أنطونيو دي ميراندا" إلى "شول" ، حيث وجد أن "فرانسيسكو بيريرا" هناك بالفعل مع "أنطونيو دا سيلفيرا" للاستيلاء على الحصن ، ولكن رفض "كريستوفاو دي سيلفا" أن يتخلى عنه متذرعاً أنه تابع لـ "بيدرو ماسكارينهاس" الذي يطيعه ويعتبره حاكماً ، كما فعل "دي . سيماو" في "كانانور" .

طلب منه "أنطونيو دي ميراندا" أن يسلم الحصن وأن يطيع مراسيم جلالتك ، ولكنه لم يفعل ذلك بحجة أن "بيدرو ماسكارينهاس" قد أرسل إليه أنه لا ينبغي له أن يفعل ذلك .

عندما رأى "أنطونيو دي ميراندا" هذا الموقف الخطير الذي يعد ضاراً

ومؤذياً لمصالح جلالتك ، أبرم اتفاقاً مع "كريستوفاو دي سيلفا" ، ستتسلم منه جلالتك نسخة ، وبهذه الطريقة انتهت الأمور نهاية جيدة ، حمداً للرب على ذلك ، وتمكناً من تحقيق المصالحة في هدوء ، حتى يتسنى لنا خدمة جلالتك ونحن حريصون أشد الحرص على أن نحقق مصالح جلالتك التي تطمح إليها .

من جانبي ، سيدي ، اطلعت على المراسيم التي أرسلتها جلالتك إلى "لوبو فاز" ، وفهمت أنك تتمنى أن يحكم "لوبو فاز" إن قدر الرب أي شيء لـ "دوم أنريك" ، وبناء على هذا الاعتقاد ، أطعت الأوامر ووقعت موافقاً عليه كحاكم ، كما فعل النقباء الذين ذهبوا إلى البرتغال العام الماضي وأولئك الذين ظلوا هنا ، وهم القائد البحري والضابط الأعلى للخزانة ونقباء الحصون وجميع المسؤولين عن الأساطيل ، وكذلك الخدم والنبلاء التابعين لجلالتك .

قاموا جميعاً بالتوقيع ، كما سترى جلالتك ، حيث إنني أعلم أن أقصى خدمة يمكن أن أقدمها لك هنا هي خدمة حاكمك ومصاحبته ودعمه ، الذي يعد في تلك المناطق ممثلاً لاسم وشخص جلالتك ، ففعلت كما أخبرتك .

لن تجد إمضائي على أي شيء يخالف ذلك ، سواء أكان كتابة أو فعلاً ، ولكني سأقوم بشخصي وبما أملك بمساندته في كل شيء في استطاعتي فعله حتى تسوى الأمور ، وقد سويت بالفعل .

لم يخطر على بالي مطلقاً أن أشك فيما هو واضح في مراسيم جلالتك ، واللجوء إلى المحكمة يمكن أن يعني صدور قرار مخالف لما ترغب فيه ، لقد تنازلت في هذا الأمر كرهاً وليس طوعاً بسبب الحاجة إلى ما هو ملائم لخدمة جلالتك ، وليس من منطلق أن ذلك هو الصواب ، حيث إن الموقف كان كما كان وأي سبيل آخر كان سيؤدي إلى مخاطر أكبر .

تلك هي رؤيتنا نحن الذي قمنا بمساندة الحاكم ، ليس بسبب أننا لا نفهمها ولا لأننا تجرأنا على مساندته ضد [....] ، وكنا قليلين جداً ، فقد اقتصر الأمر على نقيب "غوا" و"بيدرو فاريا" و"أنطونيو دا سيلفيرا" و"سيماو دي ميلو" وعليَّ ، يداً بيد مع أصدقائنا .

أعتقد أن ما قمنا به في هذا الصدد ليس بالأمر الهين ، حيث وقفت فئة قليلة للغاية منا في مواجهة فئة كثيرة جداً من الرأي المخالف ، الأمر الذي كان يمكن أن يؤدي إلى مزيد من الاضطراب ، لن أكتب بقية ما حدث في هذا الشأن ، حيث إن الضابط الأعلى للمالية يبلغ جلالتك بالوقائع .

لقد كتبت إلى جلالتك بشتى الطرق ولم يصلني أي رد منك ، لا أعلم لماذا ، أعتقد أنني لشخصي وللخدمات التي أقدمها أستحق أن أذكر وأن أؤثر عندك ، ولكن لم يصلني شيء حتى وقتنا هذا ، فلم تقم جلالتك فقط بعدم ذكري أو شكري ، بل وجدتك تأمرني أن أكرم آخرين لم يقوموا بخدمتك على الوجه الذي ينبغي .

إنني أعزو ذلك إلى حظي العاثر ، وليس بسبب جلالتك ، فحيث إنك أغدقت على الجميع ، فلابد أنك ستفعل ذلك معي في المستقبل من أجل ألا أقترف إثماً بالاعتقاد بوجود [نجمة شريرة] .

يجب ألا ترى جلالتك أن تلك الشكوى ستؤثر على رغبتي في خدمتك من الآن فصاعداً بكل ما أوتيت من قوة ، حيث إنني بذلك أقوم بواجبي تجاه الرب وتجاه جلالتك وتجاه نفسي ، سأقوم بتلك الخدمة في المستقبل ، حيث إن ما فعلته في الماضي والحاضر سيذكر .

أرى أن لدى جلالتك مناصب هنا في هذه المناطق ، والتي يمكنني توليها ، ولكنها تكون محجوزة مقدماً ومنذ زمن بعيد ، بحيث لا أعرف ما يمكنني أن أطلب .

أريد أن أوضح أن هذه المسألة تثبط كثيراً من همم أولئك الذين يقومون على خدمتك هنا ، فإنهم بذلك سيحرمون من أمل أنه سيتم مكافأتهم على الخدمات التي يقدمونها منذ وقت طويل ، فإذا فقدت الحماسة ، لن تجني من خدمتهم ثماراً جيدة .

أكتب أنا ذلك نيابة عن النبلاء هنا الذين أحزنهم ذلك الأمر ، وأعتقد أن لديهم السبب الوجيه لذلك الحزن ، على الرغم من أنني لست واحداً منهم لأنني متأكد من أن خدماتي من النوع الذي ستتذكره جلالتك .

المعروف الأول الذي أطلبه من جلالتك هو أن تطلب معرفة ما

أفعله هنا من النقباء والنبلاء المتوجهين إلى البرتغال ، فهم يعرفونه جيداً وسيقدمون لك معلومات دقيقة .

عندما ستسمع ما أفعله ، ستمنحني المكافأة التي أستحقها ، فقد قمت بالخدمة لمدة خمس سنوات في "ملقا" وفي جزر "ملقا" ، وخير شاهد على الفترة التي قضيتها في "ملقا" هو "جورج دي البوكيرك" و"أنطونيو دي بريتو" في "ملقا" ، حيث نزفت دماء غزيرة أثناء خدمتك وجرحت في إحدى يديّ .

حيث أرى أنني خدمت لمدة طويلة في "ملقا" ومتمرس في عادات البلاد وتجارتها و[....] ، يمكنني أن أخدم هناك أفضل من أي مكان آخر ، وعليه أطلب من جلالتك أن تمنحني قبطانية "ملقا" التي أرسل "بيدرو ماسكارينهاس" إليها للخدمة هناك ، ولكنها هي الآن شاغرة .

آمل أن أحقق خدمات جيدة لجلالتك هناك في المستقبل ، يمكن لجلالتك أن تسند إليَّ المناصب العليا ، فليس من الممكن أن تعلم إمكانات الرجال ما لم يتقلدوا منصباً من جلالتك .

يمكنك أن تطرح جانباً كل الشكوك المثارة من أنك لا تعرف تلك المعلومات عني من خلال سؤال "جورج دي البوكيرك" و"أنطونيو دي بريتو" اللذين في طريقهما قادمين من هنا ، فهما يعلمان ما قمت به في المناصب التي أسندوها إلي .

إن لم يكن في المستطاع منحي ذلك ، فامنحني سفينة "غليون" أبحر بها ، حيث إن الرجال الذين هم أمثالي ينظر إليهم نظرة دونية من غير تلك المناصب ، أنا لا أطلب أي شيء آخر ، وأن ذلك فقط سيسعدني ، وبذلك سأقوم على خدمتك لإسعادك .

أقبل يدي جلالتك .

أنا على وشك أن أبحر إلى مدينتك "كوتشين" بأسطول مكون من سبع سفن شراعية بحثا عن مراكب "الباراو" من "كاليكوت" التي مرت "برأس كومورين" "comorin" و"كانياكيمارا" ، ولمرافقة سفن "الغليون" التابعة "لكوتشين" و"كيلون" وتلك القادمة من "ملقا" .

اليوم الموافق السادس والعشرون من شهر نوفمبر عام ١٥٢٧م .

خادم جلالتك

"مارتيم أفونسو دي ميلو" .

/

أحداث عام ١٥٢٨م

بدأت أحداث تلك السنة برسالة من "ميندوزا" "Mendonca" إلـى الملك ، "كوتشين" "Cochin" في الرابع من شهر يناير ، عام ١٥٢٨م موضحاً مسألة حبس الريس شرف : [٣٧]

سيّدي ،

بدا لي من الضّروريّ جداً أن أكتب لسموّكم عن أمور معينة حدثت في هذه الرّحلة البحرية ، لأنّ كثيراً منها سيؤثر على ضميركم ، رغم أن علاجها وحلها سهل جداً ، وشبيه بها الأمور الأخرى التي وجدتها في الهند في وقت وصولي إليها ، وهي أيضاً حالة الأمور التي تؤثر على ولاية هرمز حيث أتجه إلى هناك لخدمة الرّبّ ، وأدعوه أن يجعل ما أقوم به من أعمال في خدمته وخدمة سموّكم .

فيما يخص هذا الموضوع فإنّني أؤكد لكم ، يا سيّدي ، أن سموّكم

(٣٧) رقم الوثيقة والهامش.

أمرتموني في وقت مغادرتنا البرتغال أن نتبع "مانويل دي لاسردا" طوال الطريق إلى الهند ، وقد ذهبنا بهذه الطّريقة إلى "بزنجويش" ، حتّى كنا على مرأى من اليابسة في مرسى "بزنجويش" ، وهنا انتهى الأمر إلا أنني فقدت أثره أثناء الليل وقضيت عدة أيّام أغير اتجاه السفينة ، مما سبب للبحارة مشقة وإرهاقاً ، لمعرفتهم القليلة بهذه المنطقة ، كما أصاب العديد منهم المرض .

كما بدا لي الأمر ، فقد وجدت أن من الأفضل لخدمتكم أن نبذل الجهد للاستمرّار في طريقنا بدلاً من أن نضيع الوقت في البحث عنه في هذه المنطقة المنحوسة .

بعد أن استشرنا ربان سفينة "زهرة البحر" الذي كان هو أيضاً قد ضلّ طريقه ، وبعد أن أخذنا رأي العديد من النبلاء الذين كانوا يبحرون معاً ، وأيضاً رأي مرشدي السّفن ورؤساء البحارة ، قررنا أنّ أفضل اتجاه هو أن نذهب إلى "موزمبيق" وننتظر "مانويل دي لاسيردا" هناك ، كما أمرتم سموّكم في تعليماتكم المكتوبة .

في الطريق خالجني شعور بأن الله كان يعاقبني على خطاياي ، لأنّني شعرت بإعياء شديد ، ولكن عقابه لم يكن بالتأكيد لما شعرت به داخلي ، كان ما شعرت به أكثر من مجرد مرض ، فقد عانيت من الهذيان ، مما جعلني أشعر بأنّني على وشك الموت ، كما شعرت بالقلق من أمراض الهذيان التي أصابت الرّجال ، ومن الوفيات التي كانت تحدث كلّ يوم .

لم يكن في مقدوري أن أعالجهم بسبب ندرة الأدوية ، وقد أخبروني أنّه ليس من عادة تلك السّفن الشراعية الكبيرة التي تسير على هذه الخطوط الملاحية أن تحمل معها أيّ أدوية ، ويبدو أنّ هذا خطأ عظيم ، لأنّ هذه الأدوية لا تكلف كثيراً ، وفي مثل هذه الظروف يمكن استخدامها للحفاظ على صحة الرّجال وإنقاذ حياتهم .

لهذا أتوسّل إلى سموّكم أن تتكرموا وتتذكّروا تصحيح هذا الوضع من الآن فصاعداً لأنّه سيكون لخدمة مصالحكم إلى أقصى حد .

استمرّاراً لهذا التقرير الذي أكتبه لسموّكم ، أقول إن الأحوال كانت صعبة جداً لدرجة أنّنا عندما وصلنا إلى ميناء رأس القديس "أوغسطين" ، لم أجد أكثر من عشرة أو اثني عشر رجلاً على ظهر سفينة القرقور ، وحتّى هؤلاء لم يكونوا في حالة صحية جيّدة جداً .

عندما عبرنا منطقة الرأس تحطم صاري السفينة الأمامي ، واستغرق منا عملاً مُضنياً لإصلاحه ، وأدّى هذا إلى تأخرنا ثلاثة عشر أو أربعة عشر يوماً ، ولم يُقدِّم ربّان سفينة "زهرة البحر" إلا القليل من المساعدة ، لأنّه عندما رأى الصاري المحطم بدأ يبحر بعيداً عنا ، فأرسلت له إشارات عديدة جعلته يشعر بالخجل ، فحولوا مسارهم في اتجاهي ، فأصدرت أوامري بأن يطلب من ربان السفينة ومرشد السفينة عدم التخلي عنها ، ووضحت أن السفينة تخص سموّكم .

كما أخبرت الرّبّان أيضاً بالحالة الصحية للبحارة على السفينة ، وأخبرته إذا كان راغباً في مساعدتي فإنّ السفينة ، يجب أن يتمّ تجهيزها بصاري جديد خلال أربعة أيّام ، وإذا لم يتمّ ذلك ، فإنّني سأواجه خطراً كبيراً يمكن أن يمنعني من الوصول ، وربّما تصيبني حوادث أخرى ، يكون من نتيجتها ضرر كبير لسموّكم ، فأعطى الرّبّان أوامره بتقديم المساعدة لي .

عندئذ طلبت من كاتب الرسائل أن يكتب للربان ليأمر رجاله ، وبحارته ، ونجاريه بتقديم المساعدة لي ، فأرسل إليّ نجاراً لا يجيد النجارة ، وبحاراً وخادماً لركاب السفينة ، ثمّ ذهب في طريقه وتخلى عنّي ، الأمر الذي أغضبني غضباً شديداً وجرح كرامتي ، وكان الطقس سيئاً عندما وقعت الحادثة ، وواجهتنا صعوبات كثيرة لكي نتصرف بالسرعة المناسبة لإجراء الإصلاحات الضروريّة حتّى نستطيع أن نستمرّ في رحلتنا ، رغم أنني كنت قد فقدت الأمل في إتمامها .

إني أقدم لسموّكم هذا التقرير لأنّه يوجد في التعليمات المكتوبة التي تلقيناها منكم (نص) بأنّه يجب علينا أن يساعد أحدنا الآخر في هذه الرّحلة بكلّ ما هو ضروريّ عندما يتطلب منا هذا وقت الحاجة ، إنني أقدم هذا لكي تتذكّروا سموّكم العقاب الذي يستحقه ربان السفينة والمرشد ، ولكي يُعاقب الآخرون في المستقبل إذا وقعت مثل هذه الحادثة ، وهو ما سيجعلهم يتصرفون بطريقة أفضل .

لقد كانت إرادة ربنا مع رجاله هؤلاء الرّجال غير الأصحاء

والمرضى ، أن يتمّ إصلاح الصاري وأصبح في حالة جيّدة وأكملنا رحلتنا ، ودارت حول "رأس الرجاء الصالح" في اليوم الثالث عشر من يوليو ثمّ خرجنا إلى عرض البحر في يومي الخامس والسادس من شهر أغسطس .

وصلت "موزمبيق" في اليوم السادس والعشرين من شهر أغسطس بعد العديد من حالات التمرّد بين البحارة ، والكثير من التعب والمشقة ، وكنت مريضاً جداً ، فقد تركت هناك ثلاثين من الرّجال المرضى بالإضافة إلى ستين منهم كانوا قد قضوا نحبهم ، وبأفضل رعاية استطعت حشدها ، جمعت كلّ الأشياء الضروريّة للمرضى .

في اليوم الثاني من سبتمبر غادرت إلى الهند في رحلة استغرقت نحو خمسين يوماً ، لأنّني لم يكن لدي من يقود السفينة إلا خمسة ملاحين وخادم لركاب السفينة ، وبهذه المجموعة وصلت إلى "غوا" مع كلّ الرّجال الآخرين الذين كانوا مرضى ، فضلاً عن الموتى ، وكان عدد الأشخاص الذين كانوا يتلقّون مرتبات نحو سبعمائة وخمسين شخصاً ، ولا يدخل في هذا العدد الذين لا مرتبات لهم .

لا يجب أن تنسوا سموّكم في تعليماتكم المكتوبة أن تتضمن كلّ البنود اللازمة لعلاج المرضى وتوفير الأشياء الضروريّة لدوائهم ، لأنّ الضّبّاط ليست لديهم الرغبة في إعطاء هذه الأدوية للآخرين ، وعندما يكونون في وطنهم ، فإنّ آخر ما يخطر ببالهم صعوبات من هذا النوع .

أنا أحكي لكم عن هذا الأمر ، يا سيّدي ، لأنّ السفينة لم تكن تحمل أيّ شيء لعلاج المرضى ، وقد بذلت قصارى ما استطعت للاستفادة مما كنت قد أحضرته معي ، وإنني أخبر سموّكم بأن عددا كبيرا من الذين ماتوا قد ماتوا بسبب نقص الأدوية .

رغم أنني عانيت كثيرا من الضيق والمشاكل ، فإنّني أتوجه بالشكر الجزيل إلى ربنا لنعمه الكثيرة التي أنعم بها عليّ وأذن لي بالوصول سالما ، لأنّي أعتقد أن من خلال نعمة الوصول هذه سأتمكّن من خدمة سموّكم خدمة كبيرة .

قد جاءتني أخبار مؤكّدة أثناء هذه الرّحلة أن هؤلاء الآخرين لم يصلوا وقد بقوا لأنّهم كانوا يستمتعون بالحياة الطيبة في "موزمبيق" أو لأنّهم أحيانا يريدون أن يتصرفوا كما يرغبون ، مع أن الطقس غالباً ما يأتي بعكس ما يريده الإنسان ، وأنا ما زلت أعتقد أنّهم إذا كانوا يريدون الوصول فإنّهم يستطيعون ذلك ، وأقول لكم إنني من ناحيتي أستطيع أن أبدأ الرّحلة في أيّ وقت .

في وقت وصولي إلى "غوا" وجدت "لوبو فاز" حاكماً لها ، ورغم أنّ الآخرين لهم رأي مختلف حول الهند ، إلا أنّني أرى أنّها في حالة فوضى كبيرة ، ولذا فإنّ سمعتها سيّئة ، ويوجد فيها رجال متمرّدون على خلاف كبير فيما بينهم ، كما أنّ الفضائح هنا لها تأثير ضارّ على خدمتهم .

لأنّ هذه الأمور خطرة جداً ، وهي كذلك من الواقع ، وتمثل عقبات كبيرة أمام تحقيق العدالة والإدارة الجيّدة في هذه الأطراف ، التي تعتمد عليها كثيراً دولة البرتغال ، لهذا كله فإنّني لا أستطيع حتّى الآن أن أتخلص من الخوف من الخطر الشّديد الذي وضعت فيه هذه الفضائح هذه الأطراف والنّاس الذين يعيشون فيها ، وأيضاً الضّرر الذي يمكن أن ينتج من هذا الموقف ، وسموّكم تدركون أن حل أو علاج أيّ ضرر صغير نتج عن هذا الموقف سيكون خطيراً جداً .

أعتقد أن سموّكم وعن طريق الكثيرين الذي يكتبون إليكم منذ بدأت الأمور هنا ، قد أصبح لديكم معرفة شاملة عن الذين أحسنوا التصرف والذين أساءوا في هذه الحالة . (إنهم يذهبون وسيذهبون إلى حيث تطلب منهم سموّكم لإعداد تقرير عن طريقة تصرفهم)؟ وبهذه الطّريقة ستفرضون عليهم المكافأة أو العقاب الذي يستحقونه .

يا سيّدي ، لن أتحدّث بتفصيل أكثر عن هذا الأمر ، ليست هذه مسئوليتي لأنّي لم أكن حاضراً هناك ، ولا أستطيع أن آتي في الحال لأضمد جراح ما حدث ، وأنا أعرف على وجه اليقين أن سموّكم سوف تسمعون عن هذا الأمر من العديد من النبلاء والأشخاص ذوي النوايا الحسنة الذين يخلصون في خدمتكم ، والذين كانوا حاضرين خلال كلّ الأحداث وشاهدوها بأم عيونهم .

ما أستطيع أن أقوله لسموّكم إضافة إلى ما سبق هو أنّه قد تأكّد تماما أن هذا (الوهم) قد هدد الرّجال وجعلهم لا يريدون الذّهاب إلى

الأماكن المناسبة لخدمتكم ، ومعنى ذلك أنّهم لا يريدون الذّهاب إلى المضيق ، بسبب الأخبار المحددة التي تلقيناها هنا عن الأتراك وما الذي يجب أن نفعله .

أن هذا يعني أن سفنكم الشراعية ذات المجاديف وأسطولكم لن يأتي على طول السّاحل قبالة حصونكم وقلاعكم ، وإلى غير ذلك من الأمور الأخرى ، وكلّها سيّئة الحظ على نفس المستوى ، وثمّة كلام كثير عنها أسوأ من هذا .

أما فيما يخص شؤون هرمز ، فإنّني أفضل كثيراً عدم ذكرها لسموّكم لأنّها بلغت درجة كبيرة من السوء والفساد الأخلاقي تجعل كلّ من له علاقة بأسبابها يحس بالخزي ، ومع ذلك ، لأنّ هذه الشؤون تهمنّي أيضاً نظراً لوظيفتي وما هو مناسب في خدمتكم ، فإنّه من واجبي أن أذكر لكم أشياء معينة لا يمكن يجنّبها .

قد تعتقدون حقاً أن هرمز هي أفضل مكان في الوجود في هذه الأطراف وأنّها الأكثر فائدة وربحاً ، لأنّها لا تكلف سموّكم أيّ مصاريف ، بل إن هرمز تتحمل أعباء "غوا" وأماكن أخرى ، لأنّ تجارتها تقدم لكم الجزء الأكبر من الأرباح ، ولكنكم تستطيعون أن تتأكّدوا مما أقول من "كريستوفاو دا جاما" ، الوسيط التّجّاري السابق في هرمز ، وسوف يقدم لكم معلومات أكثر عن الضّرر الذي أصاب المدينة (بسبب القحط) الذي حلَّ بالتّجارة وطبقة الأغنياء .

يقال إن العدد الأكبر من القوافل لا تأتي إلى هنا ، وأن كبار التّجّار يظلون على مبعدة من هذا المكان ، وأن الجمارك لا تُغِلُّ ربحاً وفيراً كما كانت تفعل من قبل ، وأن ما تُغِلُّه يستلمه "دييجو دي ميلو" ويعتبره تعويضاً عن المرتبات والديون التي يدّعي أن ملك هرمز مدين له بها .

كما أنّه يفعل أيضاً أشياء أخرى تضايق البرتغاليين والمسلمين الذين يعيشون في هذا المكان ، ويبدو أنّه يفعل هذا لسبب لديه أقوى مما يبدو لنا ، ولابد أن يقدم سموّكم تقريراً عن هذا عندما أذهب إلى هناك .

لأسباب أخرى خاصة به ، حبس ريس شرف واحتفظ به سجيناً لأيّام عديدة ، قائلاً إنه كان يتبادل الرسائل مع الأتراك ، وهو بهذا تجاهل حقيقة أنّه إنّما يسبب إهانة كبيرة للشعب ، وكان من الممكن أن تكون نتيجة هذا انتفاضة أخرى ، أكبر من الانتفاضة الأخيرة ، وقد أرسل إلى الحاكم من يخبره بعملية السّجن هذه ، ومن يخبره أيضاً بأشياء أخرى يستحقّ عليها هو نفسه السّجن .

أرسل الحاكم "مانويل دي ماسيدا" ليحضره إليه مقبوضاً عليه ومعه الاتّهامات الموجّهة ضدّه ، وأرسله مقبوضاً عليه دون سبب أو خطأ ، (ولهذا كان يجب أن يكون هو نفسه مقبوضاً عليه) ... ، وثمّة ادّعاء انتشر بين النّاس يقول إنّه قبل أن يحضره إليه طلب فدية

له قدّرها بعشرين ألف "أشرفي" ، وأنّه تلقّى بالفعل خمسة أو ستّة آلاف "أشرفي" ، ولكن لا أعتقد أنّه فعل هذا .

قد فحص الحاكم قضية الريس شرف مع أعضاء المجلس ، وقرّروا أنّه من الأفضل العفو عنه وإرساله إلى هرمز مكرّماً ، لأنّ هذا كان أفضل ما يفعلونه لخدمتكم ، والحمد لربّنا أن انتهى الأمر هكذا ، لأنّه يتمتّع بسمعة وسلطة بين المسلمين .

إن هرمز كلّها كانت تتداعى بسبب "دييجو دي ميلو" ، وهذا هو السّبب في أن دخل الجمارك لم يكن كافياً لدفع الرّسوم المستحقّة لسموّكم ، وبرغم كلّ ما لحق بسموّكم وبالمدينة من ضرر وخسارة ، فإنّه يقال إنّ "دييجو دي ميلو" يملك مائة وخمسين ألف "أشرفي" ، ويعتذر المسلمون عن قلّة الإيرادات بحجة أن "دييجو دي ميلو" يستولي على كلّ ريع الجمارك .

إنّني منزعج جدّاً لأنّ سموّكم لا تتسلّمون الرّسوم المستحقّة لكم بينما ثروة "دييجو دي ميلو" تزداد ، إن الأهالي سيذهبون إلى هناك إلى البرتغال وإذا كنتم تهتمون بالاستماع إليهم فإنّهم سيقدِّمون لكم المعلومات الحقيقيّة عن هذا الموضوع .

أدعو ربّنا أن يرشدني على طريق تكون أكثر ملائمة لخدمتكم والطّريقة التي تتّبعونها سموّكم ، ومناسباً للحفاظ على سلامنا وهدوئنا ، الذي نحن في أمسّ الحاجة إليه في هذه الأطراف ، كما

أدعوه أن يظهر لي رحمته في حياتي حتّى أعود مرّة أخرى إلى الولاية التي كنت فيها من قبل ، وسأكون راضياً بهذا كمكافأة على الوقت الذي قضيته والمشقّة التي واجهتها حتّى أعود من هذه الرّحلة .

أدعوه أن يجعلني أبدو مستحقّاً لهذه المكافأة من سموّكم ، (لأنّ هذه ستكون أعظم خدمة أستطيع أن أقوم بها لكم) ، إن هذا سوف يسعدني كثيراً ويزيد من ديوني لربنا ، وهذا شيء تجد إرادتي نفسها مدينة له بتقديم عناية كبيرة ورغبة أكبر في الخدمة .

لأنّ الأمور ما زالت على ما هي عليه فإنّي آمل أن استمرّ في الخدمة إذا وهبني الله الصّحّة التي أنا في أمسّ الحاجة إليها من الوعكة الصّحيّة التي أعاني منها في الوقت الحاضر .

"كوتشين" ، الرابع من شهر يناير ، عام ١٥٢٨م .

أقبل أيدي سموّكم الملكيّة

"كريستوفاو دي ميندوزا"

وفي العام نفسه (١٥٢٨م)

بعث ريس شرف ، قاضي هرمز ، برسالة إلى ريس سليمان التركي ، قائد القوات التركية البحرية ، بتاريخ عام ١٥٢٨م : [٣٨]

"نسخة مدونة من رسالة من ريس شرف الدين ، وزير هرمز ، إلى ريس سليمان رومي ، يشكو فيها من الجرائم والسّرقات التي قد ارتكبها البرتغاليّون ضدّه ، هؤلاء الذين يعتبرهم مارقين ، وطلب المساعدة ضدّهم ، مُرفق مع هذه الرّسالة نفس الرّسالة التي تمّت كتابتها باللّغة العربيّة" .

أيّها الحاكم ، الذي يفتح الموانئ للتّجارة ، الأكثر حكمة وذكاءً ، بين جميع الشّعوب ، القويّ في خدمة الله ، والمحارب المعروف بالأسد ، الذي ننتظره جميعاً بشكل جادّ باهتمام شديد ، الذي آماله في الله الذي يؤمن به بنفسه ، أبو النّصر ، الأمير سليمان ، حفظه الله هو والذين يرافقونه ويحرسونه لكي يقفوا في وجه العدو .

---

(٣٨) رقم الوثيقة والهامش.

إنّني أبلّغكم بالمحاولات الكبيرة التي تحمّلناها مع هؤلاء المارقين الذين يُريدون أن يأخذوا أرواحنا مِنّا ويفعلون بنا سوءاً كثيراً ، سارقين لنا بطرق لا تُحصى ... ، حتّى إنّهم قد أحضروا رجلاً وثنيّاً "كاجاراتي" قذراً ، وأعطوه السّلطة علينا ، وهو يضع السّيف على أعناقنا .

لقد قلّل القدر من شأننا إلى هذا الحد ، حيث إنّه هو المارق القذر الوحيد الذي يحكمنا ويأمرنا وهذه هي الحياة التي أقضيها أنا ، شرف الدين ، فيما بينهم ، وفي أيّ وقت يرغبون في إلقاء القبض عليّ ، فإنّهم يضعون سلسلة حول عُنقي ويسحبونني ، لا أعرف عمّا إذا كان يبدو لكم أنّني أعاني من هذا دون شيء ، ومن كلّ المساوئ التي يتمّ إلحاقها بنا ، والتي تحدث هنا .

الآن فإنّ هؤلاء المارقين تشاوروا فيما يتعلّق بي مع الآخرين ، ولكنّه ليس معروفاً ما قيل وما تمّ إبلاغه ، ولا تساعدني عقيدتي الآن ولا قانوني وقد أمروني ، إنّه قانون بائس ويُرثى له ، أن أستسلم لأولئك المارقين وأن أُحمل إلى أرضهم ، حيث لا أوازي قيمة حياتي .

إنّني أدعوكم الآن من أجل محبّة الله أن تأتوا لمساعدتي بقدر استطاعتكم لكي تُصلحوا وضعي ، إن رجالي لديهم حماية وهم مستعدّون لمساعدتكم لكي تحاربوا ، كما يبدو ، إنّني ضالٌّ بدون مصباح ، أسقط في بئر ، مُدّوا إليّ يداً لكي ترشدونني ، إنّ كلّ

الأشياء الأخرى التي تبقّت لي لأكتب فيما يتعلّق بما قد حدث سوف يقدم لكم شجاع الدين هناك تقريراً عنها، وهو يعرفها جيّداً .

أمّا فيما يتعلّق بالأشياء الأخرى التي لم أكتب عنها ، فإنّ حامل هذه الرّسالة ، خادمي ، سوف يُقدِّم إليكم تفصيلاً أكثر وبشكل متشابه عن عدوّنا الشّيخ راشد قاتلُ أخي ، وما يخبركم به حامل الرّسالة هذا هو ما أقوله وما يخبركم به شفهيّاً هو ما أخبرته به بلساني ، سوف تعرفون البقيّة من هذه الرّسالة .

حفظكم الله ربّنا وأعطاكم النّصر بفضل نبيّنا محمد .

المخلص والمشتاق لكم

شرف الدين

وفي العام نفسه (١٥٢٨م)

أرسل نائب حاكم هرمز رسالة إلى الملك في بداية عام ١٥٢٨م ، يخبره فيها بضياع الأموال الخاصة بالملك البرتغالي : [٣٩]

الحمد لله الواحد الأحد الذي نخضع جميعاً لسلطانه .

إلى صاحب المقام السّامي الملك الجبّار مولاي "دوم جواو" ، ملك "البرتغال" وجزر الهند وحاكم العام كلّه .

عسى الله أن يزيد من قوّته وممتلكاته لأنّه معروف ومشهور وقد قهر جميع الملوك وأخضعهم بقوّته وعدله ، وهو الذي انتشرت رحمته في كلّ الأرجاء مثل الشمس ، ويرسل أشعتها بالشّرف والعطف بين جميع الملوك والأتباع الخاضعين لحكمه ، وهو صاحب الكلّمات العطرة التي تساند الممالك التي تطيعه ، (والذي تزيد نُصبه التذكارية في أعمارنا جميعاً) ، والذي أودّ أن أقضي أيّامي في خدمته لأزداد شرفاً .

(٣٩) رقم الوثيقة والهامش.

يا ملك وسيّد العالم كلّه ، أودّ أن أخبر سموّكم أن مدينتك هرمز وملوكها كانوا دائماً من بين الأكثر شرفاً ورخاءً وثروة في كلّ هذه الأنحاء ، كما يعرف الجميع ، والآن ، لأنّنا ننتمي إلى سموّكم ، سنكون أفضل بكثير ممّا كنّا عليه .

لكنّنا الآن ، نتيجة لـ (....) (حاكمكم) البرتغاليّ خسرنا الكثير ، ويبدو أنّنا سيُصيبنا الدّمار الشّامل إذا لم تتعاملوا سموّكم بعدالتكم مع حالات السّجن والظّلم التي يرتكبها مواطنوكم المسيحيّون ضدّنا ، إنّهم لا يسيئون إلى سموّكم وحسب ، بل إنّهم يحرمون بلادكم من المقيمين والتّجّار الذين يجلبون لها المنافع والمكاسب ، وهم يأخذون بضائعهم بأسعار منخفضة وأقلّ ممّا يطلبون .

كما أنّهم يفعلون نفس الشّيء مع الباعة الذين يبيعون الفاكهة واللّحم والدّجاج والماء وهي الأشياء التي لا يعرف هؤلاء الباعة التّجارة في غيرها ، ولهذا لم يعد هؤلاء يتاجرون ولا يجلبون المؤن والأرباح ويعمرون بلادكم ، لأنّ الإهانات والمخالفات التي ارتكبها (المسيحيّون) بحقّهم جعلتهم يغادرون البلاد ولا يفكرون مطلقاً في العودة إليها ، ولا بد أن سموّكم عرفتم كلّ هذا من الأهالي من قبل .

إنّهم يرحلون عنه هذه البلاد بسبب ما يقوم به رجالكم الذين تولّوا المناصب لتنفيذ عدالتكم ويحكمون المدينة باسمكم ، إنّ هؤلاء يختلقون الأكاذيب لكي يجرّدوا كبار رجال هذه المدينة من أملاكهم وممّا لا يملكونه .

بما أن سموّكم رجل عادل وتوفّرون الحماية لكلّ هؤلاء الذين يعيشون في هذه البلاد ، فإنّه يجب عليكم أن تأمروا أيضاً بتوفير الحماية لشعبك في هرمز ، وللتجار الذين يأتون إليها ، وبتزويدنا بالمؤنة قبل أن تفنى تماما وتفقدون أنتم بلادكم وشعبكم في هرمز .

إنّني أتوسّل إلى سموّكم أن تفعلوا ما هو ضروريّ من أجل مصالحكم ومكاسبكم وسكّان مدينتكم هرمز وكلّ التّجّار وجميع النّاس الآخرين الذين يأتون إلى المدينة من جهات أخرى عديدة ، حتّى تصبح المدينة كما كانت مرّة ثانية وتصبح بلادكم مأهولة بالسّكّان كما كانت في الأزمنة الماضية .

إن الملك يكتب إلى سموّكم ، كما يكتب إليكم الأهالي ، وأنا نفسي ، كما سترون في رسائلهم ، وأيضاً في رسائل "مير لاسا" سفير الملك ، الذي سوف يقدم لسموّكم تقريراً كاملاً عن كلّ شيء .

قد جرت عادة سموّكم أن ترسلوا إلى هذه المدينة كلّ ثلاث سنوات قائداً يكوّن ثروة لنفسه ويسيء إلى سمعة سموّكم ، ولذلك فإنّ الملك وكلّ فرد هنا يتوسّلون إلى سموّكم أن تعطفوا علينا الآن وترسلوا إلينا "جواو رودريجس دي نورونا" قائداً للمدينة لفترة عشر سنوات .

لأنّه في الفترة التي قضاها هنا كان يعمل دائماً لخدمة مصالح سموّكم ورفع شأن مدينتكم وجذب السّكّان إليها ، وكان يكرم

ويعامل كلّ فرد بعطف سواء منهم المقيمين أو التّجّار ، وكنا نعيش في سلام كما كان يدافع عن قوانيننا وعن الأهالي جميعاً .

يجب على سموّكم أن تعرفوا أنكم إذا أرسلتم إلينا أيّ شخص آخر ليكون قائداً هنا ، فإنّ هرمز سيصيبها الدّمار ، ولكن إذا منحتمونا "جواو رودريجيس" فإنّكم بهذا تصنعون معروفاً للملك ولكلّ الأهالي ، وسيكون هذا لمصلحتكم ، إني أكتب إلى سموّكم بصفتي خادمكم ، وأتمنّى أن ينتهي كلّ شيء لمصلحتكم نهاية حسنة .

ستعرفون يا سيّدي ، أنّ "روك استيفس" سيأتي مع "مير لاسا" ، الذي يثق فيه الملك وكلّ فرد هنا بسبب الخدمات الجليلة التي قام بها من أجل سموّكم ، أرجو من سموّكم أن تستقبلوه وتكافئوه لأنّه يستحق ذلك لخدماته تلك الفترة الطويلة ، إن هذا سوف يساعد في عودة السّكّان إلى المدينة .

تعرفون سموّكم أنّه في زمن والدكم الملك الراحل ، كان والدي نائباً للحاكم في هرمز ، وفي مقابل الخدمات الكبيرة التي قدّمها أسعده أن يُنعم عليه الملك بأن يكون نائباً لحاكم هرمز طيلة حياته ، وبعد موته ينتقل المنصب إلى أبنائه ، وإذا لم يكن لديه أبناء ، إلى أقرب أقربائه ، ومنذ توفي والدي أقوم بعملي نائباً للحاكم في خدمة سموّكم (.....) حتّى يحين وقت وفاتي ، لأنّ هذه هي (.....) أمنياتي .

إنّني أكتب لسموّكم حتّى أكون تحت تصرفكم أنا وكلّ من هؤلاء أيضاً ، لأنّي أعتبر نفسي ملتزماً بهذا ، ومن أجل المحبّة والمودة التي أحملها لخدمتكم ، فإنّي أتوسّل إلى سموّكم أن تهتمّوا بطلبات تابعكم ملك هرمز ، وأن ترسلوها مع المعروف والمراسيم التي طلبها منكم (....) إنّه لم يرسل لكم ليطلب شيئاً لا يكون في خدمة مصالح سموّكم .

سيكون شرفاً لي أن تقبلوني كنائب لحاكمكم وأن ترسلوا لتصدّقوا على أنّ هذا المنصب لي ، كما كان والدي يشغله في حياته ، ولأبنائه والذين يأتون من صلبه .

وأدعو الله أن يشمل مقامكم الملكيّ بالسّكينة والصّحّة الطّيّبة حسب مشيئته .

وفي العام نفسه (١٥٢٨م)

بعث "جواو أراس" "Joao Arras" في العاشر من شهر يوليو ، عام ١٥٢٨م ، برسالة إلـى الملك ، بشأن المحطة التجارية في هرمز ، وبها تفاصيل ما كان يجري في هرمز أيام ريس شرف : (٤٠)

سيّدي ،

في العام الماضي كنت حديث العهد بهذا البلد الذي أعيش فيه الآن لدرجة أنّني لم أكن أستطيع السّير فيه ، لهذا السّبب لم أكتب إليكم .

مع أنّني في الوقت الحاضر لم أتقدّم في العمر كثيراً ، ولا تقدّمت في المجلس بشكل أفضل حتّى الآن ، فلن يكون هذا السّبب أنّني أبحث عن المشاكل التي لديَّ منها ما يكفي وزيادة ؛ وأقول يا سيّدي ، إنّه في اليوم الأوّل من يوليو من عام ١٥٢٧م تسلّمت هذه المحطّة التّجارية بصفتي وسيطاً تجارياً .

---

(٤٠) رقم الوثيقة والهامش.

لم يكن فيها أيّ شيء يدل على أنّني كذلك ، لأنّ الوسيط التّجّاري السّابق لم يعطني حتّى خزينة أحفظ فيها دفاتر الحسابات والنّقود إذا وجدت ، ومن الواضح أنّه كان يفهم جيّداً في تسوية الحسابات (هكذا في النّص) .

كانت أقسام المحطّة نظيفة من الغبار والقشّ ؛ وكانت خمسمائة وثمانين "أشرفي" من أموال جزية العام الماضي ما زالت لم يتمّ جمعها ، (والسّفينة المستولى عليها من قبل ملك هرمز التي باعها "لوبو فاز دي سامبايو" حاكم هرمز) ، وكان الملك المذكور إضافة إلى ذلك ، مَديناً بمبلغ أربعين أو خمسين "أشرفي" ، التي أخذها قرضاً من القائد "دييجو دي ميلو" ، ومن الوسيط التّجّاري "كريستوفاو دي جاما" ومن ربّان سفينة يدعى "فرانسيسكو" ، وكان المذكور "لوبو فاز" قد أخذها (الأموال) إلى الهند .

تحصّل جمارك هرمز على أعلى الإيرادات من الشّهور الرّئيسة إبريل و"مايو ويونيو" ، ومع ذلك فإنّ هذه الإيرادات كانت تبخّرت عندما بدأت خدمتي ، وكانت أموال الجزية قد جُمعت بطريقة سيّئة كما ذكرت من قبل .

قد بدأت بتضييق الخناق على الريس أحمد الذي كان في ذلك الوقت نائباً للملك ، وأخذت أرافق كاتب المحطّة إلى منازلهم التي تتمّ مصادرتها وأسألهم عن الأموال المذكورة ، وأناقش معهم كثيراً

من الأمور التي لها علاقة كبيرة بخدمة جلالتكم ، وبجمع الأموال المذكورة وبالجزية .

مع ذلك لم أستطع أن أنتزع منه (نائب الملك) في الشهر المذكور أكثر من سبعمائة "أشرفي" سلّمت منها ستّمائة إلى "مانويل دي ماسيدو" ، الذي رحل من هنا في نهاية الشّهر المذكور ، وقبض على الريس شرف بأمر من "لوبو فاز دي سامبايو" الذي كان حاكم المدينة في ذلك الوقت وما زال يحكمها حتّى الآن .

ما حدث هنا أثناء غيابي وقت إلقاء القبض على الريس شرف ، ودور "دييجو دي ميلا" الذي ألقى القبض عليه وعلى المتواطئين معه ، كلّ هذا من الممكن جدّاً أن تتلقّوا جلالتكم المعلومات الأوليّة عنه من الذين قاموا به إذا أردتم ذلك ، وأيضاً من الذي جعلوه نائباً للحاكم هنا ، وأعيد في مكانه من المذكور "لوبو فاز" .

عن الريس أحمد الذي خدم بصفة نائب للملك ثمّ قتله الملك المذكور وقطع رأسه في نفس اليوم والسّاعة التي ألقى فيها "كريستوفاو دي ميندوزا" مرساته هنا ، وعن "دييجو دي ميلا" الذي كان في سفينته "الغليون" "سام سيم" (؟) الذي ذهب فيه لاستقباله وذهبت أنا وآخرون معه .

كان الملك المذكور قد تمّ استدعاؤه بواسطة "خواجا إبراهيم" ، أمين خزانته ، وقد أعلن الملك شرف على الملأ أنه قتل الريس أحمد في

نفس تلك السّاعة لأنّه (الريس أحمد) أمر بالقبض على أخيه ، ولأنّه أخبره بأنّه يجب أن ينتمي إليه ، ويجب أن يرعى شؤونه ، ولأنّه تحدّث إليه بطريقة متغطرسة .

قال الملك إن الريس أحمد تابع له ولذا كان يجب أن يضرب عنقه ، وأمر بعد ذلك أن يعرض هذا على الجمهور ، كما قال إن الريس شرف يجب أن يكون هو نائب الملك ، وتمّ هذا بالفعل ، ونُفِي أقارب وخدم الريس أحمد خارج المدينة والجزيرة وتمّ الاستيلاء على ما كان في عهدتهم ، وعلى بضائعهم وأراضيهم وتمّ توزيعها على آخرين .

كما أنّني لم أستطع بعد هذا ، وأثناء كلّ الوقت الذي مرّ حتّى وصول "كريستوفاو دي ميندوزا" ، أن أجمع أو أحصل على أكثر من ألف "أشرفي" كصدقات كلّ شهر دفعتها لإعالة أربعمائة رجل يخدمون في هذه القلعة ، ولبعض النّفقات الأوليّة ، ولم أكفّ عن السّؤال والمطالبة بالنّقود .

عديدة هي المرات التي طالبت فيها وسألت وذهبت إلى منزل نائب الملك وإلى الملك مع موظفي المحطّة ، وتحدّثت وكتبت إلى الحاكم لكي يعطوني "أشرفي" واحداً ، وأخبرني نائب الملك ، الذي لم يكن حقاً نائباً للملك ، بل كان شاباً يفعل ما يطلبه منه الملك ، أخبرني أنّه أرسل إلى الهند ثلاثة أضعاف ما أرسلت أنا ولا مجيب ، مثلما فعلت فعلوا هم أيضاً وكتبوا إلى الحاكم .

قد أخبرت "ديبجو دي ميلا" مراراً وطلبت منه أن يضيّق الخناق على المسلمين ويحثهم على دفع ما عليهم ، فكان أحياناً يجيب بأنّه سيفعل هذا ، وفي أحيان أخرى يقول إنّه لا سلطة له عليهم ، وأنّ "دوم دوارتي" سحب السّلطة منه ، وهكذا كان يحضر معه عندما يأتي ألفاً من (الأوهام؟) والأضاليل ولكن لا شيء من المال .

منذ يوم وصول "كريسوفاو دي ميندوزا" إلى هنا وحتّى اليوم كان كلّ ما جمعته هو عشرين ألف "أشرفي" ، وأدعو الله أن يصل هذا المبلغ الذي أسلّمه إلى "فيرنام مارتنز أفانّجيلو" الذي أتى إلى هنا مع "كريستوفاو دي ميندوزا" إلى الميناء هنا ، حتّى لا يكون ضياع المدينة أمراً محتّماً .

قد طالب ملك هرمز والريس شرف ، نائب الملك ، كلاً من "ديبجو دي ميلو" و"جوهان دي سانتياجو" ، الذي كان يعمل مترجماً له ، طالبا بمبلغ أربعين أو خمسين ألف "أشرفي" ، وقالا إن هذه النّقود تمّ الاستيلاء عليها من الملك ، ولهذا فإنّهما غير قادرين على إرضاء جلالتكم .

قالا أشياء أخرى كثيرة لا أريد أن أكتب عنها لجلالتكم حتّى لا أغضبكم ، وأيضاً لأنّكم من المؤكّد أن تروها عن طريق الصور التي لا شك أنّ "كريستوفاو دي ميندوزا" سوف يأمر برسمها ، ولديه السّلطات ليفعل هذا ، وهي السّلطات التي أرسلتموها إلى "دوم

أنريك منزيس" ، حفظه الله (الذي أراح جلالتكم وتصرّف كما لو كان ما يزال على قيد الحياة فيما يخصّ هذا) .

أمّا فيما يتعلّق بأشياء أخرى لها صلة بخدمتكم ، كالإنشاءات التي تمّ تنفيذها ، فسوف تقدم لكم شهادة عمّا أقول ، وتجعله يدفع ، رغم أنفه ، ما قد يثبت ضدّه ، وكنت سأفعل ما هو أكثر لو أن (Al Cada) أكبر .

إن الخلافات في الهند لها آثار ضارّة على خدمة جلالتكم ، هذه الخلافات حدثت هنا ، كما حدثت بين النّبلاء حكام الهند ، ولن أتعرض لها هنا لأنّ جلالتكم سوف تعرفون أخبارها من أولئك الذين يقدّمون شكاويهم .

لقد قضى "لوبو فاز دي سامبايو" الشّتاء في "غوا" وأرسل "أنطونيو دي ميراندا" إلى المضيق مع عشر أو اثنتي عشرة سفينة شراعيّة وألف ومائة أو مائتي رجل ، ولم يشاهدوا الرّوم ، والرّوم لم يشاهدوهم .

قد أحضر معه إلى هنا أخباراً عن سليمان ، الذي كان في ذلك الوقت ربّان سفينة أو قائداً بحرياً ، وكان يتحكّم في المضيق عن طريق قلعة أقامها في "كمران" ومعاهدة سلام مع عدن ، وقد وصلوا إلى مسقط ، ومعهم ثلاث سفن كانوا قد استولوا عليها محمّلة بالقماش من "كامباي" واثنتان من سفن "الباراو" محملة بالفلفل ، وقد بيعت أكبر وأفضل هذه السّفن في مسقط إلى (الشّيخ) بمبلغ ألفي "أشرفي" ، وتمّ إحضار السّفينتين الباقيتين إلى هنا .

جاء "أنطونيو دي ميراندا" مزوداً بمرسوم من الحاكم يسمح له هو وضبّاطه بإدارة وبيع السّفن وجمع إيراداتها ، وقد سلّمتهم الحجرات التي تستخدم للتّخزين في المحطّة ليحفظوا فيها البضائع ، ولكن قبل تفريغ الفلفل وبيع السّفن التي حرّرت عقودها ، قام مرشد مسلم كان قد تمّ أسره مع السّفينة ، قام بإحراق إحداها وكانت تقدّر قيمتها بستّة آلاف "أشرفي" ، ثمّ اختفى .

بيعت السّفينة الأخرى بمبلغ ألفين وتسعمائة "أشرفي" وشحنات الفلفل بمبلغ أربعة عشر أو خمسة عشر ألف "أشرفي" ، هذا بالإضافة إلى أخريات كان قد تمّ أسرها وبيعت أيضاً ، ولكنّ قيمتها كانت صغيرة .

ربّما تصل إيرادات جلالتكم من مبادلات البورصة هذا العام إلى عشرين أو خمسة وعشرين (ألف) "أشرفي" على المبيعات ، وقد يعاني الأسطول من الإمدادات العسكريّة والخسائر في المدفعيّة ، التي حدثت لسفينة "سام رافائيل" أثناء العواصف ، حوالي نفس هذا المبلغ أو أكثر .

في وقت كتابة هذه الرّسالة ، غادر المذكور "أنطونيو دي ميندوزا" هذا المكان ليوفر الحماية للسفن التي تأتي من مضيق "ميكوا" إلى "ديو" و"كامبايا" ، وأخذ معه الأموال التي حصل عليها من المبيعات التي أنجزها .

عسى أن يرضى عنا ربنا لأنّ الخدمات التي قدّمناها في سبيله ومن أجل جلالتكم هذا العام الذي يقترب من نهايته ، أكبر من الخدمات التي قدّمناها خلال العام الماضي ،على الأقلّ لكي نضمن أمن هذه القلعة الضّعيفة التي تدرّ على جلالتكم أرباحاً طائلة .

لأنّه إضافة إلى مبلغ السّتّين ألفا التي يتمّ جمعها هنا من الجزية ، يوجد حوالي سبعين أو ثمانين ألف حصيلة الخيول التي تذهب من هنا إلى "غوا" مما رفع من شأن "غوا" وجعل سكّانها يبنون منازل فخمة من الرّخام مثل تلك التي في مدينة "لشبونه" .

في نفس هذا التّاريخ سلّم ملك هرمز إلى "كريستوفاو دي ميندوزا" مجموعة من المنازل القديمة التي يملكها والتي تمتدّ على طول القلعة ، وكان "كريستوفاو" قد طلبها من الملك وألحّ في طلبها نيابة عن جلالتكم ، ولم يسلّمها الملك إلا بصعوبة كبيرة ، وبدون موقع هذه المنازل كان من المستحيل تشييد المنزل الذي طلبتم جلالتكم بناءه ، ولا كان من الممكن الدّفاع عن هذه القلعة .

منذ نحو ثلاثة أشهر وأنا أحاول البحث عن هذه القلعة ، ومنذ نحو ثلاثة أشهر وأنا أحاول البحث عن طريقه لتقليل التّكاليف المبدئية والمصاريف التي تتحّملونها جلالتكم هنا كلّ عام في صناعة الطباشير الجيري ، وذلك باستخدام مصّاص النّبات في صناعته وقد توصّلت إلى هذا بمساعدة الرّبّ ، وقد وجدت أنّ صناعة كلّ "مويو" (وزن) من الطباشير تكلّف جلالتكم عشرين "أشرفي" .

قد نجحت الآن في أن أجعلها عشرين من الجير مع عشرين آخرين ، وبمجرّد هدم المنازل ، إن شاء الله ، وسوف أتسلّم السّراديب التي أدعو الله أن يجعل هذا العام عام خير لـ (؟) جلالتكم (وأن نبني المنزل) بتكاليف أقلّ ممّا لو كان الطباشير الطّين الذي نخطو عليه بأقدامنا ، والذي يُصنع لهذا الغرض باستخدام السّماد العضوي الجاف لكي يوضع تحت الماء ، والذي يكلّف أكثر من العشرين جزءاً التي أقترحها .

يأتي المصدر الرّئيس لدخل ملك هرمز من جمارك هذه المدينة ، ومنها يعول الملك المذكور وضبّاطه ، وقادته أنفسهم طوال العام ، لعدم وجود أيّ وسيلة أخرى هنا أو إيجار بسبب جدب الأرض ، وتدرّ الجمارك المذكورة دخلين رئيسين ، لأنّها تبيع نفس حجم ما تتلقّى من بضائع تقريباً ، أيّ الدّخل الأوّل من السّفن التي تأتي من الهند و"كامبايا" ، والدّخل الثاني من القوافل التي تأتي على مدار العام من الشّيخ إسماعيل ومن البصرة وأيضاً من إيجار الخيول .

أمعنت التّفكير كثيراً بعد أن جئت إلى هنا وازدادت خبراتي في ثقل الضّغوط التي لابد أن يتعرض لها الرّجل الذي يحمل اسم الملك ، وما الذي يفكّر فيه وهو يرى نفسه يومياً محاصراً ومنهكاً بسبب ما يعتبر أنّه ملكه الخاص يُعدّ حقّاً من حقوقه ، وربّما في أحيان أخرى لا يستطيع أن يتحكّم فيما حوله ، وبرغم أنّ كلّ شيء يأتي إليه ، ويجمع كلّ شيء ، إلا أنّه لا يستطيع أن يتحاشى الإنفاق

على قادته وضبّاطه الذين يخدمونه ويجمعون له المال ، والذين ليس لديهم وسيلة أخرى للعيش أو دخل من الإيجار كما ذكرت من قبل .

لذلك أعتقد أن الأفضل والأكثر فائدة لخدمة جلالتكم كحصيلة لهذه الإيجارات التي ذكرتها من قبل والتي قد يدرّ كلّ منها دخلاً سنويّاً قدره سبعون أو ثمانون ألف "أشرفي" ، وهو أن تقدّموا عرضاً للملك المذكور وهو أن يتخلّى عن عرض عمر ، ويبقى معه ما تدرّه القوافل والإيجارات في المدينة والمملكة .

هي طبقاً لما فهمته حوالي تسعين أو مائة ألف ، ويدع لجلالتكم جمعها عن طريق ضبّاطكم ، لأنّ المال إذا أصبح في يديه لن يمكن استرداده ، إلا تحت ضغط وإلحاح ، كما ذكرت من قبل ، وبوسائل سيّئة أكثر منها طيّبة ، ولجلالتكم أن ترسلوا كلمة له تخبرونه أنّكم فعلتم هذا حتّى تقلّ عليه الضّغوط والإلحاف التي كان يتلقّاها من قادته وضبّاطه .

قد ناقشت هذا الموضوع مراراً مع الريس أحمد الذي كان حينئذ نائباً للملك ، وبدا له أنّ صور الإلحاف المتكرّر التي كان يشاهدها يومياً كانت أسوأ ما يحدث له وللملك المذكور ، وسترون جلالتكم عندما تنفّذون هذه الفكرة أن ما أخبركم به يأتي نتيجة لما أعرفه ، وإذا اعتبرتم أنّ ما أعرضه عليكم هو لفائدتكم ولخدمة

مصالحكم فأرجو أن تتولّوها بأنفسكم ، لأنّ هنا لا توجد خسارة أكبر من الكلمات .

إن كاتب هذه الرّسالة قد غامر باتّخاذ هذه الرّحلة لأنّ القائد أخبره أنه إذا فعل هذا فإنّه سيخدم جلالتكم ، وهو لا يرغب في أيّ مكافأة أخرى إلا ما يأمل فيه من جلالتكم ، وإضافة إلى النّفقات التي يعطيها له القائد هنا ، سيرضيه أن يقابل جلالتكم بنفسه ، وأن تمنحوه بعض المكافأة لوجوده في هذا المكان .

إنّه ابن مواطن من "كويمبرا" ويستحقّ عطفكم لأنّه يخدم هنا منذ فترة طويلة ، وحتّى لو لم يكن لخدمته ، فإنّ عظمة فضائلكم الخالدة التي تجعل جلالتكم كلّ يوم ، بل كلّ ساعة تمنحون عطفكم على مواطنيكم وعلى الغرباء أيضاً ، هذه الفضائل تملؤه بالأمل في أن يحظى هو أيضاً بعطفكم .

توجد أمور أخرى كثيرة تستحقّ الكتابة عنها إلى جلالتكم ، ولكنّي أتجاوزها ، لأنّه يبدو لي أنّني قد أطلت الكتابة ، ولا يجب أن أطيل أكثر من هذا ، سأقبل أيادي جلالتكم إذا كان يوجد أيّ شيء تسألونه عنّي لكي تتذكّروا خدماتي التي قدّمتها ، وما زلت آمل أن أقدّمها ، ولن تجدوا أنّني أسأت استخدام وظيفتي ، أقبل أيادي جلالتكم الملكية .

من هرمز في اليوم العاشر من يوليو سنة ألف وخمسمائة وثمان وعشرين . "جواهيم آراز" .

على ظهر الرّسالة : من "جواهيم أراز" الوسيط التّجاري في هرمز .

أحضرها "أنطونيو تينريرو" الذي جاء بطريق البرّ .

وفي العام نفسه (١٥٢٨م)

بعث "كريستوفاو دي ميندوزا" "Cristovao de Mendonca" ضابط هرمز ، رسالة إلـى "دوم جواو الثالث" " D . Joao III" ، هرمز ، في الحادي عشر من شهر يوليو عام ١٥٢٨م ، بشأن ريس شرف ، قاضي هرمز : (٤١)

سيّدي ،

لقد كتبت إلى سموّك من الهند عمّا حدث منذ أن غادرت البرتغال ، وأيضا عن الأمور التي اعتقدت أنّها قد تكون ضروريّة لمصلحتك ، وهذا ما سأقوم به مهما حييت .

أقول ، سيّدي ، بأنّني كتبت إنّي وجدت ريس شرف ، قاضي هرمز ، في الأسر ، وقد كان محبوساً من قبل "دييجو دي ميلو" بسبب الأخطاء التي سوف أرويها لسموّك ، ذهب إليه "سانتياجو" ، وهو مترجم "دييجو دي ميلو" .

---

(٤١) رقم الوثيقة والهامش.

قال بأنّ ريس شرف يقول بأنّه أراد أن يذهب إلى الحجّ في مكّة بسبب الأخطاء التي حدثت في حقّه والتي لم يقدر على تحمّلها بعد الآن ، ولقد سُجن وتمّ إرساله إلى الهند ، وكان ذلك فقط لأن "سانتياجو" قد قال ذلك .

قبل أن يذهب قام بترتيب مع "دييجو دي ميلو" أنّه إذا أعطاه خمسة عشر ألف أشرفي فسوف يطلق صراحه .

بمجرد أن سمع الحاكم "لوبو فاز" أن ريس شرف قد تمّ سجنه أمر "مانويل دي ماسيدو" بأن يذهب إليه هناك ، وعند وصوله كان ريس شرف قد أعطى "دييجو دي ميلو" ألفين وسبعمائة "بارداو" كدفعة أوليّة ، وقد كان سيعطيه أكثر ، ولكن مع وصول "مانويل دي ماسيدو" .

تمّ أخذ ريس شرف إلى الهند كي يرى الأخطاء الذي قد ارتكبها ، وقد أحضره الحاكم أمام المجلس ، وكان هناك الضابط المالي الأعلى وسادة آخرون قد تمّ جمعهم لهذا السّبب ، وقد كنت واحداً منهم ، وقد أخبرنا عن ذنوب ريس شرف ، وهي كما ذكرتها لسموّك .

لم يذكر أيّ أحد أيّ شيء عن الأخطاء غير ما قاله المترجم ، وبالرّغم من ذلك فقد سجن ، وقد قرّر جميع السّادة الموجودين في المجلس أنّه يجب إطلاق سراح ريس شرف ، وقال أحدهم أنّه يجب أن يدفع ثمن ونفقات مجيئه من هرمز إلى الهند ، وقد تمّ تحديد ذلك في المجلس مع الحاكم .

عندما كانت الرّياح الموسميّة وشيكة ، تمّ إعطائي سفينة لإحضاري إلى هنا وكنت سأحضر ريس شرف معي وأعيده إلى مكانته التى أعطيته إياها ، وقد أعطيت مرسوما تقول إحدى فقراته :

"سوف تذهب من هنا إلى هرمز حيث ستتولّى السّلطة ، وستظهر تعليماتك الرّسميّة إلى السينيور "دييجو دي ميلو" والذي أوصيك بالتّعامل معه بكياسة كما هو متوقّع منك ، كسيّد ورجل محترم وصاحب فضائل معنويّة .

بعد أن تحصل على حيازة القلعة وتعطيه معلومات وتقوم بتقديم الوثائق كما طلب سيّدنا الملك ، وسوف تأمر بإصدار تصريح عبر المدينة والقلعة إنّه إذا كان هناك من يدين له "دييجو دي ميلو" ، الضّابط السّابق لـ هرمز ، بمال أو أيّ نوع آخر من الدّيون يجب عليه أن يأتي إليك ويجب عليك أن تتأكّد أنّه قد تمّ تطبيق العدل .

سوف تستمع إليه يا سيّدي ، وإذا كان لديك من دليل أكيد بأنّ له دين ، يجب أن تتأكّد بأنّه قد دفع له ما هو الحقّ والعدل ، مع الأخذ في الاعتبار أيّ شيء له صلة ، وعدم الاستماع لأيّ شيء آخر ، وذلك ما يأمر به سيّدنا الملك .

يجب أن يتمّ ذلك بتلك الطّريقة ، وإذا كان هناك أيّ وثيقة أخرى من سيّدنا الملك معاكسة لتلك ، يجب عليك أن تعاينها ، وبما أنّني لن أتمكّن أنا وحاكمي من الحضور ، فأنا أعتمد عليك وعلى

حاكمك على تأييد العدالة والتّأكّد من أنّها طبّقت كما أمر سيّدنا الملك" .

قد أعطى أمراً مع ريس شرف من طرفي ، هذه هي نسخة لإحدى الفقرات :

"**بند :** الممتلكات والأموال التي أخذت منه ومن بعض المسلمين والوثنيّين في هرمز ، ولقد طلب منّي أن يتمّ إعادة أيّ شيء يمكن إثبات أنّه قد أُخذ منهم ، وقبول شهود حسب قوانينهم ، ولذلك آمر بأن يتمّ إعادة كلّ شيء تمّ إثباته بتلك الطّريقة من أيّ شخص قد أخذ منه على الفور" .

بمجرد أن وصلت هنا أمرت بإصدار تصريح عبر المدينة والقلعة ، بأنّ أيّ شخص يدين له "دييجو دي ميلو" بالأموال أو أيّ شخص قد أخذ منه شيئا ضدّ رغبته ، يجب أن يأتي إليَّ وأنا يجب أن أتأكّد أنّه حصل على عدالته .

بمجرد أن صدر التّصريح وعلم الجميع بأنّني سوف أطبّق العدالة وسوف أتأكّد من أنّ ممتلكاتهم قد عادت إليهم ، جاء الكثيرون إليَّ كي يقدّموا التماساتهم ، من مسيحيّين ومسلمين ، وقد استمعت إليهم وفقاً لعدالتك واتّخذت القرارات ، كما سترى سموّك من خلال نسخ القرارات التي أرسلها لك بحراً على حدة .

لقد تمّ ذلك بالرّغم من أن "دييجو دي ميلو" لم يثق بي ، ولقد

رفضت هذا الشّكّ لأنّه لم يكن هناك من أساس له ، كما سترى سموّك ، لأنّه إذا أراد العدالة وكان المسلمون واقفين هنا أمامي في الحكم ، فإنّه من الأكثر عقلانيّة ألا يثقوا بي بسبب العلاقة التي بيني وبينه ، ولكن لا يوجد أحد يريده في منزله .

لقد كان المسلمون سعداء جدّاً لأنّ سموّك أمرته بأن يعيد ممتلكاتهم إليهم حيث إنّهم سيعودون الآن للعيش في هرمز مرّة أخرى ، صدّقني ، لقد كانوا أكثر مَن تمّ سرقتهم في العالم ، لأنّه بالإضافة إلى ما أخذه الضّابط ، فإنّ رجله قائد البحر كان يسرق من جهة ، وكان مساعد الشّريف يسرق من الجهة الأخرى ، وبالتّالي تدمّر العديدُ من المسلمين ، وأنا مستغرب أنّه يمكنهم أن يدفعوا لسموّك أموال الجزية ، بالرّغم من كلّ الخسارات التي عانوا منها .

أرجو من الله أن أستطيع أن أرضيهم بالعدل وهو ما أقوم به حتّى الآن ، فأنا أدفع أموالاً طائلة كي أعيد للمسلمين ما أخذه منهم "دييجو دي ميلو" ، مخالفاً لله ومخالفاً للعدالة ومخالفاً لمصالح سموّك .

لقد كان المترجم سانتياجو يقوم أيضا بالسّرقة ويسجن التّجّار إذا لم يعطوه ما طلبه منهم ، وقد كان يذهب إلى مصلحة الجمارك ويأخذ البضائع قائلاً بأنّها كانت للضّابط .

بالإضافة إلى ذلك ، فقد كانوا يأخذون المستحقّات التي كانت

يجب أن تكون لملك هرمز ، وقد سمح لأحد خادميه بأن يأخذ الأسلحة من التّجّار ، وتمّ إرسال العديد من الشّكاوى بسبب ذلك ، وقد أخذوها ليضعوها تحت الحجز قدر ما يشاؤون ، وبالتّالي فقد واجهوا العديد من الإهانات ، وكما ستعلم سموّك من الاستجوابات التي سوف أرسلها لك عندما يبحر الأسطول في الوقت المناسب .

أنا لا ألوم أيّ أحد حقّاً في ذلك غير "لوبو فاز" ، الحاكم ، والذي جاء إلى هنا في الوقت الذي كان يجب أن يأتي فيه "دوم هنريك" ويحبس نفسه مع "دييجو دي ميلو" في حصن هرمز ، وقد أقام تحقيقا عن "دييجو دي ميلو" ، وعندما جاء الشّهود لحلف اليمين وكانوا سيقولون ما يعرفونه عنه .

قام الحاكم بما يلي : فبدل من أن يتحدّثوا عن الضابط جعلهم يقولون شيئا آخر . كان هناك خادم للدّوق وقد كان كاتبا في المحطّة التّجارية هنا ، وكان يسمّى "جاسبار فيراز" ، وقد جعلوه يمحي شهادته لأنّه قال ما كان يعرفه عن "دييجو دي ميلو" ، وقد جعلوه يكتب ويوقع على شيء آخر وقد كان ما يريدون ، ولقد قاموا بذلك مع شهود آخرين ، كما سترى سموّك الآن في التّحقيق الذي قمت به والذي أرسله إليك الآن ، وهو ما سيكون معاكساً لما سيرسله لك الحاكم ، إذا لم يكن قد أرسله بالفعل .

في مسائل العدالة والتّحقيقات والأوامر والأحكام وغيرها من الأشياء التي قاموا بها ، يجب أن يكون لدى الكاتب النّسخة

الصّحيحة التي تحمل خطّهم ، ولقد أخذ كلّ ذلك منهم ، كما اكتشفت ، وعندما جئت أمرت بطلبها ، ولكنّه لم يعطني إياها إلا إذا أمرت بها تحت تهديد العذاب أو العقاب ، ثمّ قام بإرسالها لي بعد ذلك .

سترى سموّك بأنّ الورق الذي سيعرضه عليك مدعم جيّدا وهو مجهّز وفقا لرغبتك ، لا أريد أن أتكلّم أكثر عن مسألة "دييجو دي ميلو" ، كلّ ما سأقوله هو أنّي دفعت له مبلغاً كبيراً من المال ، وقد كنت أرسل له كلّ يوم ، ولكنّه كان يخفي المال عنّي .

لقد قمت بسجنه وهو لن يغادر هنا حتّى يدفع ما أخذه وما يدين به ، إلا إذا أخذه الحاكم منّي بالقوّة ، أنا لا أكتب شيئاً لسموّك سوى ما سيرويه ويحكيه لك آخرون ممّن يعيشون في البرتغال بالفعل .

عندما وصلت إلى هنا كانوا يدينون إلى سموّك بحوالي مائة ألف "كروزادو" كجزية . أشكر الله ، لأنّه بقدومي سيتمّ دفع كلّ شيء ، أو سيبقى القليل فقط لم يتمّ دفعه ، لا تظنّ بأنّ تلك خدمة صغيرة ، لأنّ "لوبو فاز" الحاكم جاء إلى هنا ورفع السّعر فقط إلى خمسة عشر أو عشرين ألف "بارداو" وهو المبلغ الذي أقرضه "دييجو دي ميلو" إلى ملك هرمز بنسبة خمسين بالمائة .

عند وصولي وجدت أناساً كثيرين في المدينة ، تجاراً وغيرهم ، والذين جاؤوا بالرّبح الكثير إلى مصلحة الجمارك للملك ، إن هذا

جيّد لسموّك ، والآن يوجد عشرة أو اثنتا عشرة من أغنى العائلات في فارس .

نحن مشهورون بعدالتنا وإنّنا لا نأخذ ما ليس ملكنا ، أنا أكتب ذلك لسموّك لأنّك يجب أن تعلمه بالرّغم من أنّه يبدو مدحا لنفسي ، أرجو أن يكون سموّك راضيا عن دفع الجزية كلّ عام وأن تكون تلك الدّولة مدعمة وغنيّة كما هي تبدأ لتكون كذلك الآن .

سوف يعلم سموّك أنّه عندما ثار رجاله ضدّه بقيادة ابن أمير حسين (مير عاصم) ، هرب الملك سلمان (...)

(.... ناقص .....)

(... صفحات مفقودة ....)

(...) إنّ سلسلة الصّخور الموجودة هناك لا تصل إلى أكثر من عشرة أو اثني عشر شبراً من الماء ، وداخل ملجأ عبارة عن جزيرة صغيرة تقع بالقرب جدّاً من اليابسة في عزيبيه ، على بعد فرسخين من سلسة الصّخور والمياه الضّحلة ، حيث من المؤكّد أن أسطول سموّك لن يتمكّن من الوصول إليهم أو القيام بأيّ أذى لهم .

إذا دخل "أنطونيو دي ميرندا" مع أسطوله ، سيكون اهتمامه هو أن يخرج ويهاجمه عندما يتوقّف ، وبمجرّد أن تهبّ الرّياح مرّة أخرى سوف يتراجع إلى ذلك المكان ، وفي "كمران" أمر بأن يتمّ الدّفاع عن أماكن المياه من أسطول سموّك ، وإنّه إذا هبطت أيّ قوّة سوف يعود مع أسطوله ليحرقك وأسطولك .

لقد استلمت أيضاً أخباراً من "ماليندي" بأنّ هناك يرسو مركب إسبانيّ في "كيلوه"، وقد كان ضابطها ومرشدها "برجواس "Bourgois"، لقد كان ربّاناً لإحدى سفن سموّك حيث مات "فرانسيسكو دي أنهايا" على الصّخور، ووصل إلى هناك بكلّ شيء وكان معه العديد من الرّجال الموتى .

قد قيل بأنّه انفصل عن الأسطول خلال عاصفة في الخليج، لقد كان هناك لعدة أيّام حيث كان يأخذ العبيد لمساعدته في الإبحار بالسّفن، ولقد أخبرني "أنطونيو دي ميراندا" لاحقا أنّه عندما خرج من المضيق كي يأتي إلى هنا رأى سفينة تشبه سفننا، وإنّه قد لحق بها ولكن فقدها عند المساء، لقد كانت ذاهبة إلى الهند واعتقد بأنّها هذه .

لقد قيل أيضا بأنّ زنجيّاً من "موزمبيق" جاء إلى "ماليندي" وكان يقول بأنّه توجد سفينة هناك، وكان ضابطها رجل عجوز وكان له عين واحدة بها حول، ونحن نعتقد أنّه "مانويل دي لاسيردا" .

لا يوجد أيّ أخبار حتّى الآن من "باستيانو"، عسى الله أن تصل بسلام .

إن "ديو" في حالة سيّئة جدّاً، بائسة جدّاً، وبها عدد قليل من الرّجال، وهم لا يسمحون لأيّ مسيحيّ بالذّهاب إلى هناك، أو لأيّ من أشيائنا التي تحمل المسلمين، إن تجّار هرمز يقولون لي إنّ

هناك القليل من الجنود والقليل جدّاً من المدفعيات وإن الوقت الآن هو أفضل وقت على الإطلاق لأخذها واستعادتها .

لقد سمعت بأن الشّيخ إسماعيل يهاجم التّتار ، الذين قد أخذوا بعضاً من مدنه ، وكذلك خمسين ألف رجل ، نحن لا نعلم ما سيقوم به لأنّه صغير السّن ، والدّولة تقع في يد وصي العرش وأمّه .

لم يقم أيّ شخص بأيّ شيء لتلك القلعة منذ "أفونسو دي البوكويرك" ، أنا الآن بصدد إنشاء خندق ومنطقة مفتوحة ، وأرى أن ذلك سيكون في مصلحة سموّك ، وهو ما لم يقم به أيٌّ من الحكام أو الضّبّاط الذين كانوا هنا ، ولقد جعلت ملك هرمز يوافق لي بأن أقوم بهدم صف من المنازل التي تخصه ، والتي كانت أمام جدران القلعة كيلا يمكن لأحد من أن يدخل بدون خطر أن يقتل .

إنّ الأعمال هنا تتمّ بالجصّ ، وتتكلّف كلّ كمّية حوالي عشرين "بارداو" واثنين "مويو" كاملة من الجصّ ، قبل أن آتي إلى هنا ، اخترع "جواو آراس" الوكيل التّجاري ، شيئا يستحق مكافأة كبيرة ، وهو صناعة الكلس من رخويات المحار ، كما يفعلون في الهند .

تأتي الرّخويات من اللؤلؤ النّاتج من الصّيد ، ويتمّ عمل الكلس هنا في هرمز ، ما كان يصنع في السّابق بعشرين يتمّ صناعته الآن بأربعة ، بالإضافة إلى ذلك فإنّ هناك الكثير منه . سوف يكتب لك الوكيل التّجاري لأنّها مسؤوليته ، وسوف أقول فقط بأنّ ذلك يوفّر أكثر من السابق .

لن أكتب لسموّك عن تلك القلعة وقوّتها أو ضعفها في ذلك الخطاب ، لأنّه سيصل عن طريق البر ، وسوف أترك ذلك لحامل الرّسالة كي يبلّغ سموّك ، لأنّه كان هنا لعدة سنوات ، ولقد قبل هذه المهمّة طوعاً لأنّني قلت له إن ذلك في خدمة سموّك ، إنّه رجل يعرف هذه الأجزاء وقد خدم سموّك جيّداً جدّاً .

أرجو من سموّك أن تبدي استحساناً له لأنّه رجل يستحقّ ذلك وهو مثال أيضا لغيره ممّن تمّ بعثهم في خدمتك .

إنّ الأشخاص الذين يعملون في خدمة سموّك في هذه المهمّة ، سواءً أكانوا سادة أو خادمين لسموّك ، هم : "آراس دي سوسا" ، قائد البحر ، و"مانويل دي البوكيرك" ، وهو قائد حرّاس الملك ، "وأيستيفاو بوكارو" ، الريس القائد ، "فيرناندو الفاريز كيرناتشي" ، الذي كان يخدم سموّك في هذه القلعة لمدّة خمسة عشر عاماً وهو فارس جيّد جدّاً ، ولقد أبدى براعته داخل الحصار هنا ، كما يمكن أن تعلم سموّك ممّن كانوا هنا ، مثل "انياسيو دي بولهويس" ، الوكيل التّجاري السّابق ، وغيرهم ، ولكن لم يبد له أيّ حاكم استحساناً أبداً .

لقد أشرت انتباها إلى سموّك لأنّ هناك حاجةً شديدة لأناس مثله في تلك القلعة ، وهو أمر ضروريّ ، بما أنّ الحكّام هنا لم يعطوه مستحقاته ، ولا حتّى بالكلام ، فإنّه يجب على سموّك مكافأته ، حتّى إن لم يكن هناك من وظيفة شاغرة ، على الأقلّ عن طريق كتابة خطاب له على الأقل لتعطيه أملاً بأنّه سيتمّ تقديم شيء له في

وقت ما ، هناك العديد من خادميك هنا والذين لن أقوم بذكرهم لأنّ ذلك سيجعل الخطاب طويلاً جدّاً .

إذا بدا الأمر جيّداً لسموّك ، ووجدت أنّه يتماشى مع مصلحتك ، بأن أرسل شخصاً إلى اليابسة كلّ عام ، أرجو أن تكتب وتبعث لي ردّك على ذلك ، أنا عن نفسي أرى أن الأمر ضروريّ جدّاً لأنّه قد يصل قبل أن ترحل السّفن من البرتغال ، ويمكن نصح سموّك ببعض الأشياء التي لا زلنا بحاجة إليها هنا ، وبالرّغم من أنّها تكلّفني أموالي الشّخصيّة ، وكذلك الشّخص الذي سيرحل الآن ، فإنّني أرى أنّني أقوم بخدمتك في ذلك الأمر .

يتكوّن الأسطول الذي يحمي تلك القلعة من مركب كبير "وجاليوت" والذي قمت بإرسالها كي يتمّ إصلاحها في تشاول على نفقتي ، فلن يعطيني "لوبو فاز" الحاكم غيرها . هناك أربعة مراكب شراعية ، و"فوستا" ، ومركب كبير خاص بي والذي أحضرته إلى الهند ، لأنّ هذا السّاحل يحتاج إلى مراكب شراعية أكثر ، والحاكم لن يعطينا أيّ شيء . يجب أن يكون هناك عشرة أو اثنتا عشر مركباً شراعياً في هذا السّاحل .

إن سموّك ملتزم بعقد كي تبقيهم هنا ، وبالرّغم من ضرورتها فإنّه من المفيد أيضا الحصول عليها . إن السّاحل طويل جدّاً ، وعندما يكون وقت ذهاب السّفن إلى الهند محمّلة بالخيول وعندما تعود

من الهند بشحنات العودة ، يكون "الناتاكو" ، وهم على حرب مع ملك هرمز ، بانتظارها للإمساك بها .

حيث إنّه لا يوجد الكثير من المراكب هنا لإيقاف ذلك ، فإنّ سموّك تعاني كثيراً لأنّك تخسر في "غوا" رسوم السّفن التي قد تمّ الإمساك بها ، وعندما تأتي السّفن إلى هنا ، ستخسر أيضا ولن يتمّ دفع الجزية لسموّك ، لذلك فإنّه من الضّروريّ دائما لتلك المدينة ، بما أنّني أبقي البحر آمناً ، أن أبقي اليابسة أيضاً .

عندما كان هناك ثورة هنا كان ذلك فقط ، لأنّه لم يكن هناك من يوقف هبوطهم من السّفن ، يجب أن تصدر سموّك أوامر حاسمة للحكام لتوفير ذلك ، لأنّ ذلك من مصلحتك جدّاً ، لدي أخبار بأن ملك البصرة يقوم ببناء سفن "فوستا" ، في مضيقه ، ولديه العديد من صانعي بندقيات "المسكيت" ، بالرّغم من أنّه يقول إنّه خادم سموّك .

حتّى إن كان كذلك ، فإنّه من الضّروريّ جدّاً إيقافه ، ولقد أُرسل في طلبها منه ، وإذا لم يعطها لنا فقد قرّرت أن أشنّ حرباً عليه ، لأنّه مسلم حكيم وماكر جدّاً ، ولقد حصل على كلّ الأراضي التي معه الآن بذكائه ، وأخشى أن يقوم بأشياء مؤذية في أراضي ملك هرمز ، والتي تقع بالقرب من أراضيه .

إذا لم يعطني "الفوستا" و"المسكيت" التي طلبتها منه ، فإنّ من

مصلحتك أن أوقّفه ، ويجب أن أذهب إلى هناك شخصياً ، لأنّ الحاكم أمرني بأن أقوم بذلك ، ونحن بحاجة إليه أيضا ، لأنّ القمح والزّبدة والمؤن وبعض بضائعنا تأتي من هناك .

يجب ألا أكتب عن ملك هرمز غير أن سموّك ترى فيه شخصاً مميزاً جدّاً ، له نزعة جيّدة جدّاً ، وهو ودود جدّاً للمسيحيّين وخادم جيّد لسموّك ، وهو ماهر جدّا سواء أكان على الخيل أو مرتجلاً ، وهو رجل نبيل ، آمل أنّه بقدر ما أنا في تلك القلعة ستجدني دائما في خدمتك كما هو الآن .

لا يوجد أخبار أخرى هنا لأكتبها لسموّك ، لكنّني أذكّرك بنفسي ، وأسألك أنّك إذا وجدت أنّي أخدمك كما يجب بأن تكافئني ، وإذا وجدت أنّي لا أقوم بذلك ، فلا تفعل شيئاً ، هذا ما أتمنّاه .

من قلعة هرمز ، الحادي عشر من شهر يوليو عام ١٥٢٨م .

أقبل يديك الملكيّتين .

"كريستوفاو دي ميندوزا"

(في الخلف) : لسيدنا الملك من "كريستوفا دي ميندوزا" ضابط هرمز ، أحضره "أنطونيو تينريرو" ، الذي جاء برّاً .

وفي العام نفسه (١٥٢٨م)

جاء خطاب من هرمز ، في الثالث عشر من شهر يوليو عام ١٥٢٨م ، إلـى "دوم جواو الثالث" "D . Joao III" من ريس شرف نور الدين ، بخصوص "كريستوفاو دي ميندوزا" "Cristovao de Mendonca" ، ومبرراً قتل ريس أحمد بأمر من ملك هرمز : (٤٢)

سيّدي ،

لقد كتبت إليك مرّتين من الهند وأرسلت رسالة بواسطة "مانويل دي ماسيدو" والأخرى بواسطة الوكيل التّجاري ، "كريستوفاو دا جاما" ، وقد أعطيتك تقريراً مفصّلاً عن كلّ ما كان يحدث في ذلك الوقت .

سيّدي ، لقد أمرني الحاكم بأن أستعيد منصبي السّابق مرّة

(٤٢) رقم الوثيقة والهامش.

أخرى حيث إنّه يرى ذلك في مصلحتك ، لقد كنت ولا زلت أخدم سموّك بالطّريقة التي تناسبني كتابع مخلص كما أنا .

يجب أن تعلم سموّك ، إنّني عندما وصلت إلى هنا بصحبة ضابطك ، "كريستوفاو دي ميندوزا" ، فلم نكد نصل ميناء المدينة حتّى قتل ملك هرمز ريس أحمد اعتقاداً منه أنّ ذلك في مصلحته ومصلحتك .

أنا لن أتوسّع في تلك المسألة ، لأنّني أعتقد أن الملك قد حكى لك عنها في الخطاب الذي أرسله ، أتمنّى فقط أن أوصل لسموّك أنّك من الممكن أن تعتبرني تابعاً مخلصاً ، أنا لا أعلم إذا كان الضّابط قد كتب لك عن المنازل التي تخصّ الملك والتي طلب هدمها .

لقد عملت بجدّ على هذا حيث إنّني آمنت أنّه مفيد لك لكن الحقيقة أنّه حتّى الآن لا يوجد أيّ ضابط تمنّى أن يتكلّم عن تلك المسألة سوى "كريستوفاو دي ميندوزا" والذي أبدى نيّته بشكل واضح لخدمتك ، ومن الحقيقي أيضا أن نقول إنّنا لم يكن لدينا من قبل في هرمز ضابط مثله وهو مثال جيّد لروح العدالة لنا كبرتغاليين .

لذلك ، فإنّه من اعتقادي سيّدي بأنّه سيصحّح أخطاء الآخرين ، فلنشكر الله وسموّك على إرسال مثل هذا الرّجل وهو "كريستوفاو دي ميندوزا" حيث إنّ الآخرين أرادوا فقط الحصول على المال ولكن بدا لي أنّه يريد فقط الحصول على الشّرف ، وهو يعمل دائما فيما هو الأفضل لمصلحتك .

حتّى الآن أمر بإرجاع البضائع إلى الأشخاص الذين قد تمّ أخذها منهم بالقوّة ، وقد استعدت خمسة وخمسين مروحة قد أخذها "دييجو دي ميلو" منّي ، إن كلّ شيء يقوم به يكون تحت اسم العدالة وفي حضور شهود .

عسى ألا يغفل سموّك عن هؤلاء الذين يخدمونك بإخلاص ، سوف اكتب لك مرّة أخرى وسأبعث الخطاب بواسطة "فيرناو مارتينز" وهو موجود هنا في المدينة ويقوم بجمع الجزية لمدّة سنتين ، والتي لم يتمّ دفعها حيث إنّها أخذت منّي وأرسلت إلى الهند لأنّه ، في ذلك الوقت ، كلّ ما كان يتمّ التّفكير فيه هو السّرقة وليس دفع الجزية .

أود أن أبلغ سموّك أنّه خلال الشّهرين منذ وصولي إلى هنا حقّقت مبلغاً كبيراً ، ونتيجة لذلك أعتقد بأني سأتمكّن من تسديد ديوني معك بالنّسبة للعامين الماضيين حيث إنّه لم يتمّ دفع شيء ، أرجو أن تتحدث بالنّيابة عنّي إلى رؤساء الضّبّاط الذين أرسلتهم هنا وتخبرهم أني أعمل في خدمتك .

هرمز ، الثالث عشر من شهر يوليو ، عام ١٥٢٨م .

خادمك

ريس شرف نور الدين (موقعة بالعربية)

وفي العام نفسه (١٥٢٨م)

بعث ملك هرمز ، من هرمز ، بتاريخ الثالث عشر من شهر يـوليو ، عـام ١٥٢٨م ، رسالـة إلـى "دوم جـواو الثالث" "D . Joao III" ، بشأن قاضي هرمز الريس شرف : (٤٣)

سيّدي ،

أفيدكم ، أنا ملك هرمز ، أن رسولي الأمير علي شاه ، وصل إلى هنا من مملكة سموّكم وهو مسرور للغاية بالأفضال العظيمة التي أبداها سموّكم له ، وقد سُررنا كثيرا أن نتلقّى أخباركم وعن صحّتكم الجيّدة .

سيّدي ،

سيعرف سموّكم أن "دييجو دي ميلو" ، الذي كان قائد القلعة ، قد أودع نائب الحاكم لدى ، الريس شرف السّجن في العام الماضي ،

---

(٤٣) رقم الوثيقة والهامش.

واحتفظ به سجينا لمدّة ستّة شهور داخل برجه ، لأنّه طمع في ممتلكاته ، ويبدو أنّه استولى على ألفين وسبعمائة وخمسين "بارداو" منه .

بينما كان لا يزال يحصل المزيد من الأموال منه ، وصل "مانويل دي ماسيدو" ، ومعه أمر من القائد الأعلى ليصطحبه إلى الهند ، وأرسله "دييجو دي ميلو" إلى هناك ، ومُثّل أمام القائد الأعلى الذي رآه ومعه جميع القادة ، وقد توصّلوا إلى عدم وجود سبب لسجنه ، وأعادوه مع "كريستوفاو دي ميندوزا" ، والذي يتولّى الآن منصب قائد القلعة .

عندما عرف "دييجو دي ميلو" أنّ "كريستوفاو دي ميندوزا" قادم ومعه نائب الحاكم لدى ، الريس شرف ، جاءني ومعه الريس أحمد ، وكلاهما أقسم على أنّهما سيجدان الريس شرف عندما يقبّل قدميّ وسيقتلانه هناك ، وقالا لي إنّني يجب أن أقسم على ذلك ، وأن أتعهّد بالقيام بذلك ، وإنّه يتعيّن علينا جميعا أن نكون على اتّفاق .

عندما اطّلعت على نيّتهما الشّريرة وأدركت أنّني إن لم أوافق على ما يريدانه فسيجدان طريقة لقتلي وقتله ، اضطررت إلى أن أقول لهما بأنّني سأفعل كلّ الذي يطلبأنّه ، ولذلك قبلا ما قلته لهما على أنّه حقيقة .

عندما وصلت السّفينة "الغليون" "ساو لياو" والتي كانوا قادمين على متنها ، جاءني هو والريس أحمد ، وقالا لي أن الريس شرف

وصل ، ويجب أن أصمّم على فعل ما تمّ الاتّفاق عليه ، وإلا فإنّهما يعرفان جيّدا ما ينبغي عليهما فعله .

لذلك ، ومن أجل إزالة "دييجو دي ميلو" من الطّريق ، قلت له أنّه يجب عليه أن يذهب ليقابل الرّبّان الذي وصل وليسمح للريس شرف بالنّزول ، وأنّني سأفعل كلّ ما يريده ، وذهب "دييجو دي ميلو" ، وفكرت فيما حدث ، وهو أنّهما أرادا قتل...

أجبر الريس شرف (وزيري) ، أخي على الهرب وسوف يأخذونه إلى القلعة بنيّة قتلي وجعله ملكاً بدلاً منّي ، كان من الضّروريّ الموافقة معهم إذا أردت إبقاء الأمور بشكل جيّد .

عندما تركني "دييجو دي ميلو" لرؤية النّقيب في سفينة "القادس" ، ظل الريس أحمد وحيداً معي ، وعندما فكرت في الخيانة العظمى التي كان يقوم بها ضدّي ، قمت باستغلال الفرصة وقتلته .

بموته تمّت تسوية كلّ تلك الخلافات وأصبحت المملكة مشرقة جدّاً ، وفي اليوم الذي وصل فيه "كريستوفاو دي ميندوزا" رتّبت على أن يمضي اللّيلة معي في بيتي ، وفي اليوم التالي يتمّ تسليم القلعة له كما أمرت سموّك .

عندما تمّ ذلك ، أمر على الفور بأن يتمّ إعلانها على اسم سموّك حتّى إذا كان هناك أيّ شخص قام "دييجو دي ميلو" بإهانته ، أو قد تمّت إهانته من قبل أيّ أحد آخر ، فيجب أن يذهب إليه كي يحقّق العدالة .

عندما سمع النّاس ذلك التّصريح ذهب إليه كلّ من كانوا هنا ، وحتّى الآن قام بتحقيق الكثير من العدالة ، وكان سبباً في عودة الكثير من الممتلكات التي أخذها "دييجو دي ميلو" عنوة ، وقد تمّ إثبات كلّ ذلك أمامه وأمام القاضي من خلال الشاهدين ، وقد تمّ أخذ الكثير منّي عنوة ، وأودّ إذا كان من الممكن أن تُعاد إليَّ ، كما فعل مع الجميع .

أنا لا أكتب لسموّك هنا كلّ ما يجب أن أقوله ، حيث إنّني أود أن أكتب بشكل مستفيض من خلال "فيرناو مارتينيز" "Fernao Martinez" .

من المؤكّد سيّدي أنّه في الأربع سنوات التي كان فيها "دييجو دي ميلو" نقيباً قام بالكثير من الأذى للمملكة حتّى ترك معظم التّجّار المملكة ، وإنّي أرى أن الأمر يحتاج إلى خمس عشرة سنة كي تعود الأمور بشكل صحيح مرّة أخرى .

إلا أنّني أتمنّى - من الطّريقة التي يحكم بها "كريستوفاو دي ميندوزا" النّقيب الحالي تلك المملكة - أتمنّى من الله أن تعود إلى الحالة الكريمة التي كانت عليها من قبل .

هذا مؤكّد ، لأنّه من اليوم الذي وصل فيه "كريستوفاو دي ميندوزا" فيبدو أنّ العديد من التّجّار كانوا يعودون إلى المدينة كلّ يوم عندما سمعوا أنّه يتعامل بالتّجارة ، ولم يكن هناك أيّ نقيب

جاء إلى تلك الدّولة قام بخدمتي بنفس الطّريقة التي قام بها هو ، أعلم أن سموّك قد أعطيته تلك القلعة لأربع سنوات .

أكون ممتنّاً لو منحته سموّك أربع سنوات أخرى وأرسلت له أيضاً الوسائل التي تمكّنه من إصلاح المملكة ، حيث إنّها تحتاج لذلك بشدّة لأنّ الأذى كان شديداً .

سيّدي ، سوف تعلم أن "كريستوفاو دي ميندوزا" قد طلب منّي بعض البيوت التي تقع بين منزلي والقلعة ، قائلاً لي إنّه من الضّروريّ هدمها من أجل بناء خندق حول قلعتك وكذلك كمكان مفتوح ، مفسّراً أنّها ستخدم سموّك ، وقد أمرت بأن يحصل على كلّ ما يطلب ، حيث إنّ ذلك كان من أجل سموّك ، من دون وضع أيّ عقبات للموضوع .

سيّدي لن أكتب المزيد لك الآن لأنّ الرّحلة تتطلّب منّي أن أتوقّف ، ولكنّي أذكر سموّك فقط بالريس شرف ، الذي أعتبره أباً لي ، لأنّه خادم مخلص لسموّك ولي ، الحمد لله أنّه مع وصول هذا النّقيب الجيّد جدّاً بدأت التّجارة في التّحسّن حيث تأتي العديد من القوافل بحراً ، وهو ما يدرّ على مصلحة الجمارك مبالغ لم تحصل عليها من قبل .

من هرمز ، الثالث عشر من شهر يوليو ، عام ١٥٢٨م ، (مكتب المحفوظات الملكي)

سيّدي ، سموّك تعلم أنّي قد كتبت لك من خلال سفيري الأمير علي شاه حول الخراب الذي حلّ بتلك المملكة ، وأنّها لا تحصل على دخل مثل ذي قبل ، فنحن نطلب من سموّك أن تقلّل المبلغ الذي تطلبه على شكل جزية ، وقد وصلنا خبر أنّ سموّك قد حقّقت لنا هذا المعروف .

عندما جاء الأمير على شاه أخبرنا أنّه من الحقيقي أنّك ستمنحنا تلك الخدمة ، عدا أنّه وفقاً لخطاب تمّ إرساله من هنا يقول إنّه كان هناك دخل كافٍ لذلك ، سوف أعتبره جميلاً إن لم يستمع سموّك للأشياء الكاذبة التي يقولها النّاس ، وآمل أن توافق سموّك على خفض الجزية قليلاً لأنّ نفقات الدّولة كبيرة والدّخل قليل جداً .

نقيب سفينة سموّك ، محمد شاه ، في هرمز

من ملك هرمز ، أُحضرت (الرّسالة) بواسطة "أنطونيو تينريرو" ، حاملها .

وفي العام نفسه (١٥٢٨م)

جاءت رسالة من الريس شرف الدين ، قاضي هرمز ، من هرمز إلـى "دوم جواو الثالث" "D . Joao III" ، بتاريخ عام ١٥٢٨م ، وهي صورة رسالة من الريس شرف الدين ، هرمز ، إلـى الملك :(٤٤)

إلى الملك ذي المقام السّامي ، والنّفوذ ، والذي يسمو فوق جميع الملوك الآخرين ، دون استثناء ، إنّ الذين يطيعون أعظم قوّة عرفها الزّمان ذوو حظّ ولا شكّ ، مصحوبة بقوّة الجند ، "دوم جواو" ملك "البرتغال" ، المرهوب والموثوق به من قبل الجميع ، أدعو الله أن يحفظكم ويطيل عمركم ويزيد سلطانكم .

وإنّني أحيط سموّكم علما بأنّني كتبت رسالتين لكم ، أوضحت لكم فيهما عدّة أمور ، منها :

(٤٤) رقم الوثيقة والهامش.

– رسالة بعثتها بواسطة "مانويل دي ماسيدو"

– والأخرى بواسطة "كريستفاو دا غاما" وكيل هرمز التّجاري ،

قد أبلغتكم أنّ القائد الأعلى لديه مجلس رفيع المقام لخدمة سموّكم ، وأنّه أمرني بالعودة إلى هرمز لأخدم ملك "البرتغال" ، كما كان الحال في عهد القائدين الأوّليّن ، وأن أخدم سموّكم كما اعتدت أن أفعل ، وإنّني أرغب في أن أختم عمري في خدمته .

فور وصولي ، مع الرّجل الذي عيّنه سموّكم ليكون القائد الجديد في هرمز ، وبينما كنّا لا نزال في المرفأ ، قتل محمّد شاه ، ملك هرمز ، الريس أحمد ، وقد فعل ذلك لأنّه اضطرّ إلى ذلك حتّى لا يفقد مملكته ، ولمصلحة ملك البرتغال ، لأنّه إن لم يفعل ذلك ، لدمّر هذه المملكة .

سوف لن أكتب المزيد عن هذا الأمر لسموّكم ، لأنّ ملك هرمز سيكتب بتفصيل أكثر لسموّكم ، إنّني ، يا سيّدي... هو... بما أنّني أخدمه بولاء ورغبة... كما... الخاصّة بالملك .

سيّدي ،

لقد طلب القائد ، "كريستفاو دي ميندونزا" ، من الملك بعض منازله من أجل أن يجعل القلعة أكثر قوّة ، ونظراً إلى أنّه عرف أنّ ذلك يخدم مصالح ملك البرتغال فقد عمل على الفور على إعطائه إياها ، وسيعرف سموّكم أنّه لم يسبق أن جاء لهذه البلاد قائد كهذا القائد ، ولم يأت قائد أيضا يتصرّف بهذه العناية والحكمة ، ويتعامل مع كلّ شيء بانفتاح عظيم .

سوف لن يكون هناك رجل آخر أبدا مثل "كريستفاو دي ميندونزا" أو قائد يدعم عدالة ملك البرتغال في هرمز على هذا النّحو الجيّد ، وإنّني أعتقد أنّه ، وبعون الله ، سيعيد تزويد المدينة بالسّكّان ، ويعالج كلّ شيء خرّبه القادة الآخرون .

نحن جميعا نحمد الرّبّ ونشكر سموّكم على إرساله إلينا ، ولم يسبق أن جاء مثيل له ليخدمكم هنا ، لأنّ كلّ قائد آخر قبله خرّب كلّ الحقوق والأملاك ، وأنّ "كريستفاو دي ميندونزا " يجعل اسم ملك البرتغال أكثر عظمة وأوسع شهرة ، وهو لا يقلّل من قدر الملك محمّد ، وأنّ كلّ شيء استولى عليه "دييجو دي ميلو" ، دون وجه حق ، من هؤلاء النّاس يعيده ويعطيه لأصحابه .

كان "دييجو دي ميلو" قد استولى عنوة منّي على ألفين وسبعمائة وخمسين "أشرفي" ، ولكن "كريستفاو دي ميندونزا " أعادها وأمر بإعطائي إياها ، وقد فعل هذا للجميع ، ولكنّه لم يرجع هذه الحقوق إلا بعد أن يتأكّد من الأمر بالشّهود ، وإلا فإنّه لا شيء يعاد ، وعندما لا يكون لدى النّاس من شهود فإنّهم يفقدون مطالباتهم .

نظراً إلى أن الكثيرين يسافرون بحراً وبراً ، فإنّني أطلب من سموّكم عدم نسيان أولئك الذين يخدمونكم بإرادة طيّبة ، وبما أنّني لم يسبق لي أن ارتكبت خطأ خلال خدمتي لسموّكم وفي حال... لعدم الكتابة أبداً عن أشياء مضت ، وعلى وجه الخصوص ، طلبوا منّي مرّتين دفعات من هرمز .

حيث إنّ "دييجو دي ميلو" لم يدفعها أبداً ، فقد أمر باعتقالي وزجّ بي في السّجن وأرسلني... ، ولو لم يرسلني ، لما حصل على... التي كانت له في هرمز ، وفي حال ارتكبوا خطأ فإنّهم يرتكبونه من أجل الاستيلاء على المال لأنفسهم ، وعندما زجّوا بي في السّجن لم يفكرّوا فيما يخسره سموّكم .

سيّدي ،

لقد كنت بعيدا عن هرمز لمدّة شهرين ، وخلال هذين الشّهرين خسرت إيرادات سنة كاملة قاموا بتحصيلها ، وإنّني أطلب من ملك البرتغال أن يكتب إلى القائد الأعلى بألا ينتزع منّي شرفي وامتيازي وحرّيتي ، وسأزيد من خدمتي وأدعو الرّبّ أن تبقى مملكتهم هادئة وثريّة وأن تعيش في سلام وعدل وتقوى .

خادم الملوك الذي يقبل قدميك

شرف الدين

(... ، تشير هذه النقاط إلى الفقرات غير المقروءة بسبب سوء حالة المخطوط)

وفي العام نفسه (١٥٢٨م)

حدثت معركة في عرض البحر بين البرتغاليين والأتراك ، وقد وصفها "فيرناو لوبيز دي كاستانهيدا" "Fernao Lopes de Castanheda" في كتابه تاريخ اكتشاف وفتح الهند بواسطة البرتغاليين ، من الفصل السابع والستين إلى الفصل الحادي والسبعين : (٤٥)

الفصل السابع والستون :

قد ظل الحاكم في "كوتشين" ، وقد بدا له أن هذا هو ما تتطلبه خدمة الملك ، وقد استدعى "بيرو دا فايرا" "Pero de Veira" للذهاب واستلام شارة قيادة "مالاقا" ، حيث إن المنصب كان له ، وقد أراد "بيرو دي فايرا" أن يعتذر بسبب مرضه ، وقد أخبر الحاكم بذلك ، وقد قال إنه يفضل البقاء في "غوا" ، لأنها مكان صحي ، ولكنه وافق

(٤٥) رقم الوثيقة والهامش.

في النهاية على الذهاب إلى "مالاقا" لإرضاء الحاكم ، الذي أراد إزالة "جورج كابرال" ، لأنه تسلم المنصب من قبل "بيرو مازكارينهاس" .

قد أراد الحاكم أيضاً إزالة "دوم جواو دي مينسيس" من قيادة جزر "مالاكاس" لنفس السبب ، وسلم المنصب لأحد النبلاء والذي يسمى "سيماو دي سوسا جالفاو" ، وكنت تحدثت عنه سابقاً ، وهو يعتبر رجلاً أهل ثقة ويقدره بشكل كبير ، وقد سلم شارة القيادة البحرية العليا وقيادة القلعة هناك لنبيل آخر يسمى "أنطونيو دي كراستو" ، وسلم قيادة المحطة التجارية لأحد النبلاء والذي يسمى "أنطونيو كالديرا" "Antonio Caldera" .

قيادة سفينة "القادس" التي سيغادر بها "سيماو دي سوسا" إلى "جورج دي أبريو" "George de Abrio" ، الذي ذهب مع "دوم رودريجو دي ليما" إلى بلاط "البريستير" (الملك الحبشي) ، وقد ذهب معه سبعون رجلاً ، و"بيرو دي فايرا" ، الذي كان سيعطيه ثلاثين آخرين في "مالاقا" ، بحيث يصبحوا مائة في الجملة .

في إبريل ١٥٢٨م انطلق هو و"بيرو دي فيرا" إلى "مالاقا" عقب مغادرة الحاكم إلى جوا لقضاء فترة الرياح الموسمية هناك ، وقد أُرسل كضابط إلى هناك أحد النبلاء والذي يسمى "كريستوفاو دي ميندونسا" الذي تسلم المنصب من الملك "دوم جواو" .

قد أرسل معه ريس شرف الذي تم تخليصه من عقوبة رئيس

القضاة "جواو دي سوريو" ، وكان سيظل في منصبه "كجوازيل" (حاكم) هرمز . عندما وصل "كريستوفاو دي ميندونسا" إلى هرمز تم تسليمه شارة القيادة من قبل "ديوجو دي ميلو" ، الذي كان ضابطاً في هذا الوقت .

الفصل الثامن والستون :

بعد أن غادر "أفونسو دي ميراندا دي أزيفيدو" "غوا" ، أخذ طريق "جواردافوي" ، والذي وصل إليه بعد العبور بعاصفة شديدة ، وقد قسم أسطوله هناك إلى ثلاثة أسراب ، وفرقهم عن بعضهم بشكل جيد ، بحيث لا يمكن لسفن البربر من الهرب منهم .

قد ابتعد "هنريك دي ماسيدو" عن سفن "أنطونيو دي ميراندا" لانتظارهم ، وتقابل في صباح يوم ما مع سفينة غليون تركية كبيرة تم بناؤها بنفس طريقة سفننا ، وحيث إن عدد الأتراك كان كبيراً ، وكانوا مستعدين جيداً للمعركة ، فقد خرجوا لمقابلة البرتغاليين مطلقين نيرانهم المدفعية بشكل مستمر .

قد كان الكثيرون منهم يرتدون سترات من الدروع ، وكان منظرهم كرجال أنيقين ؛ بالرغم من ذلك لم يتردد "هنريك دي ماسيدو" من الصدام والصعود على متن سفينتهم ؛ وبدأ بعد ذلك قتال عنيف ، وبينما هبت عاصفة رعدية ساخنة ، ألقى العدو رماح ملتهبة على سفينة "الغليون" البرتغالية ، وقد ضربو الميزن والذي احترق بشكل عنيف ، وقد استمرت العاصفة في إحراق العدو .

قد انتهت المعركة الآن بسبب الحرائق التي أثرت على سفينتي "الغليون" الآن ، وانشغل كل جانب في محاربة نيران اللهب بدلاً من محاربة بعضهم البعض ؛ ولذلك تفرق البرتغاليون وأخمدوا النيران سريعاً ، إلا أن العدو لم يتمكن من إخماد نيرانه ، والتي التهمت السفينة بأكملها ، وقتلت العديد منهم – وقد ألقى البعض بأنفسهم إلى البحر .

قُتل بعض منهم ، بينما تم أخذ البقية كأسرى من قبل البرتغاليين ، وقد ذهبت إحدى سفن "الغليون" التابعة للأسطول إلى موقع الأحداث ، وحيث إن وقت المصادرات قد انتهي ، ذهب الثلاثة ضباط إلى "قشن" ، وهي مدينة مسلمة على الساحل العربي ، حيث أمر "أنطونيو دي ميراندا" منهم التجمع هناك ، بعد إتمام عملهم .

قد وجدوه هناك مع العشرين سفينة التابعة للبربر التي أخذها هو والآخرون ، وقد كان هناك ثماني سفن ناو كبيرة واثنتا عشرة "تيرادا ومارواز" ، وهي أصغر من سفن "ناو" ، وبعد أن تم إبلاغه أن هناك سفناً محددة للبربر من المتوقع أن تمر عبر المضيق ، عاد لانتظارها وترك وراءه "روي بيريرا" وهو حاجب المحكمة ، وأمره ببيع جزء من البضائع التي تم الاستيلاء عليها من البربر .

إلا أن سفن البربر المتوقعة لم تصل ، لذلك أكمل "أنطونيو دي ميراندا" إلى عدن والتي كانت في حالة سلم مع البرتغال ، وقد وجد "ريو بيريرا" هناك ، والذي تلقى رسالة من قيادة المدينة تقول

إن الملك لم يكن حاضراً وإن الأتراك قد تسببوا في بعض الخسائر هناك ، وبعد وفاة ريس سليمان ذهب مع من هربوا إلى "كمران" .

قد قام "أنطونيو دي ميراندا" بالتشاور ، بعد استلام تلك المعلومات ، حول الذهاب إلى "كمران" لقتال الأتراك ، وقد تم الاتفاق على أنه لا يجب عليهم الذهاب ، حيث إن الرياح الموسمية قد انتهت ، وانه يجب عليه إرسال مركب "كاتور" إلى هناك لمعرفة الأخبار ، وسوف تتمكن من القيام بذلك لصغر حجمها .

قد ذهب بها رئيس الضباط ، ولكنه لم يتمكن من التقدم ، لأن الرياح كانت معاكسة ، لذلك عاد ، وأخذ معه في الطريق مركبين إثنين من "المارواز" ، وقد علم من البربر هناك بأن عدد الأتراك في "كمران" كان حوالي ثلاثة آلاف وخمسمائة رجل ، وقد سلم تلك الأخبار إلى "أنطونيو دي ميراندا .

قد ذهب "أنطونيو دي ميريندا" من عدن إلى "زيلع" للحصول على غنائم من السفن أو الميناء ، ولكن وجد أن أهلها قد هربوا ، وقد أحرق المكان ، ومن ثم ذهب إلى مسقط ، وترك الأسطول هناك مع "أنطونيو دا سيلفا" كرئيس للضباط ، أما هو فقد ذهب لقضاء فترة رياح "المونسون" في هرمز .

بينما كان "أنطونيو دي ميراندا" يمضي الموسم في هرمز ، قام ببيع البضائع من السفن التي أمسك بها ، وقد حصل منها على ستين

ألف "كروزادوس" ، وفي الثاني والعشرين من أغسطس ، انطلق إلى خليج ديو ، حيث سيتمكن من القيام بمصادرات أخرى .

عند الوصول وجد أن البحر لازال هائجاً جداً للبقاء فيه ، لذلك ذهب إلى الميناء في تشاول ، وقرع الأجراس لإخبار الأسطول بالقيام بالشيء ذاته ، وقد قام الجميع بذلك ، عدا "أنطونيو دي سيلفا" و"هنريك دي ماسيدو" اللذين تمكنا من مقاومة أحوال الطقس .

بعد إلقاء المرساة ، واجه "أنطونيو دي ميريندا" أمامه سفينة جيل قوية التي أبحر من خلالها "لوبو دي ماسكيتا" ، ضابط سفينة "سامورين بيكينو" إلى ديو ، وقد كان البحر لا يزال ثائراً عندما قابل سفينة البربر ، التي تحمل مئتين من الرجال المسلحين جيداً ، وقد ألقوا المرساة الحديدية في سفينة ناو ، وقفز "لوبو دي ماسكيتا" على متنها مع عدد كافي من رجاله .

بدأوا بعد ذلك بقتال العدو بشجاعة كبيرة ، وقد تدمرت كل من الناو و"الغليون" في تلك المعركة بشكل كبير ، بسبب الهجوم الشديد الذي تعرضوا له من الأمواج العاتية ، وقد تدمروا كلاهما ، ودخلت كميات من المياه في السفينتين ، كانوا سيضيعون إذا لم تكسر الشراك الموثوقة ، وكان كل واحد يذهب في طريق ويتركوا "لوبو دي ماسكيتا" مع رجاله ، كما ذكرت في "ناو" .

حيث إن من كانوا في سفينة "الغليون" كانوا غير قادرين على

العودة إلى "ناو" ، بسبب خطورة المياه ، وقد لجأوا من البحر لإنقاذ أنفسهم ، وقد رأى "لوبو دي ماسكيتا" والآخرون الذين ظلوا في الناو أن خلاصهم بعيداً عن سيدنا يكمن في القتال ؛ لذلك قاتلوا البربر بشجاعة ، وقتلوا عدداً كبيراً منهم ، بينما تلقى البقية الكثير من الجروح .

بعد أن أمن البرتغاليون قيادة السفينة وجهوا اهتمامهم نحو الحفاظ عليها ، حيث إنها كانت تغرق بسبب المياه التي دخلتها ، وعندما رأى "لوبو دي ماسكيتا" هذا الخطر ، قام بجمع كل النقود التي تمكن من الحصول عليها ، وأمر أخاه "ديوجو دي ماسكيتا" بأن يذهب في قارب صغير مع ثمانية عشر آخرين ، بحيث إنه إن فقدت "الناو" ، يمكنهم على الأقل أن يجدوا تلك الغنيمة .

في غضون ذلك لم يتوقف عن العمل في تفريغ المياه ، إلا أنه عندما أدرك من كانوا مع "ديوجو دي ماسكيتا" في القارب بأنه لن ينجح في ذلك ، سواء بالمضخات أو الدلاء ، يئسوا من قدرتهم على إنقاذ أنفسهم ، وحيث إن من كانوا في الناو أرادوا الصعود على متن القارب ، وقد أزاحوه بعيداً ، لأنه كان صغيراً جداً ، ولم يتسع لأشخاص آخرين ، لم يتمكن "ديوجو دي ماسكيتا" من منعهم من القيام بذلك .

بعد أن أخذوا طريق تشاول ، واجهوا الأسطول البحري القادم من "ديو" ، وتم أخذهم كأسرى ، ونقلوا إلى هناك ، وقد كان

ملك "كامباي" مسروراً جداً للإمساك بهؤلاء الرجال الشجعان والمتمرسين في القتال، وخاصة "ديوجو دي ماسكيتا" والذي ضغط عليه ليعتنق الإسلام، وعرض عليه الفخر والشرف الذي سوف يحل عليه إن قام بذلك...

قد رفض أن يصبح مسلماً، لذلك تحمل الكثير من التعذيب، وقد تم وضعه على فوهة بندقية تم تجهيزها للإطلاق، ولأنه كان مسيحياً مخلصاً وصديقاً حقيقياً لسيدنا فقد تحمل كل شيء بشجاعة كبيرة، وكان يذكر باستمرار بأنه يمكنهم أن يقوموا بأي شيء يريدونه ضده، ولكنه لن يهجر كلمة الله الحق من أجل مذهب محمد، والذي كان كذبة...

عندما رأى الآخرون شجاعته، فقد رفضوا أيضاً أن يكونوا مسلمين، وقد أمر ملك "كامباي"، الذي اشتبك مع صلابة "ديوجو دي ماسكيتا"، بأن يتم استعباده هو والآخرين بشراسة، وفي غضون ذلك، كسب "لوبو دي ماسكيتا" صراعه مع الماء، الذي ظل في الناو، بعد الجهود الكبيرة، وبمساعدة سيدنا...

قد هرب في "الناو" وذهب إلى تشاول، حيث وجد "أنطونيو دي ميراندا"، وقد دفع الحصص التي أدان بها لمن كانوا في الأسطول الحربي، من خلال النقود التي حصل عليها من خلال بيع البضائع من السفينة، وتم حفظ ستين ألف كروزادوا حصة إلى الملك.

الفصل السبعون :

قد كان "هنريك دي ماسيدو" في خليج "ديو" ، حيث مرت عاصفة أجبرت الآخرين على اللجوء إلى هناك ، وقد قابل في هذا الهجوم "الفوستا" القادمة من "ديو" ، وقد كان عددها ثلاثا وثلاثين سفينة ، وقد كان ضابطها أحد البربر الشجعان ويسمى (علي شاه) ، وعندما رأى سفينة "الغليون" ، أمر بأن يتم محاصرتها وقصفها .

قد بدأ البرتغاليون أيضاً في إطلاق نيران مدفعياتهم ، واندلعت المعركة ، وأخذ االبربر يطلقون النيران عند خط المياه ، وقد كانت "الفوستا" عبارة عن مركب منخفض ، وقد تسببوا في وجود الكثير من الثقوب فيها بحيث لم تتمكن المضخات أو الثقوب من التعامل مع كميات المياه التي دخلتها ، وكان من الضروري إيقافها بالألحفة والفرشات .

قد كان رجالنا متعبين جداً بحيث لم يكن هناك من أحد قادر على العمل ، وإن لم يأت سيدنا للمساعدة لم يتمكنوا من النجاة ، لأنه بالرغم من أنها صمدت أمام الطقس ، فإنها لم تتمكن من الإبحار ، لأن الصواري قد كُسرت ، وتهشمت عارضات الأشرعة ، وتمزقت الأشرعة أيضاً .

قد وصل في هذا الوقت "أنطونيو دي سيلفا" ضابط سفينة "الغليون" "ريس ماجوز" ، بعد أن سمع دوي المدفعيات ، وعندما اقترب من مجال النيران ، أمر بأن يتم إطلاق نيران مدافعه ، وبعد

ذلك قرع الأبواق ، وقد صرخ "ابتهجوا ، ابتهجوا ، ها هي سفن "ريس ماجوز" الثلاث ."

عندما سمع البربر الأبواق ، ظنوا أن رئيس الضباط الذي يعرفونه قد وصل إلى حاجز "ديو" ، وعندما ظنوا أنه كان قادماً مع أسطوله الحربي ، بالكامل هربوا جميعهم في خوف ، وتركوا (علي شاه) وحده كي يتبعهم .

قد شك "أنطونيو دي سيلفا" في سبب هروب العدو ، والذي تبعه إطلاق نيران المدفعيات ، وقد أطلق (علي شاه) أيضاً نيرانه عند ذهابه ، وقصف "أنطونيو دي سيلفا" بالمدفع ، وقتله ، وقد أفزع ذلك من كانوا معه بشدة ، بحيث تخلوا عن ملاحقة العدو ، وعادوا إلى حيث ظل "هنريك دي ماسيدو" ، وعندما رآهم علي شاه يعودون ، ظن أنها خدعة ما للإمساك به ، لذلك لم يلحق بهم ، وهرب بعيداً .

إذا كان لحقهم فما كانوا تمكنوا هم أو السامورين من الهرب ، وعند الوصول إلى "هنريك دي ماسيدو" ذهبوا جميعهم إلى "تشاول" ، ومن هناك إلى "غوا" ، حيث يوجد رئيس الضباط ، الذي وصل إلى هناك في نهاية سبتمبر ، وقد روى ما حدث للحاكم ليعرف ما جرى .

الفصل الحادي والسبعون :

في هذا الوقت أراد "كريستوفاو دي مندونسا" "Christofao de Mindonca" – القائد في هرمز أن يرسل ما يؤكد

لملك البرتغال عدم قدوم الأتراك من الهند ؛ وكذلك بعض النصائح في الكثير من الأمور الأخرى التي استجدت في خدمته في هرمز ، وكذلك في الهند ؛ وقد اختار "أنطونيو تنرييرو" للقيام بهذه المهمة ، وهو من مواطني "كويمبرا" ، لكنه كان يقيم في هرمز ، وكان قد رافق "بالتزار" بيسوا لمقابلة الشيخ إسماعيل .

في طريقه من القدس تم القبض عليه بواسطة الأتراك الذين اعتقدوا أنه يقوم بالتجسس عليهم ؛ وبعدما أخذ إلى "القاهرة" أطلق سراحه ومن ثم اعتزم العودة إلى البرتغال ، فذهب إلى قبرص ، على العموم كان قد واجه أحداثاً جعلته يغيّر من مسار رحلته ، فاتجه عائداً إلى الهند ، وعبر الصحراء ، حتى وصل إلى البصرة ، ومن هناك ذهب إلى هرمز .

بما أنه قد خبر الطريق ، ويتحدث اللغة الفارسية ، فقد وقع اختيار "كريستوفاو دي مندونسا" عليه نظراً لشجاعته لكي يقوم بتلك الرحلة ، يضاف إلى ذلك إنه حقيقة لم يعثر على أي أحد غيره لأن خطورة ذلك الطريق قد بثت الخوف في نفوس كل الأفراد ، خاصة عندما ألمح "كريستوفاو دي مندونسا" إلى أهمية هذه الرحلة نسبة لصلتها بخدمة ملك البرتغال .

قبل "أنطونيو تنرييرو" هذه المهمة بطيب خاطر ، لكن لم يقدم له "كريستوفاو دي مندونسا" غير القليل من الأموال لتغطية نفقات تلك الرحلة ، وزوده برسائل تفويض لكي يقدمها في أي مكان إذا

استدعت الحاجة ، وبالتالي انطلق مبحراً من هرمز متجهاً إلى مدينة البصرة في يوم العشرين من سبتمبر ١٥٢٨م .

هذه المدينة توجد في البلاد العربية عند نهاية الخليج الفارسي ، أي على بعد أكثر من ثلاثين فرسخاً شمال نهر الفرات ، وقد استغرقت رحلته هذه مدة أربعين يوماً ، نظراً لهبوب رياح عكسية ، وبعد وصوله إلى المدينة تأخر أيضاً مدة عشرين يوماً ، نظراً لعدم تمكنه من اللحاق بالقافلة المتجهة إلى "دمشق" ، والتي كان يأمل أن يرافقها .

هنا رفض شيخ المدينة أن يزوده بمرشد كي يدله على الطريق عبر الصحراء التي تمتد من البصرة وحتى مدينة حلب ، قائلاً إنه لم يجد أي شخص يمكنه أن يغامر بحياته في هذه الرحلة الخطرة ؛ خاصة وفي هذه الصحراء توجد حيوانات مفترسة ، ولا شك أنها سوف تلتهم هذا الرجل ومرشده .

يبدو أن الشيخ اعتقد في قرارة نفسه بأنه إذا ما وافق على طلبه ، فمعنى ذلك أنه يرسله ومرشده إلى حتفهما ، وبالتالي فقد رفض ذلك الطلب ، على العموم ، صمم "أنطونيو تنيرييرو" على الذهاب ، وعندما تبين للشيخ شجاعة الرجل ، امتدحه وأثنى عليه كثيراً ، ومن ثم سمح له بأن يرافقه المرشد ، لأن في ذلك الطريق توجد أيضاً رياح شديدة مثل الرياح البحرية ، ولا توجد طرق أو مواقع سكنية باستثناء اثنتين من القلاع العربية .

في بداية شهر نوفمبر ، انطلق "أنطونيو تنرييرو" والمرشد في تمام الثانية بعد منتصف الليل ، وذلك حتى لا يراهما أحد ، واستخدما اثنتين من النوق العربية (وحيدة السنام) وخاصية هذه الجمال أن بوسعها أن تسافر مسافة خمسة وعشرين أو ثلاثين فرسخاً في اليوم والليلة ، وهي لا تحتاج في طعامها إلا القليل ، أي ربع مكيال من حبوب القمح في اليوم وللماء كل خمسة عشر يوماً .

لقد قاما بتحميل أغراضهما بالإضافة إلى بعض الغذاء والتمور والبسكويت والقمح والجبن والماء ، وبعد مغادرتهما مدينة البصرة دخلا تلك الصحراء القاحلة التي لا يوجد فيها من الأحياء سوى الحيوانات المتوحشة مثل الدببة والنمور والأسود والذئاب...

بالفعل سارا في طريقهما يحاولان تجنب لقاء هذه الحيوانات ، وأيضاً تجنب العرب الذين يسافرون عبر هذه الصحراء ، وكانا ينصبان خياماً بصفة مؤقتة وذلك حتى لا يتعرضا للسرقة من جانب الفئات العربية ، حيث يعرف أن العرب من كبار اللصوص ؛ وهكذا استمرا في رحلتهما هذه مدة يومين لم يتعرضا خلالهما لأي هجوم من قبل تلك الحيوانات الشرسة ، إلا في مناسبتين عندما حاول اثنان من الأسود افتراسهما .

لكنهما أفلتا بسبب سرعة تلك الجمال التي شعرت بالفزع وانطلقت تعدو بسرعة لمسافة فرسخين ، وأثناء هذا الهروب كان الجمل الذي يمتطيه "أنطونيو" قد أصيب بجرح في خفه سبب له

عرجاً بحيث إنهما لم يواصلا الرحلة مدة ستة أيام ، وبعد ذلك تمكنا من الحصول على مياه كافية ، لكنها كانت مالحة ، وبالتالي واجها معاناة القصور في مياه الشرب .

بعدما شفى الجمل من ذلك الجرح ، عملا على مواصلة هذه الرحلة ، وبعد مضي اثنين وعشرين يوماً وصلا إلى قلعة صغيرة محصنة وحولها أسوار سمكية من اللبن (الطين) ، تسكنها مجموعة من العرب ، وبقربها توجد ينابيع ضخمة لري قطعانهم من الماشية ومحاصيلهم ، إذ توجد هنا مزارع النخيل ؛ وكان "أنطونيو" قد انضم حينها إلى إحدى القوافل التي كانت في طريقها إلى حلب .

كان ذلك في طرف الصحراء ، ومن ثم عاد المرشد إلى البصرة ، وفي هذا اليوم نفسه اتجهت القافلة لقضاء الليل وأخذ قسط من الراحة نحو قلعة أخرى على بعد أربعين فرسخاً ، وبعد تلك الصحراء دخلت القافلة إلى ضواحي مدينة حلب ، حيث وجدتها محاطة بأسوار عالية ، ومعظم سكانها من المسلمين تحت حكم الأتراك .

هنا كان "أنطونيو تنريبرو" قد افترق عن القافلة التي مرت في طريقها إلى "دمشق" ، أما "أنطونيو" فقد ذهب إلى منزل أحد التجار الأثرياء من "البندقية" ، وكان يقيم هناك ويجد احتراماً بالغاً من السكان المحليين ، وهو معروف بينهم باسم "مايسر أندريه"... كان "أنطونيو" يحمل إليه رسائل من "كريستوفاو دي مندونسا" ، وذلك لكي يقدم له ما يمكنه من مساعدات في رحلته .

عموماً لم يكن ذلك التاجر موجوداً حينها ، إذ علم أنه في "القسطنطينية" ، إذ تم استدعاؤه بواسطة الأتراك ، وبما أن الوقت كان موسم الشتاء ، أي وقت تساقط الثلوج ، فقد اضطر "أنطونيو" للمكوث هناك مدة خمسين يوماً ، وفي نهايتها انضم إلى قافلة كانت في طريقها إلى طرابلس في سوريا في إقليم الأتراك...

من هناك وجد سفينة مبحرة سافر عليها إلى جزيرة قبرص ، وبعد ذلك واجه في رحلته إلى إيطاليا رياحاً عنيفة ، ومن هناك سلك طريقاً برياً حتى وصل إلى البرتغال . عموماً كان "أنطونيو" قد وصل إلى البرتغال سالماً ، وقدم الرسائل التي بحوزته إلى ملك البرتغال .

كانت رحلته هذه قد أثارت ضجة كبيرة ، سيما وهو أول برتغالي يقوم بتلك الرحلة عن طريق البر ، وأول شخص يقوم بها منفرداً وبصحبة مرشد واحد ، وقد وضح للكل بأنه بوسعه أن يأتي برسائل من الهند في مدة أقل عن ثلاثة أشهر ، لأنه حقيقة لم تستغرق رحلته هذه المدة الطويلة نظراً لحظ عاثر لازمه حيث سبق أن تأخر عن القافلة التي اتجهت إلى "دمشق" .

دليل الباحثين

الوثيقة رقم : ١

رسالة من "د . قوتري" "D . Gothery" ، إلى الملك ، في الرابع من شهر يناير عام ١٥١٦م ، تحدث فيها عن عدن و"كمران" وزبيد ، وترتيب معاهدة مع أمير عدن .

(صفحة رقم ٩)

الوثيقة رقم :٢

بعث "دوم غوتيري" "D . Gothery" ، برسالة إلى الملك ، بتاريخ الرابع من شهر يناير عام ١٥١٦م ، وكان يتحدث فيها عن الصلح مع أمير عدن .

(صفحة رقم ١٣)

الوثيقة رقم : ٣

أمر من "بيرو دي البوكيرك" "Pero de Albuquerque" قائد قلعة

هرمز ، إلى "مانويل دا كوستا" "Manuel da Costa" وكيل هرمز التجاري . هرمز في الثامن من شهر يناير عام ١٥١٦م ، يخبر فيها أن إسماعيل الصفوي يطلب سفن البرتغاليين أو يطلب من ملك هرمز احتلال البحرين . **(صفحة رقم ١٦)**

الوثيقة رقم : ٤

بعث "الريس شرف" وزير هرمز ، برسالة إلى الملك سليمان ، السلطان العثماني ، بتاريخ عام ١٥١٦م ، يطلب فيها قدومه إلى هرمز وعُمان لتخليص المسلمين من الاحتلال البرتغالي . **(صفحة رقم ٢٤)**

الوثيقة رقم : ٥

حدثت الحرب بين السلطان التركي والسلطان المصري ، والتي هزم فيها السلطان المصري وتم فتح جميع أنحاء بلاده . في ذلك الوقت يحاول إسماعيل الصفوي الفارسي التدخل . جاء ذلك في رسالة مرسلة من تركي إلى آخر ، القسطنطينية . بتاريخ عام ١٥١٦م .

(صفحة رقم ٢٨)

الوثيقة رقم : ٦

بعث "بيرو دي البوكيرك" "Pero de Albuquerque" قائد هرمز ، برسالة إلى "دوم مانويل الأول" "D . Manuel I" . من هرمز في الخامس من شهر أغسطس عام ١٥١٦م ، يذكر الأوضاع بعد رحيل "أفونسو

دي البوكيرك" "Afonso de Albuquerque" من هرمز حيث إنها هادئة بعد مقتل الريس حامد .

(صفحة رقم ٣٥)

الوثيقة رقم : ٧

قام المماليك من مصر باحتلال عدن ، بعث "مالك أياز" ، سيد "ديـو" "Diu" ، برسـالة إلـى "دوم جـورتير دي مـونـروي" "D . Gorttier de Monroe" قائد "غوا" "Goa" . "ديو" ، في خريف عام ١٥١٦م .

(صفحة رقم ٣٩)

الوثيقة رقم : ٨

بعـث ملك البرتغـال ، برسالة إلـى "أفونسو دي البوكيرك" "Afonso de Albuquerque" . من "لشبونـه" فـي الثامـن من شهـر أغسطـس عام ١٥١٦م ، بعد أن وصله خبر وفاة "أفونسو دي البوكيرك" معدداً أعماله الجليلة على مدى عشر سنوات .

(صفحة رقم ٤٢)

الوثيقة رقم : ٩

المعركة التي جرت بين السلطان التركي والسلطان الجديد للماليك والتي تمت هزيمته فيها ، وما فعله السلطان التركي ، وكيف حكم القاهرة وكل البلاد ، بتاريخ عام ١٥١٧م .

(صفحة رقم ٤٧)

الوثيقة رقم : ١٠

بعث "دوم قوتيري" "D . Gotheri" ، برسالة إلى "لوبو سواريس" "Lopo Soares" . الثالث من شهر يناير عام ١٥١٧م ، يذكر فيها أن التجار في عدن يترقبون وصول القوات البرتغالية لتخليصهم من المماليك .

(صفحة رقم ٥٣)

الوثيقة رقم : ١١

أبحر نائب الملك في الهند "لوبو سواريز" "Lopo Soares" . والذي تمّ تعيينه من قبل ملك البرتغال في شهر مارس من عام ١٥١٦م ، يقود حملة كبيرة على باب المندب ، وما حوله من الجزر والمدن حتى مدينة جدة ، في بداية شهر فبراير عام ١٥١٧م .

(صفحة رقم ٥٦)

الوثيقة رقم : ١٢

كان نائب الملك حاكم الهند لا يزال عند باب المندب في بداية شهر يوليو عام ١٥١٧م ، بين العواصف وقلة المياه ، ينتقل من مدينة إلى أخرى حتى قرر العودة إلى هرمز ومن هناك إلى "غوا" في الهند .

(صفحة رقم ٨٢)

الوثيقة رقم : ١٣

في الثاني من شهر يناير عام ١٥١٨م ، بعث "دينيس فيرنانديز" "Denise Ferdinandes" ، برسالة إلى الملك "مانويل" "Manuel" ،

فيما يتعلق بالأسطول الذي أبحر فيه حاكم الهند "لوبو سواريز" إلى البحر الأحمر ، وعن نجاحاته ، وأسماء القباطنة ، وعدد سفن "الناو" التي تكوّن منها ، ويذكر فيها أسماء الجزر والموانئ والمتاعب التي جرت لهم عند باب المندب . **(صفحة رقم ٩١)**

الوثيقة رقم : ١٤

رسالة من "جواو دي ليما" "Joao de Lima" ، إلى الملك . في الثاني والعشرين من شهر ديسمبر عام ١٥١٨م . **(صفحة رقم ١٠٤)**

الوثيقة رقم : ١٥

رسالة من "ألفارو بينهيرو" "Alvaro Benheiro" قاضي التاج في هـرمـز ، إلى "الدوم مانويل الأول" "D . Manuel I" . "كوتشين" "Cochin" ، في اليوم الثاني عشر من شهر يناير عام ١٥١٩م ، ويقترح بناء قلعة في البحرين وأخرى في القطيف وثالثة في البصرة ، وأخرى في أعلى نهر الفرات والعناية بساحل مسقط . **(صفحة رقم ١٠٧)**

الوثيقة رقم : ١٦

في ذلك العام ، وفي بدايته ، قرر نائب الملك في الهند أن يكون عام ١٥٢٠م عام غزو جدة ، وقتال الأتراك ، وحرق مراكبهم ، ثم القيام ببناء قلعة في جدة أو عدن . بعد أن غادر الحاكم "غوا" متوجهاً

إلى جدة في اليوم الثالث عشر من شهر فبراير من عام ١٥٢٠م ، وبصحبته الأسطول البرتغالي . **(صفحة رقم ١١٩)**

الوثيقة رقم : ١٧

بدأت أحداث تلك السنة ، بعرض رسالة قيل إنها من الريس شرف ، وزير هرمز إلى الريس سليمان الرومي ، بتاريخ عام ١٥٢٠م ، وما هي إلّا مكيدة حيث وجدت في مدينة "لار" . **(صفحة رقم ١٤٥)**

الوثيقة رقم : ١٨

بعث كمال (ابن حسين) رسالة إلى الملك "دوم مانويل الأول" "D. Manuel I" ، بتاريخ عام ١٥٢٠م ، وذلك بخصوص اتهام ريس شرف وزير هرمز بأنه يتراسل مع السلطان العثماني . **(صفحة رقم ١٤٩)**

الوثيقة رقم : ١٩

صدر تدوين عائدات ونفقات السفينة "سانتا ماريا دو مونت" "Santa Maria do monte" التي أبحرت إلى هرمز ، هرمز ، في الخامس والعشرين من شهر يناير ، عام ١٥٢٠م ، ومن تدوين عائدات ونفقات تلك السفينة تتضح صورة الركاب والبضائع المنقولة بين هرمز و"غوا" ومسقط وخورفكان . **(صفحة رقم ١٥٢)**

الوثيقة رقم : ٢٠

بدأت أحداث تلك السنة ، بوصف عودة الحاكم "ديوجو لوبيز

دي سكويرا" "Diego lopez de Sequera" إلى "ديو" "Diu" ، وكيف واصل الذهاب إلى هرمز ، والتي أرسل منها القبطان "أنطونيو كوريا" "Antonio Correia" إلى جزيرة البحرين للحرب ضد الملك "مُقرن" "Mucrim" الذي هزمه بعد أن قتله ، بتاريخ عام ١٥٢١م .

(صفحة رقم ١٩٩)

الوثيقة رقم : ٢١

حادثة الأمير مُقرن والتي جاءت في كتاب تاريخ اكتشاف وفتح الهند بواسطة البرتغاليين ، لمؤلفه "فيرناو لوبيز دي كاستانهيدا" "Fernao Lopes de Castanheda" ، بتاريخ عام ١٥٢١م .

(صفحة رقم ٢١١)

الوثيقة رقم : ٢٢

تمردت هرمز على البرتغاليين بقيادة ريس شرف انتقاماً لما حدث من البرتغاليين باتهامه زوراً وسجنه وتعذيبه ، بتاريخ عام ١٥٢١م .

(صفحة رقم ٢٢٤)

الوثيقة رقم : ٢٣

صدرت لائحة بأسماء الأشخاص الذين قتلوا على يد المسلمين في حرب هرمز ، بتاريخ عام ١٥٢١م .

(صفحة رقم ٢٣٦)

الوثيقة رقم : ٢٤

وصف مغادرة الحاكم "لوبو فاز دي سامبايو" "Lopo Vaz de Sampaio" "كوتشين" "Cochin" ، وحقق نصراً مؤزراً في طريقه إلى "غوا" "Goa" ، وبعد وصوله إلى هناك غادر مجدداً إلى هرمز حيث تولى مسألة ريس شرف .

(صفحة رقم ٢٤٠)

الوثيقة رقم : ٢٥

بينما تجري الأحداث في هرمز كان هناك تأييدٌ لملك هرمز من قبل شيخ مدينة قلهات ، ومعاونة على قتله البرتغاليين في المحطة التجارية ، بينما رفض شيخ مسقط الانضمام إلى ملك هرمز وخاصم مندوبي ملك هرمز في مسقط .

(صفحة رقم ٢٥٧)

الوثيقة رقم : ٢٦

نسخة مُدوَّنة من الاتفاقية والعقد ، التي أبرمها الحاكم "دوارتي دي مينزيس" "Duarte de Menezes" مع ملك هرمز محمد شاه ، ومع وزيره ريس شرف ، والأمراء في المدينة "Madina" ، في يوم الخامس عشر من شهر يوليو عام ١٥٢٣م .

(صفحة رقم ٢٧٥)

الوثيقة رقم : ٢٧

بعث "بالثاسار بيسو" "Balthasar Peso" ، سفير البرتغال لدى

الشيخ إسماعيل ، برسالة إلى "الدوم جواو الثالث" "Dom Joao III" ، هرمز ، بتاريخ أغسطس عام ١٥٢٣م . **(صفحة رقم ٢٨٦)**

الوثيقة رقم : ٢٨

في ذلك العام تم إلقاء القبض على ريس شرف ، وزجه بالسجن ، للمرة الثانية ، وعاد الملك وجميع سكان هرمز إليها ، تمت التسوية من قبل الجميع والتي اتفقت مع ما قاله حاكم الهند ، نائب الملك ، وأطلق سراح ريس شرف ، ومنح منصب الوزير ، وطرد ريس شمس الدين وريس نور الدين من هرمز . **(صفحة رقم ٢٩٤)**

الوثيقة رقم : ٢٩

بعث "مير أبا نصر" برسالة إلى الملك "دوم جواو الثالث" "Dom Joao III" ، بتاريخ الخامس عشر من شهر أغسطس ، عام ١٥٢٣م ، يطالب بما أخذ منه . **(صفحة رقم ٣٠٥)**

الوثيقة رقم : ٣٠

منح الملك "دوم جواو الثالث" "Dom Joao III" هرمز إلى محمد شاه في يوم التاسع عشر من شهر أغسطس ، عام ١٥٢٣م ، نسخة مدونة من منحة ملك هرمز . **(صفحة رقم ٣٠٩)**

الوثيقة رقم : ٣١

بعث "هنريك دي ماسيدو" "Henrique de Macedo" ، برسالة إلى "الدوم جواو الثالث" "Dom Joao III" ، "غوا" "Goa" ، في يوم الثاني والعشرين من شهر أكتوبر ، عام ١٥٢٣م ، يخبره عن الشحر وأن الأتراك يبنون سفناً في السويس والطور .

(صفحة رقم ٣١٥)

الوثيقة رقم : ٣٢

كيف وصل الحاكم "لوبو فاز دي سامبايو" "Lopo Vaz de Sampaio" إلى هرمز ، وكيف سوّى أمور تلك القلعة ، واستقبل سفراء إثيوبيا هناك ، وذكر تسوية أمور قلهات التي تمردت مع ملك هرمز سابقاً .

(صفحة رقم ٣١٩)

الوثيقة رقم : ٣٣

أرسلت رسالة إلى "د . هنريك" "D . Henrique" ، حاكم الهند ، وفيها يوجه إليه العتاب لعدم اهتمامه بخدمة الملك ، الأمر الذي أدى إلى سرقة الضرائب المستحقة للملك لعدم وجود من يحمي مصالحه ، هرمز ، عام ١٥٢٥م .

(صفحة رقم ٣٢٥)

الوثيقة رقم : ٣٤

بعث محمد شاه ، ملك هرمز ، إلى الملك "جواو الثالث" "Dom Joao III" ، تبين سبب الثورة ضد البرتغاليين ونفيه إلى "غوا" "Goa" .

(صفحة رقم ٣٣٧)

الوثيقة رقم : ٣٥

معلومات حول مسيحيي جزيرة "سوقطرة" "Socotra" أرسلها "مارتيم أفونسو دي ميلو" "Martim Afonso de Melo" إلى الملك ، من "ملقة" "Malaca" ، في الثامن عشر من شهر نوفمبر عام ١٥٢٧م .

(صفحة رقم ٣٣٩)

الوثيقة رقم : ٣٦

خطاب من "كوتشين" "Cochin" ، في السادس والعشرين من شهر نوفمبر عام ١٥٢٧م ، من "مارتيم أفونسو دي ميلو" "Martim Afonso de Melo" إلى الملك "جواو الثالث" "Dom Joao III" .

(صفحة رقم ٣٤١)

الوثيقة رقم : ٣٧

بدأت أحداث تلك السنة برسالة من "ميندوزا" "Mendonca" إلى الملك ، "كوتشين" "Cochin" في الرابع من شهر يناير ، عام ١٥٢٨م موضحاً مسألة حبس الريس شرف .

(صفحة رقم ٣٥٥)

الوثيقة رقم : ٣٨

بعث ريس شرف ، قاضي هرمز ، برسالة إلى ريس سليمان التركي ، قائد القوات التركية البحرية ، بتاريخ عام ١٥٢٨م .

(صفحة رقم ٣٦٦)

الوثيقة رقم : ٣٩

أرسل نائب حاكم هرمز رسالة إلى الملك في بداية عام ١٥٢٨م ، يخبره فيها بضياع الأموال الخاصة بالملك البرتغالي . **(صفحة رقم ٣٦٩)**

الوثيقة رقم : ٤٠

بعث "جـواو آراس" "Joao Arras" في العاشر من شهر يوليو ، عام ١٥٢٨م ، برسالة إلى الملك ، بشأن المحطة التجارية في هرمز ، وبها تفاصيل ما كان يجري في هرمز أيام ريس شرف . **(صفحة رقم ٣٧٤)**

الوثيقة رقم : ٤١

بعث "كريستوفاو دي ميندوزا" "Cristovao de Mendonca" ضابط هرمز ، برسالة إلى "دوم جواو الثالث" "D . Joao III" ، هرمز ، في الحادي عشر من شهر يوليو عام ١٥٢٨م ، بشأن ريس شرف ، قاضي هرمز .

(صفحة رقم ٣٨٦)

الوثيقة رقم : ٤٢

خطاب من هرمز ، في الثالث عشر من شهر يوليو عام ١٥٢٨م ، إلى "دوم جواو الثالث" "D . Joao III" من ريس شرف نور الدين ، بخصوص "كريستوفاو دي ميندوزا" "Cristovao de Mendonca" ، ومبرراً قتل ريس أحمد بأمر من ملك هرمز . **(صفحة رقم ٤٠٠)**

الوثيقة رقم : ٤٣

بعث ملك هرمز ، من هرمز ، بتاريخ الثالث عشر من شهر يوليو ، عام ١٥٢٨م ، برسالة إلى "دوم جواو الثالث" "D . Joao III" ، بشأن قاضي هرمز الريس شرف .

(صفحة رقم ٤٠٣)

الوثيقة رقم : ٤٤

رسالة من الريس شرف الدين ، قاضي هرمز ، من هرمز إلى "دوم جواو الثالث" "D . Joao III" ، بتاريخ عام ١٥٢٨م .

(صفحة رقم ٤٠٩)

الوثيقة رقم : ٤٥

حدثت معركة في عرض البحر بين البرتغاليين والأتراك ، وقد وصفها "فيرناو لوبيز دي كاستانهيدا" "Fernao Lopes de Castanheda" في كتابه تاريخ اكتشاف وفتح الهند بواسطة البرتغاليين .

(صفحة رقم ٤١٣)

هوامش المجلد الخامس

1- Arquivo Nacional da Torre do Tombo (TT), Lisboa, Corpo Chronologico (CC) 1500-1630, I/3/142, 1500-1528, Part 1st Maco 20 Document No. 132.

2- TT, Corpo Chronologico (CC) 1500-1630, I/3/142, 1500-1528, Part 1st Maco 20 Document No. 132.

3- TT Corpo Chronologico (CC), Parte II, Maco 62, Document No. 186,

- TT, Cartas de Afonso de Albuquerque Maco unico (CA) VII, p. 154.

4- TT, Corpo Chronologico (CC) 1507-1806, I/3/147, Document No. 82.

5- Bibliotheca National de Portugal- Portuguese National Library (BNL), Fondo Geral, General Series of Manuscripts (FG), 7638, ff 81v-83v.

6- TT, Cartas dos Viso-reis No. 136,

- TT, CA VII, pp. 163-167.

7- Le Premier Voyage de Lopo Soares en Inde, 1504-1505, Genevieve Bouchon, Mare Luso-Indicum, vol. 1, pp. 157-158,

- TT, Cartas dos Viso-reis No. 136.

8- TT, CA II, pp. 453-454.

9- BNL, FG, 7638, ff 85v-88r.

10- TT, Corpo Chronologico (CC) 1500-1630, I/3/142, 1500-1528, Part 1st Maco 21 Document No. 2.

11- History of the Discovery and Conquest of the Indies by the Portuguese, Fernao Lopes de Castanheda, 1554, vol. 2, Book 4, Chapters: 10-13.

12- History of the Discovery and Conquest of the Indies by the Portuguese, Fernao Lopes de Castanheda, vol. 2, Book 4, Chapters: 19-20.

13- TT, Documentos, vol. II, Alguns documentos do Arquivo Nacional da Torre do Tombo acerca das navegacoes e conquistas portuguesas, publicados por ordem do governo de Sua Majestade Fidelissima ao celebrar-se a comemoracao quadri centenaria do descobrimento da America. Lisboa, Imprensa Nacional, 1892, pp. 407-413,

- TT, CC, Parte I, Maco 23, Document No. 1.

14- TT, Corpo Chronologico (CC) 1500-1630, I/3/142, 1500-1528, Part 1st Maco 23 Document No. 117.

15- TT, CC, Parte II, Maco 81, Document No. 161,

- TT, CA VII, pp. 196-203.

16- History of the Discovery and Conquest of the Indies by the Portuguese, Fernao Lopes de Castanheda, vol. 2, Book 5, Chapters: 21-26.

17- TT, Cartas dos Viso-reis No. 82.

18- Arquivo Nacional da Torre do Tombo (ANTT), Lisboa, NA. No. 609, Maco 87, Document No. 31, No. 15762.

19- TT, Cartas dos Viso-reis No. 161.

20- TT, Documenta Indica, Edidit Iosephus Wicki S. I. Romae Apud "Monumenta Historica Soc. Iesu", vol. 1, pp. 379-383.

21- History of the Discovery and Conquest of the Indies by the Portuguese, Fernao Lopes de Castanheda, vol. 2, Book 5, Chapters: 59-60.

22- History of the Discovery and Conquest of the Indies by the Portuguese, Fernao Lopes de Castanheda, 1554, vol. 2, Book 5, Chapters: 70-72.

23- Arquivo de Goa (AG), Livro de registos no cartorio da Fazenda de Goa 19, f 67r-v.

24- TT, Documenta Indica, vol. 1, pp. 467-473.

25- History of the Discovery and Conquest of the Indies by the Portuguese, Fernao Lopes de Castanheda, vol. 2, Book 5, Chapters: 84-87.

26- TT, Biker's Portuguese (Indian) Treaties, 1507-1615, I/3/160, 1507-1542,

- TT, Documentos vol. II, pp. 476-480.

27- Diogo Fernandes de Beja and Balthasar Pessoa, Portuguese ambassadors to Cambay and Persia in the first age of the Portuguese discoveries, being the Portuguese text of two letters of the collection of the National Archives Of Portugal called fragmentos, Ronald Bishop Smith, 1971, Document No. 2,

- TT, Fragmentos Documents in India, Cartas Missivas No. 26.

28- History of the Discovery and Conquest of the Indies by the Portuguese, Fernao Lopes de Castanheda, vol. 2, Book 6, Chapters: 19-22.

29- TT, Documentos, vol. I, pp. 137-139.

30- TT, Gavetas Antigas 1514-1711, I/3/145, 1514-1529,

- TT, *Gavetas*: As Gavetas da Torre do Tombo. 9 volumes. Lisboa, Centro de Estudos Históricos Ultramarinos. I (Gav. I-II), 1960; II (Gav. III-XII), 1962; III (Gav. XIII-XIV), 1963; IV (Gav. XV, macos 1-15), 1964; V (Gav. XV, macos 16-24), 1965; VI (Gav. XVI-XVII, macos 1-3), 1967; VII (Gav. XVII, macos 3-9), 1968; VIII (Gav. XVIII, macos 1-6), 1970; IX (Gav. XVIII, maços 7-13), 1971, Gavetas II, Maco 11, Document No. 1,

- TT, Gavetas I, pp. 923-925.

31- TT, CC, Parte I, Maco 30, Document No. 41.

32- TT, Documenta Indica, vol. 1, pp. 467-473,

- TT, Livro terceiro das breves memorias do Oriente ff 117v-119r, Capitulo. 15.

33- TT, Gavetas X, Maco 5855, Document No. 20, pp. 13-97.

34- TT, Documentos, vol. I, pp. 162-164.

35- TT, *Documentacao*: Documentacao para a História das Missões do Padroado Português do Oriente. Coligida e anotada por António da Silva Rego, Lisboa, Agência-Geral das Colónias. volumes: I (1499-1522), 1947; II (1523-1543), 1949; III (1543-1547), 1950; IV (1548-1550), 1950; VI (1555-1558), 1951; VII (1559), 1952, vol. II, p. 130,

- TT, CC, Parte II, Maco 145, Document No. 115.

36- TT, CC, Parte II, Maco 145, Document No. 115.

37- TT, Gavetas X, pp. 540-544,

- TT, Gavetas XX, Maco 7, Document No. 6.

38- TT, Cartas dos Viso-reis, No. 160.

39- TT, Cartas dos Viso-reis, No. 188.

40- TT, Gavetas IV, pp. 80-83,

- TT, Gavetas XV, Maco 1, Document No. 60.

41- TT, Gavetas V, pp. 108-116,

- TT, Gavetas XV, Maco 17, Document No. 22.

42- TT, Gavetas XV, Maco 15, Document No. 2,

- TT, Gavetas IV, p. 505.

43- TT, Gavetas V, pp. 116-118,

- TT, Gavetas XV, Maco 17, Document No. 23.

44- TT, Gavetas V, pp. 78-79,

- TT, Gavetas XV, Maco 17, Document No. 7.

45- History of the Discovery and Conquest of the Indies by the Portuguese, Fernao Lopes de Castanheda, 1554, vol. 2, Book 7, Chapters: 67-71.

ISBN 978-9948-721-93-2
9 789948 721932
www.alqasimipublications.com